المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة ٦٦ العدد ١ - المحرم ١٤٢٨ هـ - يناير - فبراير ٢٠٠٧م

غير مخصص للبيع

الإسلام والإرهاب

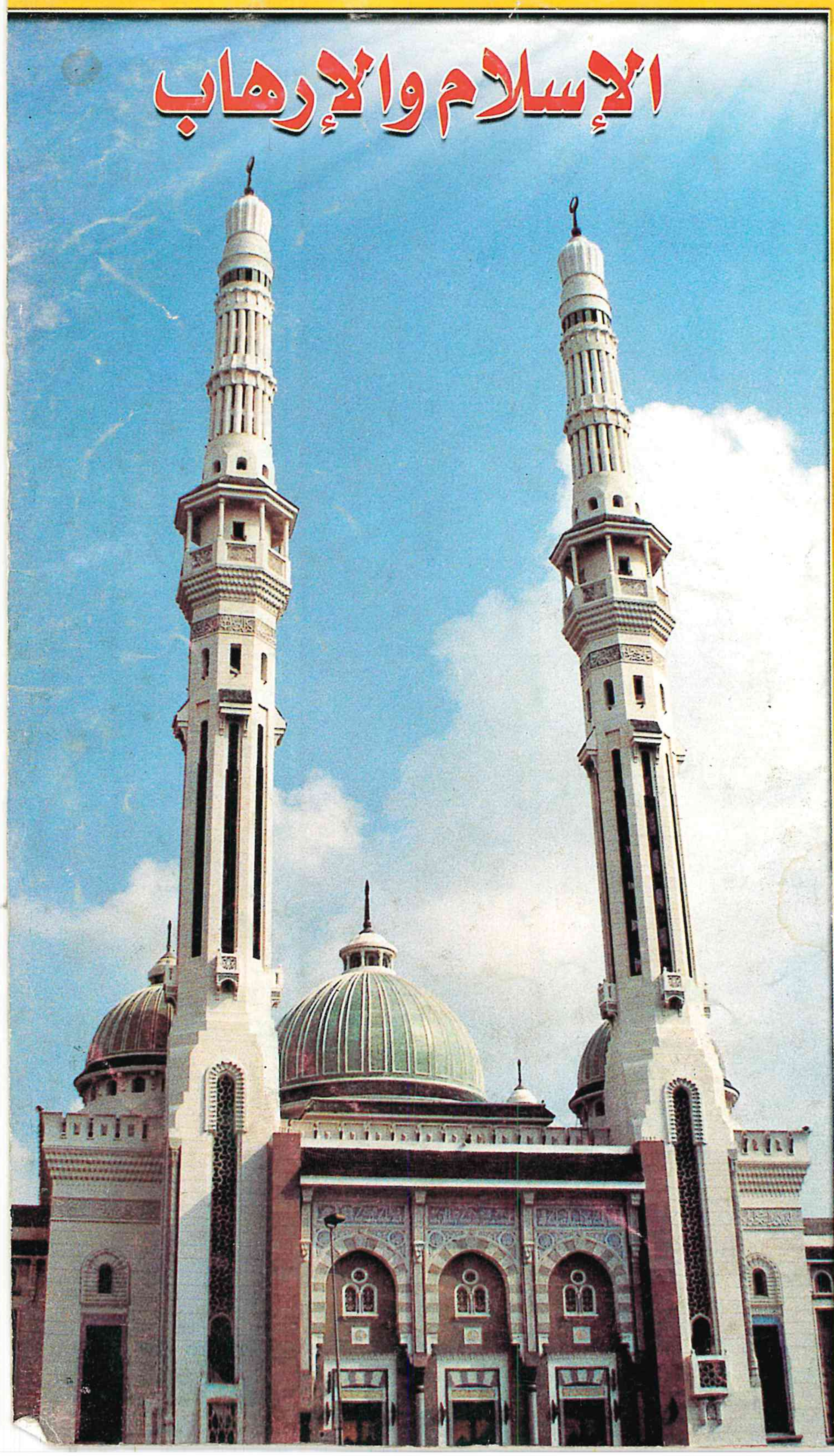

ق الإنسان
ى المساواة

عام الهجرى

راجعة النفس

توجيه الإسلامى

ضايا الشباب

عتراف بالآخر
رورة حضارية

عتدال بين المادية
الروحانية

هادات غربية فى أسباب
شار الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة «المزمل»
أ. د. محمد سيد طنطاوى

□ من وحى الهجرة.. دروس مستفادة
فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل

□ طريق الهجرة إلى رب العالمين
أ. د. عبدالرحمن عميرة

□ التوجيه الإسلامى لقضايا الشباب
أ. د. أبو اليزيد العجمى

□ مصادر التربية الإعلامية وكيفية الاستفادة منها
د. منال أبو الحسن

□ الطهارة وأثرها فى الحفاظ على الصحة
أ. د. عبدالمعبود عمارة

□ نظام الحجر الصحى فى الإسلام
الشيخ عبدالناصر بليح

□ القرآن روح الإسلام
أ. د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

غلاف الشهر

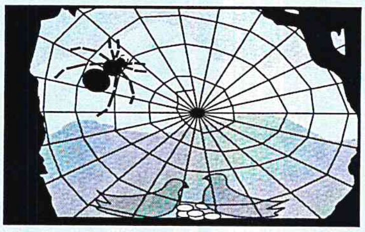

● كان حدث الهجرة من مكة إلي المدينة من أعظم الأحداث فى تاريخ الإسلام والمسلمين انتصرت معه الدعوة وأعلن ميلاد الدولة، يقول الحق تبارك وتعالي: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ التوبة: آية ٤٠

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:
٩ ش النباتات بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ ـ ٧٩٤١٦٢٧ ـ ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام ـ القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور : محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور : عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور : صوفى أبو طالب
الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الدكتور : أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

حدث الهجرة فى الإسلام من أخطر الأحداث فى تاريخ الدعوة وتاريخ الدولة والأمة على السواء.

لقد كان هذا الحدث مفرقا كبيرا بين الحق والباطل، خرج به المهاجرون من وضع الاستضعاف إلى وضع التحرر والتحدى فامتلكوا إرادتهم وأسسوا دولتهم وأصبحوا قوة مواجهة لقوى الشرك والوثنية التى تركوها وراءهم فى مكة.

وكان نجاح الهجرة إلى المدينة المنورة فتحا جديدا للإسلام والمسلمين بدأت به الحياة عهدا من النظام والاستقرار، وبدأ المسلمون بالمدينة يقيمون حياتهم على أساس من دينهم وعقيدتهم، لا يخشون أحدا فى هذا الكون إلا الله، لقد تحررت الدعوة الإسلامية من بطش قريش وأذاها، فعبرت عن نفسها فى جو يثرب أروع تعبير، وكان لذلك أثره فى انتشار تلك الدعوة وتثبيت دعائمها على المستوى العالمى كله، وبدت شخصية رسول الله ﷺ فى شتى الميادين داعيا، ومشرعا، وحاكما، فشهدت تلك الأرض أروع تجربة عرفتها الإنسانية، وهى تجربة بناء المجتمع الحديث الذى يستمد ركائزه كلها من القرآن الكريم، واستطاع المسلمون من المهاجرين مع الأنصار بمواردهم المحدودة أن يقيموا مجتمعا نموذجيا لم تصل إليه البشرية على الإطلاق فى يوم من الأيام، ولن تصل إليه إلى أن تقوم الساعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

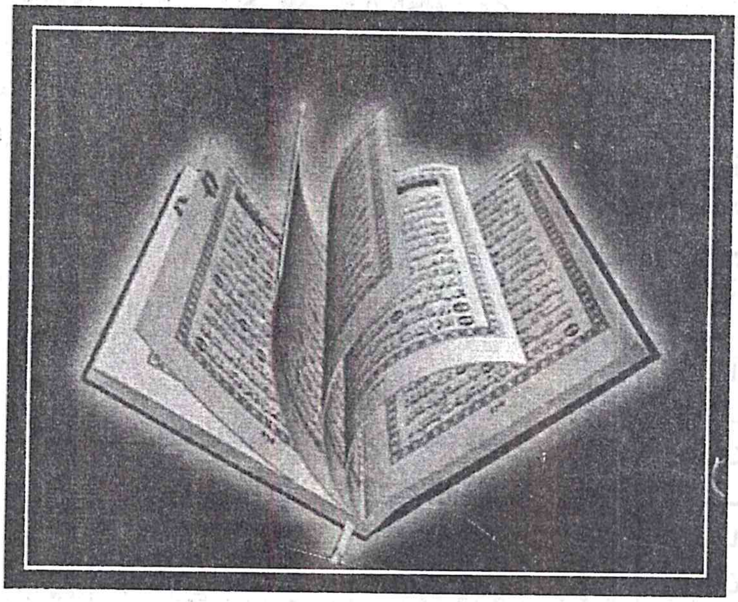

أ. د. عبد الصبور مرزوق

حق الإنسان فى المساواة

أساس المساواة فى منظور الإسلام هو المساواة فى النشأة وفى أصل الخلقة، فالناس جميعا أبناء آدم وحواء، وأبناء زوج وزوجة، وتحملهم أمهاتهم شهورا تسعة، ثم ينزلون إلى الدنيا من موضع واحد إلا فى حالات الضرورة المعروفة التى تفرض إخراج الجنين من بطن أمه بالجراحة.

ثم إن المصير فى النهاية واحد. فالجميع يغادرون الحياة الدنيا بالموت، ولا يخلد فيها أحد مهما طال عمره، وكما يقول القرآن: ﴿كل من عليها فان* ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ الرحمن: الآيتان ٢٦، ٢٧.

وعن المساواة بين البشر جميعا فى أصل النشأة والخلقة يقول القرآن: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** الحجرات: آية ١٣.

وهذه الآية تقرر أن الاختلاف فى الألوان والأجناس وبين الشعوب والقبائل ليس إلا للتعارف والتعاون، ولا يراد به مطلقا أى تمييز بين أسود وأبيض وعظيم ووضيع، فالكل أمام الله سواء والكل فى منظور الإسلام عباد الله وخلقه لا يتمايزون بأحسابهم وأنسابهم ولا بأوضاعهم الاجتماعية، وإنما يتمايزون فى الدنيا بالعلم والعمل وفى الآخرة بالتقوى.

***

وهذا المعنى نفسه هو ما قرره الرسول ﷺ فى حديثه المشهور: **«الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أحمر إلا بالتقوى».**

وتأكيده ﷺ فى خطبة حجة الوداع التى كانت بمثابة تلخيص مركز ودقيق لمجمل رسالة الإسلام، والتى ذكّر فيها بمبدأ المساواة بين الناس، وذكر فيها بضرورة مراعاة حقوق النساء وغيرها فى قوله ﷺ: **«أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربى على**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت اللهم فاشهد، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب» رواه أحمد فى مسنده.

المبادئ عند التطبيق

على أن هذا الإعلان التاريخى والإسلامى العظيم عن مبدأ المساواة لم يتحول كما تتحول كثير من المبادئ الطيبة فى مجتمعاتنا المعاصرة إلى مجرد شعارات جوفاء.

وإنما جرى تطبيقه بدقة على أرض الواقع على يد الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين: فقد جاء أسامة بن زيد إلى رسول الله ﷺ وكان من أحب الناس إليه - جاء يشفع فى فاطمة بنت الأسود المخزومية (امرأة ذات مكانة من بنى مخزوم) كانت قد سرقت قطيفة وحلية، ووجب تطبيق حد السرقة عليها بقطع يدها.

فجاء أسامة إلى النبى ﷺ يشفع فيها عسى أن يعفو النبى عنها.

لكن الرسول ﷺ غضب غضبا شديدا وقال لأسامة: «إنما أهلك الذين من قبلكم إنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وأيم الله (يمين القسم): لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

وأقيم الحدّ على المخزومية!!

وكلنا يذكر إنصاف أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه القبطى (المصرى) الذى ضربه ابن عمرو بن العاص الوالى على مصر آنذاك. وكيف استدعى «عمر» الضارب والمضروب ومعهما «عمرو بن العاص» والد الضارب، ثم أعطى «عمر بن الخطاب» السوق للمصرى المعتدى عليه، وأمره أن يقتص لنفسه من ابن حاكم مصر ويضربه أمام أبيه كما ضربه.

***

وشكى أحد اليهود الإمام «على بن أبى طالب» أثناء خلافة «عمر بن الخطاب».. شكاه إلى «عمر» ليقضى بينهما.

ولماوقفا بين يديه خاطب «عمر» اليهودى باسمه بينما خاطب عليّا بكنيته (فلم يقل له يا علىّ وإنما قال ياأبا الحسن، وهذه صيغة من صيغ التكريم فى الخطاب كانت متعارفة على أيامهم).

فغضب علىّ رضي الله عنه وظهرت على وجهه آثار الغضب، فقال له أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: «أغضبت لأنى سويت بينكما فى الوقوف أمامى، فقال علىّ: لا غضبت لأنك لم تسوّ بينى وبين اليهودى فخاطبته باسمه وخاطبتنى بكنيتى».

إلى هذا الحد كان أساس المجتمع المسلم كله وصحابة رسول الله ﷺ خاصة مستظلا براية المساواة التى قررها القرآن والسنة النبوية وأعمال الرسول ﷺ نفسه، فعمت المساواة فى المجتمع كله ونشأت عليها أجيال وأجيال يحترم فيها كل إنسان حق غيره فيحافظ عليه.

***

ولعل من أبرز الأمثلة وضوحا فى هذا المقام موقف الصحابى الجليل أبى ذرّ الغفارى حين تقاول (تجادل) ذات يوم مع عبد أسود فطال الجدل، فقال أبو ذرّ للعبد: أتجادلنى ياابن السوداء؟

واستمع الرسول ﷺ ما قاله أبو ذر فغضب حتى احمر وجهه، وقال: «طف الصاع ياأبا ذر.. طف الصاع (يعنى جاوز الأمر حده) ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح»، فوضع الصحابى الجليل خدّه على الأرض، وقال للعبد: قم فطأ على خدّى.

هكذا كان تقرير الإسلام لمبدأ المساواة، وهكذا كان التزام المجتمع المسلم كله باحترام المبدأ والحفاظ عليه.

***

والمساواة - فى الإسلام - هى المبدأ الأعظم الثانى بعد الحرية، وهى مقررة على ذات الأسس التى قام عليها حق الحرية، وهى المساواة فى أصل المنشأ والخلقة الذى قرره القرآن فى قول الحق تبارك وتعالى: **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾** الحجرات: آية ١٣.

وقوله تعالى: **﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾** النساء: آية ١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

***

وأقيمت هذه المساواة كذلك على أساس العبودية للخالق الأعلى الذى أمر بتسبيحه وحده فى قوله **﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾** الأعلى: آية ١، الأعلى وحده ومن دونه من الخلق فهم عبيده، وعباده الذين ليس لأحد منهم أن يتعالى على الآخرين وهو ما حذر منه القرآن فى قوله تعالى: **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا﴾** القصص: آية ٨٣.

ويمتاز تطبيق حق المساواة فى الإسلام عن تطبيقاته فى التشريعات البشرية بأنه لا يسمح بأى استثناء أو تجاوز بسبب اختلاف أو تفاوت طبقى.

وحديث «المخزومية» التى سرقت وحاول أسامة بن زيد مولى الرسول ﷺ أن يشفع فيها فلا يقام عليها الحد، فغضب الرسول وقال كلمته الباقية: **«أتشفع فى حد من حدود الله يا أسامة والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»**(١).

فى هذه الحادثة من الدلالة ما يكفى لبيان حرص الإسلام على دقة تطبيق المساواة بين الناس دون أى تفريق أو تمايز.

***

ولهذا الحق ـ حق المساواة ـ الذى قرره الإسلام للإنسان أثره البالغ والإيجابى فى ضمان تطبيق بقية الحقوق للإنسان، كحق الحياة وحق الحرية وحق إبداء الرأى وحق عدم الإكراه فى الدين وحق ضمان معيشة مناسبة لا تقل عن حد الكفاية وحق المساواة أمام القانون، وغير ذلك من الحقوق التى يعتبر حق المساواة هو ميزانها جميعا، بحيث يتساوى فى تطبيقها جميع عباد الله دون تمييز.

***

بم يكون التفاضل بين الناس؟

وليس معنى إقرار الإسلام لهذا الحق العظيم حق المساواة بين العباد أن تلغى بينهم الفروق الفردية والخلقية ويصبحون كأجزاء الآلة الصماء لا يختلف جزء منها عن الآخر.. ليس هذا هو معنى حق المساواة كما قرره الإسلام، لأن المساواة المطلقة غير واردة بسبب ما فطر الله الخلق عليه من تفاوت فى القدرات الفردية والخِلقية والنفسية وغيرها.

فلهذه الفروق اعتبارها وضرورة رعايتها فى الإسلام سواء فى الحقوق أو فى الواجبات.

وعلى سبيل المثال فإنه لا تقبل ولا تصح المساواة بين الأعمى والبصير فى أداء واجبات يحتاج أداؤها إلى سلامة البصر، وأيضا لا تصح المساواة بين صحيح وذى عاهة فى واجبات تحتاج إلى اكتمال سلامة الجسم، وكذلك لا تصح المساواة بين الرجل والمرأة فى واجبات تحتاج إلى القوة العضلية التى لا تملكها المرأة أو إلى الواجبات العاطفية التى لا تتوفر للرجل.

وهكذا تستحيل المساواة المطلقة ويكون طبيعيا أن يقع التفاضل، فكيف وبم يكون معيار هذا التفاضل؟

***

المعيار الأول فى التفاضل هو العلم.. وهو الذى قرره الحق تبارك وتعالى لآدم (الإنسان) حين علمه الأسماء كلها ولم تكن الملائكة تعلمها فأسجدها لآدم.

ومعيار العلم فى التفاضل معيار حضارى وبناء وعادل حيث لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون. وحيث يفسح العلم لأهله مكان الصدارة فى المجتمع التى لا يمكن أن ينافسهم عليها الجهلاء.

والمعيار الثانى هو معيار التقوى وهو معيار شامل دنيوى وأخروى معا.. وهو ما قرره الحق تبارك وتعالى: **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣.

الهامش:

١ ـ رواه البخارى ـ كتاب أحاديث الأنبياء باب ٥٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

• تفسير سورة «المزمل»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «المزمل»

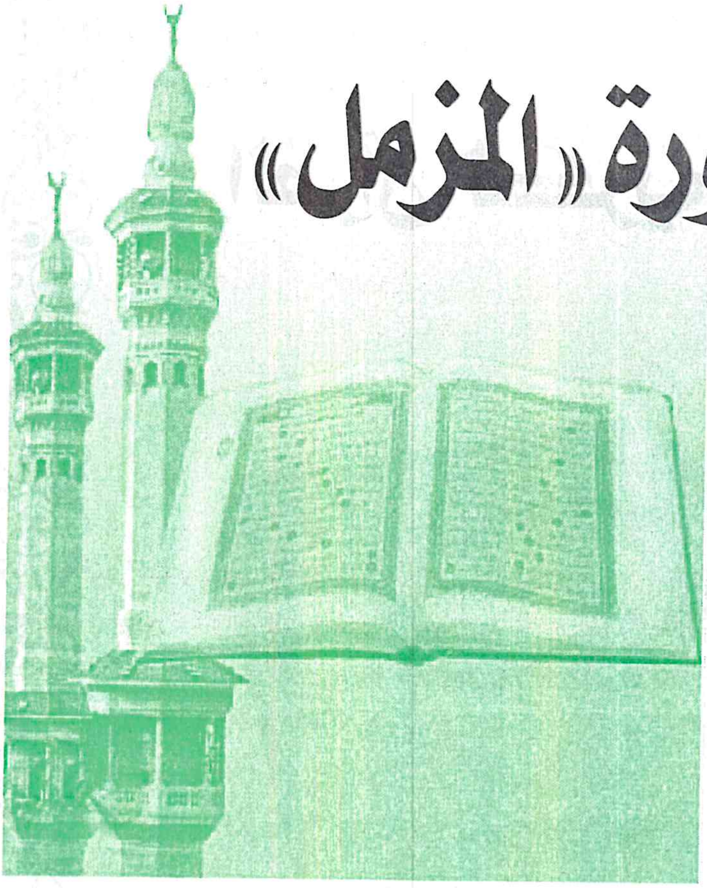

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ
إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ
عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ
قَوْلاً ثَقِيلاً (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا
وَأَقْوَمُ قِيلاً (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً
(٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً (٨) رَّبُّ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً
(٩) وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا
جَمِيلاً (١٠) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ
وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا (١٢)
وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ
الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً (١٤)
إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ
فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ
يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ
كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً (١٨) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ
اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً (١٩)﴾ المزمل ١ ـ ١٩

١ ـ **سورة «المزمل»** هى السورة الثالثة والسبعون فى ترتيب المصحف، أما ترتيبها فى النزول على النبى ﷺ فهى السورة الثالثة أو الرابعة، إذ يرى بعضهم أنه لم يسبقها فى النزول سوى سورتى العلق والمدثر، بينما يرى آخرون أنه لم يسبقها سوى سور العلق، ونون، والمدثر.

وعدد آياتها عشرون آية عند الكوفيين، وتسع عشرة آية عند البصريين وثمانى عشرة آية عند الحجازيين.

٢ ـ وجمهور العلماء على أن سورة **«المزمل»** من السور المكية الخالصة، فابن كثير ـ مثلا ـ عند تفسيره لها قال: تفسير سورة «المزمل»، وهى مكية.

وحكى بعضهم أنها مكية سوى آيتين، فقد قال القرطبى: مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس وقتادة: هى مكية إلا آيتين منها، وهما قوله ـ تعالى ـ: **﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا* وذرنى والمكذبين..﴾.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال الثعلبى: هى مكية إلا الآية الأخيرة منها وهى قوله ـ تعالى ـ: **﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه..﴾** فإنها نزلت بالمدينة(١).

وقال الشيخ ابن عاشور ما ملخصه: وقال فى الاتقان: إن استثناء قوله ـ تعالى ـ: **﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل..﴾** إلى آخر السورة، يرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة أنها قالت: نزلت هذه الآية بعد نزول صدر السورة بسنة.

ثم قال الشيخ ابن عاشور: وهذا يعنى أن السورة كلها مكية، والروايات تظاهرت على أن هذه الآية قد نزلت منفصلة عما قبلها، بمدة مختلفة فى قدرها، فعن عائشة أنها سنة.. ومن قال بأن هذه الآية مدنية، يكون نزولها بعد نزول ما قبلها بسنين.

والظاهر أن هذه الآية مدنية، لقوله ـ تعالى ـ: **﴿.. وآخرون يقاتلون فى سبيل الله﴾** ومن المعروف أن القتال لم يفرض إلا فى المدينة ـ إن لم يكن ذلك إنباء بمغيب على وجه المعجزة(٢).

٣ ـ **والسورة الكريمة:** زاخرة بالحديث الذى يدخل التسلية والصبر على قلب النبى ﷺ، ويعلى من شأن القرآن الكريم، ويرشد المؤمنين إلى ما يسعدهم ويصلح بالهم، ويهدد الكافرين بسوء المصير إذا ما استمروا فى طغيانهم، ويذكر الناس بأهوال يوم القيامة.. ويسوق لهم ألوانا من يسر شريعته ورأفته ـ عز وجل ـ بعباده، وإثابتهم بأجزل الثواب على أعمالهم الصالحة.

وقد ذكر المفسرون عند تفسيرهم لهذه السورة الكريمة روايات منها ما رواه البزار والطبرانى فى الأوسط، وأبو نعيم فى الدلائل عن جابر ؓ قال: اجتمعت قريش فى دار الندوة فقالوا: سموا هذا الرجل اسما تصدوا الناس عنه فقالوا: كاهن، قالوا: ليس بكاهن، قالوا: مجنون قالوا: ليس بمجنون، قالوا: ساحر. قالوا: ليس بساحر.. فتفرق المشركون على ذلك. فبلغ ذلك النبى ﷺ فتزمل فى ثيابه وتدثر فيها، فأتاه جبريل فقرأ عليه: **﴿ياأيها المزمل﴾ ﴿ياأيها المدثر﴾**.

وقيل: إنه ﷺ كان نائما بالليل متزملا فى قطيفة.. فجاءه جبريل بقوله ـ تعالى ـ: **﴿ياأيها المزمل* قم الليل إلا قليلا..﴾**.

وقيل: إن سبب نزول هذه الآيات ما رواه الشيخان وغيرهما من حديث جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى، هبطت، فنوديت فنظرت عن يمينى فلم أر شيئا، ونظرت عن شمالى فلم أر شيئا.. فرفعت رأسى فإذا الذى جاءنى بحراء، جالس على كرسى بين السماء والأرض، فرجعت فقلت: دثرونى دثرونى، وفى رواية: فجئت أهلى فقلت: زملونى زملونى، فأنزل الله ـ تعالى ـ: **﴿ياأيها المدثر..﴾**(٣).

وجمهور العلماء يقولون: وعلى أثرها نزلت: **﴿ياأيها المزمل..﴾**.

و**﴿المزمل﴾**: اسم فاعل من تزمل فلان بثيابه، إذا تلفف فيها، وأصله المتزمل، فأدغمت التاء فى الزاى والميم.

وافتتح الكلام بالنداء للتنبيه على أهمية ما يلقى على المخاطب من أوامر أو نواه.

وفى ندائه ﷺ بلفظ «**المزمل**» تلطف معه، وإيناس لنفسه، وتحبب إليه، حتى يزداد نشاطا، وهو يبلغ رسالة ربه.

والمعنى: ياأيها المتزمل بثيابه، المتلفف فيها، رهبة مما رآه من عبدنا جبريل، أو هما وغما مما سمعه من المشركين، من وصفهم له بصفات هو برىء منها.

﴿قم الليل إلا قليلا﴾ أى: قم الليل متعبدا لربك، **﴿إلا قليلا﴾** منه، على قدر ما تأخذ من راحة لبدنك، فقوله: **﴿إلا قليلا﴾** استثناء من الليل.

وقوله: **﴿نصفه﴾** بدل من **﴿قليلا﴾** بدل كل من كل، على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبيل التفصيل بعد الإجمال..

أى: قم نصف الليل للعبادة لربك، واجعل النصف الثانى من الليل لراحتك ونومك..

ووصف - سبحانه - هذا النصف الكائن للراحة بالقلة فقال: **﴿إلا قليلا﴾** للإشعار بأن النصف الآخر، العامر بالعبادة والصلاة.. هو النصف الأكثر ثوابا وقربا من الله - تعالى - بالنسبة للنصف الثانى المتخذ للراحة والنوم.

وقوله - سبحانه -: **﴿أو انقص منه قليلا* أو زد عليه..﴾** تخيير له ﷺ فيما يفعله، وإظهار لما اشتملت عليه شريعة الإسلام من يسر وسماحة.

فكأنه - تعالى - يقول له على سبيل التلطف والإرشاد إلى ما يشرح صدره - يأيها المتلفف بثيابه، قم الليل للعبادة والصلاة، إلا وقتا قليلا منه يكون لراحتك ونومك، وهذا الوقت القليل المتخذ للنوم والراحة قد يكون نصف الليل، أو قد يكون أقل من النصف بأن يكون فى حدود ثلث الليل، ولك - أيها الرسول الكريم - أن تزيد على ذلك، بأن تجعل ثلثى الليل للعبادة، وثلثه للنوم والراحة..

فأنت ترى أن الله - تعالى - قد رخص لنبيه ﷺ فى أن يجعل نصف الليل أو ثلثه، أو ثلثيه للعبادة والطاعة، وأن يجعل المقدار الباقى من الليل للنوم والراحة..

وخص - سبحانه - الليل بالقيام، لأنه وقت سكون الأصوات.. فتكون العبادة فيه أكثر خشوعا، وأدعى لصفاء النفس وطهارة القلب، وحسن الصلة بالله - عز وجل -..

هذا، وقد استمر وجوب الليل على الرسول ﷺ حتى بعد فرض الصلوات الخمس عليه وعلى أمته. تعظيما لشأنه، ومداومة له على مناجاة ربه، خصوصا فى الثلث الأخير من الليل، يدل على ذلك قوله - تعالى -: **﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾** الإسراء: آية ٧٩.

وقد كان المسلمون يقتدون بالرسول ﷺ فى قيام الليل وقد أثنى - سبحانه - عليهم بسبب ذلك فى آيات كثيرة منها قوله - تعالى -: **﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون* فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾** السجدة: الآيتان ١٦، ١٧.

وقد ذكر الإمام أحمد حديثا طويلا عن سعيد بن هشام، وفيه أنه سأل السيدة عائشة عن قيامه ﷺ بالليل، فقالت له: ألست تقرأ هذه السورة، **يأيها المزمل..؟**

إن الله افترض قيام الليل فى أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم. وأمسك الله خاتمها فى السماء اثنى عشر شهرا. ثم أنزل التخفيف فى آخر هذه السورة. فصار قيام الليل تطوعا من بعد فريضة(٤).

قال القرطبى ما ملخصه:

واختلف: هل كان قيام الليل فرضا وحتما، أو كان ندبا وحضا؟ والدلائل تقوى أن قيامه كان حتما وفرضا، وذلك أن الندب والحض، لا يقع على بعض الليل دون بعض، لأن قيامه ليس مخصوصا به وقت دون وقت.

واختلف - أيضا - هل كان فرضا على النبى ﷺ وحده؟ أو عليه وعلى من كان قبله من الأنبياء؟ أو عليه وعلى أمته؟ ثلاثة أقوال.. أصحها ثالثها للحديث المتقدم الذى رواه سعيد بن هشام عن عائشة - رضى الله عنها -(٥).

وقال بعض العلماء بعد أن ساق أقوال العلماء فى هذه المسألة بشىء من التفصيل: والذى يستخلص من ذلك أن أرجح الأقوال، هو القول القائل بأن التهجد كان فريضة على النبى ﷺ وعلى أمته، إذ هو الذى يمكن أن تأتلف عليه النصوص القرآنية، ويشهد له ما تقدم من الآثار عن ابن عباس وعائشة وغيرهما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويرى بعض العلماء أن وجوب التهجد باق على الناس جميعا، وأنه لم ينسخ، وإنما الذى نسخ هو وجوب قيام جزء مقدر من الليل، لا ينقص كثيرا عن النصف.

ويرد على هذا القول بما ثبت فى الصحيحين، من أن الرسول ﷺ **قال للرجل الذى سأله عما يجب عليه من صلاة؟ قال: خمس صلوات فى اليوم والليلة، قال: هل على غيرها؟ قال: لا إلا أن تطوع».**

ويرى فريق آخر: أن قيام الليل نسخ عن الرسول وعن أمته بآخر سورة المزمل، واستبدل به قراءة القرآن، على ما يعطيه قوله - تعالى -: **﴿علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن﴾** ويدل عليه - أيضا - ظاهر ما روى عن عائشة، من قولها: فصار قيام الليل تطوعا من بعد الفريضة، دون أن تقيد ذلك بقيد.

ويرى فريق ثالث: أن وجوب التهجد استمر على النبى وعلى الأمة، حتى نسخ بالصلوات الخمس ليلة المعراج.

ويرى فريق رابع: أن قيام الليل نسخ عن الأمة وحدها، وبقى وجوبه على النبى ﷺ على ما يعطيه ظاهر آية الإسراء.

ولعل أرجح هذه الأقوال هو القول الرابع.. فإن آية سورة الإسراء وهى قوله - تعالى -: **﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك..﴾** تدل على أن وجوب التهجد قد بقى عليه ﷺ(٦).

وقوله - تعالى -: **﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾** إرشاد له ﷺ ولأمته إلى أفضل طريقة لقراءة القرآن الكريم، حتى يستمروا عليها، وهم فى أول عهدهم بنزول القرآن الكريم.

والترتيل: جعل الشىء مرتلا، أى: منسقا منظما، ومنه قولهم: ثغر مرتل، أى: منظم الأسنان، لم يشذ بعضها عن بعض.

أى: قم - أيها الرسول الكريم - الليل إلا قليلا منه.. متعبدا لربك مرتلا للقرآن ترتيلا جميلا حسنا، تستبين معه الكلمات والحروف، حتى يفهمها السامع، وحتى يكون ذلك أعون على حسن تدبره، وأثبت لمعانيه فى القلب.

قال الإمام ابن كثير: وكذلك كان يقرأ ﷺ فقد قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يقرأ السورة فيرتلها.. وسئل أنس عن قراءته ﷺ فقال: كانت مدا.. وقال ﷺ: **«زينوا القرآن بأصواتكم».**

وقال عبدالله بن مسعود: لا تنثروه نثر الرمل، ولا تهذوه هذّ الشعر وقفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب(٧) - أى لا تسرعوا فى قراءته كما تسرعوا فى قراءة الشعر. والهذ: سرعة القطع - هذا، وليس معنى قوله - سبحانه -: **﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾**، أن يقرأ بطريقة فيها تلحين أو تطريب يغير من ألفاظ القرآن، ويخل بالقراءة الصحيحة من حيث الأداء، ومخارج الحروف، والغن والمد، والإدغام والإظهار.. وغير ذلك مما تقتضيه القراءة السليمة للقرآن الكريم.

وإنما معنى قوله - تعالى -: **﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾** أن يقرأه بصوت جميل وبخشوع وتدبر، وبالتزام تام للقراءة الصحيحة من حيث مخارج الحروف ومن حيث الوقف والمد والإظهار والإخفاء، وغير ذلك.

وقد بسط فى هذه المسألة بعض العلماء فارجع إليه إن شئت(٨).

وقوله - تعالى -: **﴿إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا﴾** تعليل للأمر بقيام الليل، وهو كلام معترض بين قوله - سبحانه -: **﴿قم الليل...﴾** وبين قوله - تعالى -: بعد ذلك: **﴿إن ناشئة الليل..﴾**.

والمراد بالقول الثقيل: القرآن الكريم الذى أنزله - سبحانه - على قلب نبيه ﷺ.

ويشهد لثقل القرآن على النبى ﷺ أحاديث كثيرة، منها: ما رواه الإمام البخارى من أن السيدة عائشة قالت: ولقد رأيته ﷺ ينزل عليه الوحى، فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جبينه ليتفصد عرقا.

ومنها قوله ﷺ: **«ما من مرة يوحى إلى، إلا ظننت أن نفسى تفيض»** ـ أى: تخرج..

ومنها قول زيد بن ثابت: أنزل على رسول الله ﷺ شىء من القرآن ـ وفخذه على فخذى فكادت ترض فخذى ـ أى تتكسر.

ومنها ما رواه هشام بن عروة عن أبيه، أن النبى ﷺ كان إذا أوحى عليه وهو على ناقته، وضعت جرانها ـ أى باطن عنقها ـ فما تستطيع أن تتحرك، حتى يسرى عنه(٩).

أى: قم ـ أيها الرسول الكريم ـ الليل إلا قليلا منه متعبدا لربك، متقربا إليه بألوان الطاعات، فإنا سنلقى عليك قولا ثقيلا، وهذا القول هو القرآن الكريم، الثقيل فى وزنه وفى ميزان الحق، وفى أثره فى القلوب، وفيما اشتمل عليه من تكاليف، وصدق الله إذ يقول: **﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله..﴾** الحشر: آية ٢١.

قال الجمل: قوله: ﴿إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا﴾ أى: كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة، لأنه كلام رب العالمين، وكل شىء له خطر ومقدار فهو ثقيل. أو هو ثقيل لما فيه من التكاليف. والوعد والوعيد، والحلال والحرام، والحدود والأحكام.

قال قتادة: ثقيل والله فى فرائضه وحدوده.. وقال محمد بن كعب: ثقيل على المنافقين، لأنه يهتك أسرارهم.. وقال السدى: ثقيلا بمعنى كريم، مأخوذ من قولهم: فلان ثقل علىّ، أى كرم على.. وقال ابن المبارك: هو والله ثقيل مبارك، كما ثقل فى الدنيا، ثقل فى الميزان يوم القيامة.

وقيل: ثقيلا بمعنى أن العقل الواحد لا يفى بإدراك فوائده ومعانيه، فالمتكلمون غاصوا فى بحار معقولاته. والفقهاء بحثوا فى أحكامه.. والأولى أن جميع هذه المعانى فيه.

وقيل: المراد بالقول الوحى، كما فى الخبر، أن النبى ﷺ كان إذا أوحى إليه، وهو على ناقته وضعت جرانها ـ أى: وضعت صدرها على الأرض ـ فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه..(١٠).

ويبدو لنا أن وصف القرآن بالثقل وصف حقيقى، لما ثبت من ثقله على النبى ﷺ وقت نزوله عليه.. وهذا لا يمنع أن ثقله يشمل ما اندرج فيه من علوم نافعة، ومن هدايات سامية، ومن أحكام حكيمة، ومن آداب قويمة، ومن تكاليف جليلة الشأن.

وعبر ـ سبحانه ـ عن إيحائه بالقرآن إلى الرسول ﷺ بالإلقاء للإشعار بأنه يلقى إليه على غير ترقب منه ﷺ، بل ينزل إليه فى الوقت الذى يريده ـ سبحانه ـ وللإشارة من أول الأمر إلى أن ما يوحى إليه شىء عظيم وشديد الوقع على النفس.

ثم بين ـ سبحانه ـ بعد ذلك الحكمة من أمره له ﷺ بقيام الليل إلا قليلا منه للعبادة والطاعة فقال: **﴿إن ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا﴾**.

وقوله: **﴿ناشئة﴾**: وصف من النشء وهو الحدوث، وهو صفة لموصوف محذوف، وقوله: **﴿وطئا﴾** بمعنى مواطأة وموافقة، وأصل الوطء: وضع الرجل على الأرض بنظام وترتيب، ثم استعير للموافقة، ومنه قوله ـ تعالى ـ: **﴿ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾**، ومنه قولهم: وطأت فلانا على كذا، إذا وافقته عليه، وهو منصوب على التمييز، وقوله: **﴿قيلا﴾** بمعنى قولا.

وقوله: **﴿أقوم﴾** بمعنى أفضل وأنفع.

والمعنى: يأيها المزمل قم الليل إلا قليلا منه للعبادة والطاعة، فإن العبادة الناشئة بالليل، هى أشد مواطأة وموافقة لإصلاح القلب، وتهذيب النفس، وأقوم قولا، وأنفع وقعا، وأفضل قراءة من عبادة النهار. لأن العبادة الناشئة بالليل يصحبها ما يصحبها من الخشوع والإخلاص،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهدوء الأصوات بالليل، وتفرغ العابد تفرغا تاما لعبادة ربه.

قال الشوكانى ما ملخصه: قوله: **﴿إن ناشئة الليل..﴾** أى: ساعاته وأوقاته، لأنها تنشأ أولا فأول، ويقال: نشأ الشىء ينشأ، إذا ابتدأ وأقبل شيئا بعد شىء، فهو ناشئ.. قال الزجاج: ناشئة الليل، كل ما نشأ منه، أى: حدث منه.. والمراد ساعات الليل الناشئة، فاكتفى بالوصف عن الاسم الموصوف.

وقيل: إن ناشئة الليل، هى النفس التى تنشأ من مضجعها للعبادة، أى: تنهض، من نشأ من مكانه، إذا نهض منه.

﴿هى أشد وطئا﴾ قرأ الجمهور **﴿وطئا﴾** بفتح الواو وسكون الطاء مقصورة، وقرأ بعضهم **﴿وطاء﴾** بكسر الواو وفتح الطاء ممدودة.

والمعنى على القراءة الأولى: أن الصلاة الناشئة فى الليل، أثقل على المصلى من صلاة النهار، لأن الليل للنوم.. ومنه قوله ﷺ: **«اللهم أشدد وطأتك على مضر»**.

والمعنى على القراءة الثانية: أنها أشد مواطأة وموافقة بين السمع والبصر والقلب واللسان، لانقطاع الأصوات والحركات، ومنه قوله - تعالى -: **﴿ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾** أى: ليوافقوا.

﴿وأقوم قيلا﴾ أى: وأشد مقالا. وأثبت قراءة، لحضور القلب فيها، وهدوء الأصوات، وأشد استقامة واستمرارا على الصواب..(١١).

وقوله - سبحانه -: **﴿إن لك فى النهار سبحا طويلا﴾** تقرير للأمر بقيام الليل إلا قليلا منه للعبادة والطاعة والتقرب إليه - سبحانه -.

والسبح: مصدر سبح، وأصله الذهاب فى الماء والتقلب فيه ثم استعير للتقلب والتصرف المتسع، الذى يشبه حركة السابح فى الماء.

أى: إنا أمرناك بقيام الليل للعبادة والطاعة، **لأن لك فى النهار** - أيها الرسول الكريم - تقلبا وتصرفا فى مهماتك، واشتغالا بأعباء الرسالة يجعلك لا تستطيع التفرغ لعبادتنا، أما فى الليل فتستطيع ذلك لأنه وقت السكون والراحة والنوم.

فالمقصود من الآية الكريمة التخفيف والتيسير عليه ﷺ وبيان الحكمة من أمره بقيام الليل - إلا قليلا منه - للعبادة، حيث لم يجمع - سبحانه - عليه الأمر بالتهجد فى الليل والنهار، وإنما يسر عليه الأمر، فجعله بالليل فحسب، أما النهار فهو لمطالب الحياة: ولتبليغ رسالته - سبحانه - إلى الناس.

ثم أمره - سبحانه - بعد ذلك بالمداومة على ذكره ليلا ونهارا فقال: **﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا* رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا﴾.**

وقوله - سبحانه -: ﴿وتبتل﴾ من التبتل، وهو الاشتغال الدائم بعبادة الله - تعالى -، والانقطاع لطاعته، ومنه قولهم بتل فلان الحبل، إذا قطعه، وامرأة بتول أى: منقطعة عن الزواج، ومتفرغة لعبادة الله - تعالى - والمراد به هنا: التفرغ لما يرضى الله - تعالى - والاشتغال بذلك عن كل شىء سواه.

أى: وداوم - أيها الرسول الكريم - على ذكر الله - تعالى - عن طريق تسبيحه، وتحميده وتكبيره، وتفرغ لعبادته وطاعته تفرغا تاما، دون أن يشغلك عن ذلك شاغل.

فربك - عز وجل - هو **﴿رب المشرق والمغرب﴾** أى: هو - سبحانه - رب جهتى الشروق والغروب للشمس.

﴿لا إله إلا هو﴾ مستحق للعبادة والطاعة، ومادام الأمر كذلك **﴿واتخذه وكيلا﴾.**

أى: فاتخذه وكيلك الذى تفوض إليه أمرك، وتلجأ إليه فى كل أحوالك.. إذ الوكيل هو الذى توكل إليه الأمور، ويترك له التصرف فيها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليس المراد بقوله ـ تعالى ـ: **﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا﴾** الانقطاع التام عن الأعمال، لأن هذا يتنافى مع قوله ـ تعالى ـ قبل ذلك: **﴿إن لك فى النهار سبحا طويلا﴾**، وإنما المراد التنبيه إلى أنه ﷺ ينبغى له أن لا يشغله السبح الطويل بالنهار، عن طاعته ـ عز وجل ـ وعن المداومة على مراقبته وذكره.

ومما لاشك فيه أن ما كان يقوم به النبى ﷺ من الاشتغال بأمر الدعوة إلى وحدانية الله ـ تعالى ـ ومن تعليم الناس العلم النافع، والعمل الصالح، كل ذلك يندرج تحت المواظبة على ذكر الله ـ تعالى ـ وعلى التفرغ لعبادته.

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿وتبتل إليه تبتيلا﴾ ولم يقل تبتلا حتى يكون الفعل موافقا لمصدره، للإشارة إلى أن التبتل والانقطاع إلى الله يحتاجان إلى عمل اختيارى منه ﷺ بأن يجرد نفسه عن كل ما سوى الله ـ تعالى ـ وبذلك يحصل التبتل الذى هو أثر للتبتيل، بمعنى: ترويض النفس وتعويدها على العبادة والطاعة.

ووصف ـ سبحانه ـ ذاته بأنه **﴿رب المشرق والمغرب﴾** لمناسبة الأمر بذكره فى الليل والنهار، وهما وقت ابتداء طلوع الشمس وغروبها، فكأنه ـ سبحانه ـ يقول: داوم على طاعتى لأنى أنا رب جميع جهات الأرض، التى فيها تشرق الشمس وتغرب.

والمراد بالمشرق والمغرب هنا جنسهما، فهما صادقان على كل مشرق من مشارق الشمس، التى هى ثلاثمائة وستون مشرقا ـ كما يقول العلماء ـ وعلى كل مغرب من مغاربها التى هى كذلك.

والمراد بالمشرقين والمغربين كما جاء فى سورة الرحمن: مشرق ومغرب الشتاء والصيف.

والمراد بالمشارق والمغارب كما جاء فى سورة المعارج ـ مشرق ومغرب كل يوم للشمس والكواكب.

ثم أمر الله ـ تعالى ـ رسوله ﷺ بعد ذلك بالصبر الجميل، على أذى قومه فقال: **﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا..﴾**.

أى: اجعل يا محمد اعتمادك وتوكلك على وحدى، واصبر على ما يقوله أعداؤك فى حقك من أكاذيب وخرافات.. واهجرهم هجرا جميلا، أى: واعتزلهم وابتعد عنهم، وقاطعهم مقاطعة حسنة، بحيث لا تقابل السيئة بمثلها، ولا تزد على هجرهم: بأن تسبهم، أو ترميهم بالقبيح من القول..

قال الإمام الرازى ما ملخصه: والمعنى أنك لما اتخذتنى وكيلا فاصبر على ما يقولون، وفوض أمرهم إلى، فإنى لما كنت وكيلا لك أقوم بإصلاح أمرك، أحسن من قيامك بإصلاح نفسك.

واعلم أن مهمات العباد محصورة فى أمرين: فى كيفية معاملتهم مع الله، وقد ذكر ـ سبحانه ـ ذلك فى الآيات السابقة، وفى كيفية معاملتهم مع الخلق، وقد جمع ـ سبحانه ـ كل ما يحتاج إليه فى هذا الباب فى هاتين الكلمتين، وذلك لأن الإنسان إما أن يكون مخالطا للناس، أو مجانبا لهم.

فإن كان مخالطا لهم فعليه أن يصبر على إيذائهم.. وإما أن يكون مجانبا لهم، فعليه أن يهجرهم هجرا جميلا.. بأن يجانبهم بقلبه وهواه، ويخالفهم فى أفعالهم، مع المداراة والإغضاء..(١٢).

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا﴾** أى: ودعنى وشأنى مع هؤلاء المكذبين بالحق، ولا تهتم أنت بأمرهم، فأنا خالقهم، وأنا القادر على كل شىء يتعلق بهم.

وقوله: **﴿أولى النعمة﴾** وصف لهم جىء به على سبيل التوبيخ لهم، والتهكم بهم، حيث جحدوا نعم الله، وتوهموا أن هذه النعم من مال أو ولد ستنفعهم يوم القيامة.

والنعمة ـ بفتح النون مع التشديد ـ تطلق على التنعم والترفه وغضارة العيش فى الدنيا.

وأما النِّعمة ـ بكسر النون ـ فاسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للحالات الملائمة لرغبة الإنسان من غنى أو عافية أو نحوهما.

وأما النُّعمة - بالضم - فهى اسم المسرة. يقال: فلان فى نُعمة - بضم النون - أى: فى فرح وسرور.

وقوله: **﴿ومهلهم قليلا﴾ أى:** واتركهم ودعهم فى باطلهم وقتا قليلا، فسترى بعد ذلك سوء عاقبة تكذيبهم للحق.

وقوله - سبحانه -: **﴿إن لدينا أنكالا وجحيما..﴾** تعليل لما قبله، والأنكال: جمع نكل - بكسر النون وسكون الكاف - وهو القيد الثقيل، يوضع فى الرجل لمنع الحركة، وسميت القيود بذلك لأنها تجعل صاحبها موضع عبرة وعظة. أو لأنها تجعل صاحبها ممنوعا من الحركة، والتقلب فى مناكب الأرض.

أى: إن لدينا ماهو أشد من ردك عليهم.. وهو تلك القيود التى نقيد حركتهم بها، وإن لدينا «جحيما» أى: نارا شديدة الاشتعال نلقى بهم فيها، وإن لدينا كذلك **«طعاما ذا غصة»** أى: طعاما يلتصق فى الحلوق، فلا هو خارج منها، ولا هو نازل عنها، بل هو ناشب فيها لبشاعته ومرارته.

وهذا الطعام ذو الغصة، يشمل ما يتناولونه من الزقوم ومن الغسلين ومن الضريع، كما جاء فى آيات أخرى، والغصة: ما ينشب فى الحلق من عظم أو غيره، وجمعه غصص.

وإن لدينا فوق كل ذلك **﴿عذابا أليما﴾ أى:** عذابا شديد الإيلام لمن ينزل به.

فأنت ترى أن هذه الآية الكريمة قد توعدت هؤلاء المكذبين بألوان من العقوبات الشديدة، توعدتهم بالقيود التى تشل حركتهم، وبالنار المشتعلة التى تحرق أجسادهم، وبالطعام البشع الذى ينشب فى حلوقهم، وبالعذاب الأليم الذى يشقيهم ويذلهم.

والظرف فى قوله - تعالى -: **﴿يوم ترجف الأرض والجبال﴾** منصوب بالاستقرار العامل فى **«لدنيا»** الذى هو الخبر فى الحقيقة.

أى: استقر لهم ذلك العذاب الأليم لدينا، يوم القيامة، يوم تضطرب وتتزلزل الأرض والجبال.

﴿وكانت الجبال﴾ فى هذا اليوم **﴿كثيبا مهيلا﴾** أى: رملا مجتمعا، بعد أن كانت قبل ذلك الوقت أحجارا صلبة كبيرة.

فقوله: **﴿كثيبا﴾** من كثب الشئ يكثبه، إذا جمعه من قرب ثم صبه، وجمعه كُثُب وكُثبان، وهى تلال الرمال المجتمعة كالربوة.

وقوله **﴿مهيلا﴾** اسم مفعول من هال الشئ هيلا، إذا نثره، وفرقه بعد اجتماعه. والشئ المهيل: هو الذى يحرك أسفله فينهار أعلاه ويتساقط بسرعة.

ثم يذكر - سبحانه - بعد ذلك هؤلاء المكذبين بما حل بالمكذبين من قبلهم، فيقول: **﴿إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا﴾.**

أى: إنا أرسلنا إليكم - أيها المكذبون - رسولا عظيم الشأن، رفيع القدر، وهو محمد ﷺ **﴿شاهدا عليكم﴾** أى: سيكون يوم القيامة شاهدا عليكم، بأنه قد بلغكم رسالة الله - تعالى - دون أن يقصر فى ذلك أدنى تقصير.

والكاف فى قوله - تعالى -: **﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولا﴾** للتشبيه، أى: أرسلنا إليكم - ياأهل مكة - رسولا شاهدا عليكم هو محمد ﷺ كما أرسلنا من قبلكم إلى فرعون رسولا شاهدا عليه، هو موسى عليه السلام.

وأكد الخبر فى قوله - تعالى -: **﴿إنا أرسلنا..﴾** لأن المشركين كانوا ينكرون نبوة النبى ﷺ.

ونكر رسولا، لأنهم كانوا يعرفونه حق المعرفة، وللتعظيم من شأنه ﷺ أى: أرسلنا إليكم رسولا عظيم الشأن، سامى المنزلة جامعا لكل الصفات الكريمة.

والفاء فى قوله **﴿فعصى فرعون الرسول﴾** للتفريع. أى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أرسلنا إليكم رسولا كما أرسلنا إلى فرعون رسولا قبل ذلك، فكانت النتيجة أن عصى فرعون أمر الرسول الذى أرسلناه إليه، واستهزأ به، وتطاول عليه فكانت عاقبة هذا التطاول، أن أخذناه ﴿أخذا وبيلا﴾.

أى أهلكنا فرعون إهلاكا شديدا، وعاقبناه عقابا ثقيلا، فوبيل بزنة فعيل ـ صفة مشبهة، مأخوذة من وبل المكان، إذا وخم هواؤه وكان ثقيلا رديئا، ويقال: مرعى وبيل، إذا كان وخما رديئا.

وخص ـ سبحانه ـ موسى وفرعون بالذكر، لأن أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة.

و﴿أل﴾ فى قوله ﴿فعصى فرعون الرسول﴾ للعهد، أى: فعصى فرعون الرسول المعهود عندكم، وهو موسى عليه السلام.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: لم نكر الرسول ثم عرف؟ قلت: لأنه أراد: أرسلنا إلى فرعون بعض الرسل، فلما أعاده وهو معهود بالذكر أدخل لام التعريف. إشارة إلى المذكور بعينه(١٣).

وأظهر ـ سبحانه ـ اسم فرعون مع تقدم ذكره فقال: ﴿فعصى فرعون الرسول﴾، دون أن يؤتى بضميره، للإشعار بفظاعة هذا العصيان، وبلوغه النهاية فى الطغيان.

والمقصود من هاتين الآيتين، تهديد المشركين، بأنهم إذا ما استمروا فى تكذيبهم لرسولهم محمد ﷺ فقد يصيبهم من العذاب ما أصاب فرعون عندما عصى موسى عليه السلام.

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بأهوال يوم القيامة، لعلهم يتعظون أو يرتدعون فقال: **﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا* السماء منفطر به كان وعده مفعولا﴾**.

والاستفهام فى قوله: ﴿فكيف﴾ مستعمل فى التوبيخ والتعجيز، و﴿تتقون﴾ بمعنى تصونون أنفسكم من العذاب، ومعنى ﴿إن كفرتم﴾ إن بقيتم على كفركم وأصررتم عليه، وقوله ﴿يوما﴾: منصوب على أنه مفعول به لقوله: ﴿تتقون﴾.

وقوله: ﴿السماء منفطر به﴾ صفة ثانية لهذا اليوم.

والمراد بالولدان: الأطفال الصغار، وبه بمعنى فيه.

والمقصود بهاتين الآيتين ـ أيضا ـ تأكيد التهديد للمشركين، حتى يقلعوا عن شركهم وكفرهم.. أى: إذا كان الأمر كما ذكرنا لكم من سوء عاقبة المكذبين، فكيف تصونون أنفسكم ـ إذا ما بقيتم على كفركم ـ من عذاب يوم هائل شديد، هذا اليوم من صفاته أنه يحول الشعر الشديد السواد للولدان إلى شعر شديد البياض.

وهذا اليوم من صفاته ـ أيضا ـ أنه لشدة هوله، أن السماء ـ مع عظمها وصلابتها ـ تصير شيئا منفطرا ـ أى: متشققا ﴿به﴾ **أى:** فيه، والضمير يعود إلى اليوم..

وصدر ـ سبحانه ـ الحديث عن يوم القيامة، بلفظ الاستفهام، «كيف» للإشعار بشدة هوله. وأنه أمر يعجز الواصفون عن وصفه.

ووصف ـ سبحانه ـ هذا اليوم بأنه يشيب فيه الولدان، ثم وصفه بأن السماء مع عظمها تتشقق فيه، للارتقاء فى الوصف من العظيم إلى الأعظم، إذ أن تحول شعر الأطفال من السواد إلى البياض ـ مع شدته وعظمه ـ أشد منه وأعظم، انشقاق السماء فى هذا اليوم.

قال صاحب الكشاف: وقوله ﴿يجعل الولدان شيبا﴾ مثل فى الشدة، يقال فى اليوم الشديد، يوم يشيب نواصى الأطفال والأصل فيه أن الهموم والأحزان، إذا تفاقمت على الإنسان، أسرع فيه الشيب، كما قال أبو الطيب.

والهم يخترم الجسيم نحافة
ويشيب ناصية الصبى ويهرم

ويجوز أن يوصف اليوم بالطول، وأن الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة والشيب. وقوله: **﴿السماء منفطر به﴾** وصف لليوم بالشدة ـ أيضا ـ وأن السماء على عظمها

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وإحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق(١٤).

ووصف - سبحانه - السماء بقوله: ﴿منفطر﴾ بصيغة التذكير، حيث لم يقل منفطرة، لأن هذه الصيغة، صيغة نسب، أي: ذات انفطار، كما في قولهم: امرأة مرضع وحائض، أي: ذات إرضاع وذات حيض. أو على تأويل أن السماء بمعنى السقف، كما في قوله - تعالى -: ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا﴾ أو على أن السماء اسم جنس واحده سماوة، فيجوز وصفه بالتذكير والتأنيث.

وقوله: ﴿كان وعده مفعولا﴾ الضمير فيه يعود إلى الخالق - عز وجل - والوعد مصدر مضاف لفاعله، أي: كان وعد ربك نافذا ومفعولا، لأنه - سبحانه - لا يخلف موعوده.

ويجوز أن تكون هذه الجملة صفة ثالثة لليوم، والضمير في وعده يعود إليه، ويكون من إضافة المصدر لمفعوله، أي: كان الوعد بوقوع يوم القيامة، نافذا ومفعولا.

ثم ختم - سبحانه - هذه التهديدات بقوله: **﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾**.

واسم الإشارة «هذه» يعود إلى الآيات المتقدمة، المشتملة على الكثير من القوارع والزواجر.

والتذكرة: اسم مصدر بمعنى التذكير والاتعاظ والاعتبار، ومفعول «شاء» محذوف.

والمعنى: إن هذه الآيات التي سقناها لكم تذكرة وموعظة، فمن شاء النجاة من أهوال يوم القيامة، فعليه أن يؤمن بالله - تعالى - إيمانا حقا، وأن يتخذ بسبب إيمانه وعمله الصالح، طريقا وسبيلا إلى رضا ربه ورحمته ومغفرته.

والتعبير بقوله: ﴿فمن شاء اتخذ..﴾ ليس من قبيل التخيير، وإنما المقصود به الحض والحث على سلوك الطريق الموصل إلى الله - تعالى - بدليل قوله - تعالى - قبل ذلك: **﴿إن هذه تذكرة﴾** أي: هذه الآيات تذكرة وموعظة، فمن ترك العمل بها ساءت عاقبته، ولم يكن من الذين سلكوا طريق النجاة.

وشبيه بهذه الآية قوله - تعالى -: **﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** هذا، والمتأمل في هذه الآيات الكريمة - من أول السورة إلى هنا - يراها قد نادت الرسول ﷺ نداء فيه ما فيه من الملاطفة والمؤانسة، وأمرته بأن يقوم الليل إلا قليلا متعبدا لربه، كما أمرته بالصبر على أذى المشركين، حتى يحكم الله - تعالى - بينه وبينهم.

كما يراها قد هددت المكذبين بأشد أنواع التهديد، وذكرتهم بأهوال يوم القيامة، وبما حل بالمكذبين من قبلهم، وحرضتهم على سلوك الطريق المستقيم.

الهوامش:

١ - تفسير القرطبي ج١٩ ص٣١.

٢ - راجع تفسير التحرير والتنوير ج٢٩ ص٢٥٢ للشيخ ابن عاشور.

٣ - راجع تفسير القرطبي ج١٩ ص٣٢ تفسير الألوسي ج٢٩ ص١٠١.

٤ - تفسير ابن كثير ج٧ ص٢٧٨.

٥ - راجع تفسير القرطبي.

٦ - راجع تفسير الأحكام ج٤ ص١٩٠ للشيخ محمد علي السايس - رحمه الله -.

٧ - راجع تفسيرابن كثير ج٧ ص٢٧٦.

٨ - راجع تفسير آيات الأحكام ج٤ ص١٩٣ للشيخ السايس.

٩ - راجع تفسير ابن كثير ج٧ ص٢٧٧.

١٠ - حاشية الجمل على الجلالين ج٤ ص٤٢٨.

١١ - تفسير فتح القدير ج٥ ص٣١٧ للشوكاني.

١٢ - راجع تفسير فخر الرازي ج٨ ص٢٤٠.

١٣ - تفسير الكشاف ج٤ ص٦٤١.

١٤ - تفسير الكشاف ج٤ ص٦٤٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والإرهاب

أ. د. محمود حمدى زقزوق

من الآفات المنتشرة على نطاق واسع فى عصرنا الحاضر الخوض فى أمور الدين دون علم أو فقه. فالبعض حين يقرأ كتاباً أو بعض كتاب عن الدين، أو يحفظ قدراً قل أو كثر من القرآن الكريم، أو يحفظ بعض الأحاديث النبوية، يعتقد أنه أصبح مؤهلاً للحديث عن الدين والإفتاء فيه. وكمثال صارخ على ذلك ما سمعته من بعض هؤلاء ذات مرة يقول: لماذا نخجل من نسبة الإرهاب إلى الإسلام؟ إن القرآن قد تحدث عن الإرهاب وضرورة الاستعداد لإرهاب العدو.

فشل العالم المعاصر فى تحديد مفهوم الإرهاب ترتب عليه خلط شائن بينه وبين الدفاع عن الحقوق المشروعة للشعوب

فما قصة هذا الإرهاب الإسلامى المزعوم؟

لقد تحدث القرآن الكريم عن ضرورة الاستعداد لقتال الأعداء دفاعاً عن النفس، وهذا ما فعلته وتفعله كل دولة فى سابق الأزمان وحاضرها وكذلك فى مستقبل الأيام. وفى ذلك يقول القرآن الكريم: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله وعدوكم﴾** الأنفال: آية ٦٠

والفعل رهِب بكسر الهاء معناه خاف ـ كما توضح ذلك المعاجم العربية ـ، فمعنى ترهبون به عدو الله وعدوكم أى تخوِّفون به عدو الله وعدوكم ـ وهم كفار مكة ـ فلا يتجرؤون عليكم أو يفاجئونكم بالعدوان.

فالإرهاب المقصود هنا ليس عدواناً على أحد بأى حال من الأحوال، وإنما هو بمثابة تخويف لردع العدو عن العدوان على المسلمين، وبمعنى آخر: هو ضرورة اتخاذ إجراءات احتياطية وقائية لضمان أمن المسلمين ضد أى عدوان خارجى. وهذا معنى يختلف تماماً عن معنى الإرهاب اليوم الذى يعنى الترويع والقتل والتدمير والعدوان على الآمنين والمسالمين كما هو حادث بالفعل فى عالمنا المعاصر.

وتأكيداً لهذا الفرق الحاسم بين المعنيين نجد الآية التالية للآية السابقة تتحدث عن السلم والمسالمة: **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾** الأنفال: آية ٦١، أى إذا مال أعداؤكم إلى المسالمة والمصالحة فاقبل ذلك منهم. وقد كان هذا هو ما صنعه النبى ﷺ فى صلح الحديبية وغيره. ولم يكن الإسلام فى يوم من الأيام يميل إلى الحرب إلا إذا فرضت عليه.

والإسلام لا يقبل مطلقاً ترويع الآمنين والاعتداء على الأبرياء والمسالمين، ويقرر فى صراحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ووضوح أن الحفاظ على النفس الإنسانية يعد أحد المقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية، ومن هنا يجعل قتل النفس بغير حق بمثابة قتل للإنسانية كلها: ﴿**من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً**﴾ المائدة: آية ٣٢.

ومن ذلك يتضح ان الإسلام يرفض الإرهاب ـ بمعناه الشائع اليوم ـ بكل صوره وأشكاله رفضاً قاطعاً لأنه عدوان، والله لا يحب المعتدين.

وفى آية الإذن بالقتال لرد العدوان يؤكد القرآن الكريم على ذلك تأكيداً واضحاً فى قوله تعالى: ﴿**وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**﴾ البقرة: آية ١٩٠، ومن هنا فإن نسبة الإرهاب إلى الإسلام أو وصف الإرهاب بأنه إسلامى ـ كما يفعل خصوم الإسلام ـ لا مكان له فى هذا الدين الذى جاء رحمة للعالمين.

إن مشكلة عالمنا المعاصر مع الإرهاب أنه قد فشل حتى الآن فى تحديد دقيق لمفهوم الإرهاب، وقد أدى ذلك إلى الخلط الشائن بين الإرهاب والدفاع عن الحقوق المشروعة للشعوب. فأصبح المدافع عن حقوقه إرهابياً وأصبح ينظر إلى المعتدى على أنه هو الضحية.

اتخاذ إجراءات احتياطية وقائية لضمان أمن المسلمين ضد أى عدوان خارجى ليس إرهابا

***

سياسة الحرب على الإرهاب لم تعالج أسبابه الحقيقية واكتفت بمعالجة الظاهرة من سطحها

وأوضح مثال على ذلك ما يجرى على أرض فلسطين.

ويشهد العالم اليوم ما يسمى بالحرب على الإرهاب، وقد أدت هذه الحرب التى تقودها القوى العظمى فى العالم إلى توسيع دائرة الإرهاب على نحو غير مسبوق.

وسياسة الحرب على الإرهاب سياسة فاشلة تماماً لسبب بسيط وهى أنها تعالج الظاهرة من سطحها ولا يريد أصحابها أن يتعرفوا على الأسباب الحقيقية للإرهاب. وقد يكون ذلك أمراً متعمداً حتى يعيش العالم فى رعب مستمر وبذلك تسهل السيطرة عليه وعلى مقدراته.

إن الإسلام لم يكن فى يوم من الأيام على مدى تاريخه كله مسانداً بأى شكل من الأشكال للإرهاب أو العدوان على أى إنسان بصرف النظر عن دينه أو جنسه أو لونه. فالإنسان بنيان الله، ولعنة الله مستحقة على من يهدم هذا البنيان ـ كما ورد هذا المعنى فى حديث نبوى شريف ـ.

والإنسان فى نظر الإسلام خليفة الله فى الأرض، كلفه الله بعمارتها وصنع الحضارة فيها وإقامة موازين العدل فى أرجائها. وقد كرم الله الإنسان وفضله على بقية المخلوقات. ومن يكرمه الله لا يجوز لأى كائن أن يمتهن كرامته أو يمسه بسوء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى الرغم من هذه الحقائق الدامغة فى المصادر الأساسية للإسلام فإن الإسلام يساء إليه من جانبين: من جانب خصومه الذين يلصقون به تهمة الإرهاب ظلماً وعدواناً، ومن جانب بعض أبنائه الذين يفسرون بعض نصوصه على هواهم، ويقتطعون بعض آيات القرآن من سياقها، ويبنون عليها ما يقومون به من أعمال حمقاء لا تمت إلى الإسلام بصلة.

إن مقاصد الشريعة الإسلامية واضحة وضوح الشمس وهى: الحفاظ على النفس والعقل والدين والمال والنسل. وهذه المقاصد الخمسة تعد بمثابة خطوط حمراء لا يجوز المساس بها أو الاستهانة بشأنها. والإسلام جاء رحمة للعالمين كما ينص على ذلك القرآن الكريم: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، ومفهوم الرحمة ومشتقاتها من أكثر المفاهيم التى وردت فى القرآن الكريم وسور القرآن الكريم - كما هو معروف - تبدأ بالبسملة: «بسم الله الرحمن الرحيم». وقد وصف الله نبيه محمداً - عليه الصلاة والسلام - بأنه: **﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾** التوبة: آية ١٢٨.

إن التجنى على الإسلام لا يأتى فقط من خصوم الإسلام، وإنما يأتى

الإساءة إلى الإسلام لا تأتى فقط من خصومه الذين ألصقوا به تهمة الإرهاب بل تأتى أيضا من بعض الجاهلين من أتباعه الذين يفسرون تعاليمه وفقا لأفهامهم المريضة وعقولهم السقيمة

***

نحن مطالبون بإبراز تعاليم الإسلام فى صفائها ونقائها وأن نكون نماذج حية لقيمه النبيلة وتعاليمه السامية بعيداً عن أى تحريف أو تشويه

أيضاً من بعض الجاهلين من أتباعه الذين يفسرون تعاليمه وفقاً لأفهامهم المريضة وعقولهم السقيمة فيضلون أنفسهم ويضلون غيرهم أيضاً.

ونحن مطالبون بإبراز تعاليم الإسلام فى صفائها ونقائها بعيداً عن أى تحريف أو تشويه، ومطالبون أيضاً بأن نكون نماذج حية لقيم الإسلام النبيلة وتعاليمه السامية، وبذلك نصون ديننا من التحريف ونقدمه فى الوقت نفسه للآخرين على حقيقته من مصادره الأصلية، ونثبت لهم أن بناء السلام فى العالم لا يمكن أن يتحقق باستبعاد الإسلام والمسلمين أو تهميش دورهم ووصفهم بتهم لا أساس لها ، بل تتناقض مع تعاليم الإسلام ولا تتفق مع أهدافه ومقاصده.

إن الإسلام دين السلام. وقد اشتق لفظ الإسلام من الأصل نفسه الذى اشتق منه لفظ السلام، ومن أسماء الله السلام، وتحية المسلمين هى السلام، والمسلم يختم صلواته الخمس كل يوم بالسلام يميناً وشمالاً، وهذا رمز لأمنيات السلام لنصف العالم عن يمينه ولنصفه الآخر عن شماله. إن العالم إذن فى حاجة إلى الإسلام لترسيخ أسس السلام والاستقرار فى هذا العالم الذى هو عالمنا جميعاً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجْرة النَّبويَّة إصرار على الحقّ

شعر / عبدالغنى أحمد ناجى

الحق فى أيدى الهداة ضياء ** يحمى الضياء عزيمة ومضاءُ
والحق فى يمنى النبى مبلج ** يسمو به من مسلمين فداءُ
عاش النبى وصحبه فى مكة ** نورا يشع، وحولهم أعداءُ
فالمشركون بجهلهم وعنادهم ** منهم يمور البغض والإيذاءُ
كادوا لدحض هداية ورسالة ** آمالهم لهداية إطفاءُ
كيف السبيل وأحمد بصموده ** كالطود ما مالت به الأنواءُ
عزموا على قتل الهدى فى ليلة ** لم ينجحوا، وبخيبة قد باءوا
أغشى الإله عيونهم لم يبصروا ** خرج النبى، وما رأى الرُّصداءُ
فعناية الله القدير حماية ** هى للهدى وسط البلاء غطاءُ
فى الغار ينزل أحمد ورفيقه ** والعنكبوت بنسجه بناءُ
وحمامة بالبيض تحمى موئلا ** لاثنين كى لا يهتدى الرقباءُ
ويهل نور محمد فى يثرب ** معه الهدى ورسالة سمحاءُ
فيقيم أعدل دولة بشريعة ** الفضل فيها للأنام إخاءُ
فأساسها التوحيد خير دعامة ** والناس فيها للإله ولاءُ
لا أبيض يعلو على من دونه ** كل لآدم، والجميع سواءُ
لكننا فى عصرنا نجد التميـ ** ـز نزوة يزهو بها السفهاءُ
قد قسموا جمع الأنام فسُوقَه ** يلهو بها ويسوقها العظماءُ
عظماء مكر قد تطاول عذرهم ** غدر يعيش بناره الضعفاءُ
فالطف بنا رب الوجود، فهذه ** منا الضراعة والقلوب دعاءُ
وانصر جنود الحق فى قدس علا ** منه النداء، فهل يجاب نداء؟!
والمسجد الأقصى، وأولى قبلة ** مسرى الرسول يدوسه الأعداءُ
فأعن نضال المسلمين لنصره ** حتى يعود وحوله النصراءُ
أنت المعين، وإننا بالفضل منْـ ** ـكَ يعمنا فى دهرنا ـ سعداءُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قصص التاريخ الإسلامى المجهول

دور الإسكندرية فى الفتح (فتح جزيرة كريت) القائد الفقيه عمر بن شعيب البلوطى

د. محمد رجب البيومى

قال قائل: تذكرون أسد بن الفرات فاتح صقلية، وهو الفقيه المالكى الكبير ولا تذكرون عمر بن شعيب البلوطى فاتح كريت، وكاد لا يقل عنه فقها وشجاعة واستبسالا؟

فرد أحد السامعين، وما ذنبنا إن كنا لم نعلم عنه شيئا، فإن كان لديك ما يروى الظمأ من خبره فهلم فتربع الشيخ على كرسيه، وانطلق يقول:

نحن الآن بالأندلس وبقرطبة أجمل عواصمها، وصاحب الأمر فيها الحكم بن هشام، إذ تولى الأمر بعد وفاة والده هشام بن عبد الرحمن، فتغيرت أحوال كثيرة.

كان والده هشام بن عبد الرحمن يقرب فقهاء قرطبة ولا يصدر أمرا إلا بعد استشارتهم، وفيهم ذوو الصلاح من أمثال يحيى بن يحيى الليثى، وطالوت بن عبد الجبار، وعمر بن شعيب البلوطى، ولهم مقامهم الملحوظ فى العاصمة يلتف حولهم الناس من أهل العلم ومن غيرهم، وقد أصبح رأيهم نافذا فى اختيار الوزراء وقادة الجيش ومن يتولون أمور البلاد، بحيث أصبح هشام أداة تنفيذ لا أداة توجيه، وبعض الفقهاء قد استوطأ المركب فأثرى.

وكانت الفتيا والخطابة والقضاء بأيدى الفقهاء فزادتهم مكانة ونفاذا فى تصريف الأمور، وكان الحكم لا يرضى عن استسلام والده للقوم؛ إذ أنه كان دارسا واعيا ملما بثقافة عصره، وأحوال العظماء من ذوى التاريخ الحافل، فلما تولى الأمر جمع الفقهاء وقال لهم إن ميدانهم الأصيل هو القضاء والفتيا، والإمامة وهى ذات شأن كبير فى الأندلس، فعليهم أن يعيشوا فى دائرتها، أما أمور الدولة من سياسة وحرب وعمران فلها رجالها المتمرسون، ثم أمر بإخلاء أماكنهم فى القصر فكان ذلك ثقابا أشعل الفتيل.

لم يطق الفقهاء صبرا على انتزاع الأمر بهذه السهولة، فأخذوا يرجفون بالحكم، ويشيعون أنه قرأ كتب الفلاسفة ويقرب من مجلسه ذوى الآراء الحرة التى لا تمت إلى القرآن والحديث، وكان للحكم هوى فى استماع الغناء وحضور مجالس الطرب، فعد ذلك منه كبيرة الكبائر، وأخذوا يخطبون فى المساجد مستنكرين سلوكه وداعين للثورة عليه، والحكم يعرف ما يقولون. ولكنه لم يبادر بالانتقام، وتلك إحدى حسناته، غير أن هذا التهاون قد شجع الفقهاء على القيام بثورة عارمة توجهت إلى القصر، وحاول الجمهور أن يقتحم الأبواب، وهاجم الحرس فى بطش شديد، وأوشك الحكم أن يفقد حياته، ولكنه احتال للأمر، إذ يعلم أن الثائرين من أتباع الفقهاء هم سكان (الربض) بقريته، وأنهم تركوا منازلهم ليشعلوا الفتنة، فأمر أن يتوجه فريق من الحرس لإشعال النار فى منازل الربض، وارتفع الصراخ، وعلم المهاجمون أن منازلهم تأكلها النيران، فهبوا عائدين لإنقاذها، فتلقفتهم سيوف الحرس ورجال الجيش من خلف وأمام إذ وقعوا بين المطرقة والسندان، وخمدت الفتنة ولم تخمد النار التى استمرت ثلاثة أيام، وهنا تم للحكم السيطرة التامة على قرطبة، وبدأ بمحاكمة الثائرين، فأمعن فى الانتقام ولم يدرأ الحدود بالشبهات، غير أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرص المسلمون على السلوك المثالى إزاء أهل الجزيرة فامتدت سبل الوفاق ودخل فى الإسلام جمع كثير

أبقى على ثلاثة من كبار الفقهاء، ذهب أحدهم إلى منزله مرتقبا أمر الله فيه وهو يحيى بن يحيى الليثى، واختفى طالوت بن عبدالجبار لدى أحد أهل الذمة، حيث لا يتوقع أحد مكانه، أما عمر بن شعيب البلوطى فقد تقدم للحكم راجيا أن يأذن لأهل الربض بالرحيل إلى العدوة فى بلاد المغرب، حيث يكون ذلك نفيا إجباريا للمعتدين، ورأى الحكم أن الخلاص من هؤلاء بهذا الرحيل أحقن للدماء، وأدعى للسلم، وحين هيئت السفن للرحيل بقيادة الفقيه عمر بن شعيب البلوطى، سكتت العاصفة، وبعث الحكم إلى يحيى بن يحيى بمن يبلغه بالعفو عنه، على ألا يبرح منزله إلا إلى المسجد، وبحث عن طالوت حتى عرف مكانه، وكانت فى طالوت شدة وجراءة فخاطب الحكم خطابا عنيفا، وكأنه كان يتوقع الشهادة، ولكن الحكم لم يعد يحب إراقة الدماء بعد أن بلغت المأساة مع أهل الربض حدا لا يحتمل، فاستمع إلى طالوت، ثم قال له: أنت حرّ فيما تقول، ولم أجد فى نفسى ما يدفعنى إلى عقابك، وودعه بعد أن فرض له ما يكفيه من المؤونة! وجلس حزينا وكأنه يتجرع غيظ الحليم.

سارت السفن إلى العدوة بقيادة عمر بن شعيب، وكان عالما ذا همة، وقد حمل معه من الأندلسيين ثلاثة وعشرين ألفا ازدحمت بهم المراكب، وهو فى صميمه لا يعرف أى مستقبل لهذه الجموع التى يتولى قيادتها، حتى إذا نزل العدوة بالمغرب، سعى إلى لقاء إدريس بن إدريس صاحب الشأن فى البلاد، وكان منهمكا فى حروب مع الخوارج وخصوم الدولة، وهو فى الوقت نفسه يرعى حق الأخوة الإسلامية، فقال لعمر اترك لنا بالمغرب ثمانية آلاف من قومك وسأمدك بالزاد لترحل مع الباقين إلى الإسكندرية، فقد يكون بها متسع لمن معك، ولو كانت العدوة هانئة بالسلام لما تركتك ترحل، ولكنى أتوقع هجوم البغاة بين يوم ويوم، ونظر عمر ابن شعيب فوجد أن الرجل قد بذل ما يستطيع، وقد أمده بالسلاح على شدة حاجته إليه، ولكن الجماعة ممن معه هالهم أن يمتد السفر إلى بلاد لا يعرفون عنها شيئا، فقال لهم وهل كنتم تعرفون العدوة وتتوقعون من إدريس أكثر مما صنع، هلموا يا قوم ولا يأس من روح الله.

سارت السفن تحمل خمسة عشر ألفا من النازحين، وقد ساعدت الطبيعة على انتظام السير، فلم تجد المراكب خطرا يهددها فى هذا السفر الشاق، حتى بلغت الإسكندرية فوثب الجنود بسيوفهم إلى الشاطئ، ولم تكن به حامية تصد القادمين، وهنا أعلن القوم أنهم سادة الإسكندرية، وأنها لم تعد تتبع مصر، وأصدروا من عوامل الرهبة والفزع مالم يكن جديرا بقوم مسلمين يدخلون بلدا إسلاميا، له كرامته واستقلاله المكين.

كان الشيخ على المكى إمام جامع الشاطئ يجلس بعد صلاة الفجر فى المسجد ليتم أدعية الصلاة مع الذاكرين، فجاءه النبأ المزعج مؤكدا غزوة قوم من المغرب جعلوا يمتشقون السيوف، وينهبون المنازل، ويحاولون غصب الأقوات دون سماح، فسأل أهم مسلمون؟ فقال القوم: يرأسهم شيخ يتزيى بزى العلماء، ويقرأ لهم آيات من القرآن الكريم، فقال: لقد هان الأمر: كنت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت الفتيا والخطابة والقضاء بأيدى الفقهاء فزادتهم مكانة فى تصريف الأمور أما السياسة والعمران فكان لها رجالها المتمرسون

أحسب أنهم أعداء يخالفوننا فى الدين، أما وهم مسلمون فلابد من لقاء شيخهم، ونصيحته بالتى هى أحسن، وإذا كان القائد شيخا فقد قربت المسافة بيننا وبينه، ثم قصد مع جماعة من المصلين إلى مجتمع القوم فبدأهم بتحية الإسلام، ووجد عمر بن شعيب زميلا له فى الدعوة إلى الله يدعوه إلى الحوار مبتدئا بالسلام، فرحب به، وتقدم الشيخ على المكى، يسأل: أأنتم ضيوف أم غزاة؟ وإذا كنتم غزاة فمن تغزون؟ أتغزون إخوانكم فى الدين أم تتجهون بالغزو إلى قوم آخرين، فسكت الشيخ عمر يفكر فى الرد، وقال يخاطب صاحبه: الحق أننا غرباء خرجنا من ديار الأندلس حين بطش بنا الحاكم الظالم، ثم اتجهنا إلى العدوة بالمغرب فقابلنا حاكمها إدريس بن إدريس مقابلة حسنة، وكان فى حرب مع الخوارج فاستضاف منا ثمانية آلاف، وأشار علينا بركوب البحر إلى الإسكندرية بعد أن زودنا بالطعام والسلاح.

فقال الشيخ المكى: هنا اقتربت المسافة كثيرا، وسنكون لكم كما كان إدريس بن إدريس، إننا سنمدكم بالسلاح على قدر ما نستطيع وسآمر بجمع كل ما يلزم من الغذاء والكساء! فإذا استرحتم من عناء السفر شهرا أو بعض شهر فى ظلال الضيافة الكريمة، فأنا أشير عليكم أن تتوجهوا إلى إحدى جزر البحر الأبيض المتوسط، وهى لاتزال بعيدة عن الإسلام، فيتم على أيديكم الفتح المبين وتنشئون جيلا يؤذن بأذان الإسلام، وتكون رحلتكم ذات هدف ربانى، فأنتم أبناء موسى بن نصير وطارق بن زياد ممن دخلوا الأندلس فاتحين، فصارت معقلا من معاقل الإسلام، وظنى أن الله لن يخلف وعده مع المجاهدين، سيكون لكم هدف إيمانى فإما النصر أو الشهادة وكلاهما موجبه لرضوان الله!

سمع الشيخ عمر مقالة الشيخ المكى، فقال لقد كنا فى ضلال مبين حين قدمنا إلى الإسكندرية لنفزع الآمنين بالعدوان، ولم يكن لنا هدف غير الاستقرار المكين، ولكننا من الآن جنود من جنود الرحمن، وإذا استطاع الشيخ أن يمدنا بالسلاح، فنحن متوجهون إلى أقرب جزيرة فى البحر وهى جزيرة كريت (اقريطس) وسننزل بها مجاهدين، وقد يتم النصر بإذن الله من باب قريب!

وكانت الرسل قد أتت محمد بن طلحة والى مصر، فسارع بجنوده إلى الإسكندرية ظانا أن حربا دامية سيشتعل أوارها بين المعتدين الغازين والمواطنين المدافعين، ولكن الشيخ على المكى أفهمه أن القوم ضيوف وأن الجهال قد ارتكبوا فظائع السلب والنهب دون رضا العقلاء، وأنهم فاءوا جميعا للطاعة وسيرحلون إلى أقرب جزيرة بالبحر الأبيض المتوسط مجاهدون فى سبيل الله، وعلينا أن نمدهم بالسلاح والمال والزاد فنحن شركاؤهم فى الهدف المحتم، وهو نشر الإسلام وكان ابن طلحة قد عانى فى حروب المنشقين بالصعيد ما أثقل كاهله، ولم يشأ أن يفتح جبهة أخرى لينال من دعاهم بالمعتدين، فلما استمع إلى مقال الشيخ المكى استبشر خيرا، وعاهد الشيخ عمر على العون والمساعدة بقدر ما يستطيع، واختلى عمر بقومه فأعلمهم بما سيكون، وطلب إليهم أن يصلوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة الاستخارة اطمئنانا لنفوسهم، فكان برد السكينة يغمر أفئدتهم، وقال قائلهم، لقد رحلنا فى سبيل الدنيا من الأندلس إلى الإسكندرية، أما اليوم فسنرحل فى سبيل الله من الإسكندرية إلى كريت، والعاقبة مضمونة بالنصر أو الاستشهاد.

وبعد أيام غادرت الإسكندرية أربعون سفينة تحمل عشرة آلاف مقاتل، وأصوات التهليل والتكبير لا تنقطع مدى الطريق، فزادهم الدعاء والابتهال إقداما وعزما، وفوجئت كريت بدخول الفاتحين، وليس لديها غير حملة من أفراد الجيوش البيزنطية، قد توهمت أن القادمين يقودون جيوشا أخرى لا قبل لهم بها، فانكسرت متخاذلة فى أول موقعة، وولت الأدبار حيث نزل المسلمون إلى منازل القوم يحتلون منها المعاقل، ويقيمون الحصون، ثم بدا لعمر بن شعيب أمرٌ جال فى نفسه فصاح بقومه: أيها الناس لا مفر من البقاء هنا أو الاستشهاد، فأحرقوا السفن كى نيأس من العودة، ولانهم بالرجوع إلى مكان آخر، فانزعج القوم لما وجهوا به، وقالوا إنه الطيش بعينه، أنحرق آخر خط من خطوط الدفاع، فقال عمر، لقد فعلها طارق بن زياد، ولم يكن وضعه أمام كتائب القوط فى الدولة الإسبانية بأسهل من وضعنا الآن، ولكنه خطب القوم خطبة نارية قال فيها ما أقوله لكم الآن.

أيها الناس؟ أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر واعلموا أنكم فى هذه الجزيرة أضيع من الأيتام فى مأدبة الطعام، وقد استقبلكم العدو بجيشه، وأسلحته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدى عدوكم، وإنى لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة، ولا حملتكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس، إلا أبدأ بنفسى».

وهنا صاح عمر، رحم الله طارقا، فأنا أقتدى به، وسأتقدم الميدان لأكون أول شهيد إذا لم يأذن الله بالنصر فقال القوم، لقد فرت الحامية! فصاح عمر، إن وراء الأكمة ما وراءها، وسيكون الجيش البيزنطى محيطا بنا بعد أيام ، وقد تحقق ما قال عمر فقد فزع امبراطور الروم لسقوط كريت، وهيأ حملة حربية بقيادة أمير البحر أوريفاس، وكانت عيون المسلمين تترقب الشاطئ، فما بدت نذر الحملة حتى أخذ المجاهدون بقيادة عمر بن شعيب أهبتهم للمعركة الفاصلة ودارت معارك رهيبة، وكانت أصوات التكبير والتهليل من الجيش الإسلامى تفزع البيزنطيون ثم فكر بعضهم فى احتلال بعض البوارج البحرية. إذ تركها القوم دون حراس، وانطلقوا للميدان، وهنا نشط فريق من السباحين إلى البوارج القريبة، ولهم دراية بالقيادة، فساقوا بعضها إلى الشاطئ الإسلامى لينزلوا ما تحمل من الذخائر، وقد فزع أوريفاس حين علم أن الذخيرة قد انتقلت إلى المجاهدين، ووقع اليأس فى نفسه، فلم يواصل القتال بروح ذات حمية كما كان من قبل، وبهذا الإمداد غير المتوقع، تحقق النصر، وملك المجاهدون الجزيرة، وأصبحت معقلا إسلاميا ينهض فى البحر الأبيض، مؤذنا بافتتاح معاقل أخرى عن قريب.

كانت فرحة النصر باعثة رجاء قوى فى الاستقرار الدائم، وقد حرص المسلمون على السلوك المثالى إزاء أهل الجزيرة، فامتدت سبل الوفاق، ودخل فى الإسلام جمع كثير وكان عمر بن شعيب قد أسس مسجدا جعله مقر الحكم والعبادة والتدريس، فالتف حوله الكثيرون ممن شاقهم أن يعرفوا آيات الكتاب وأحاديث الرسول ﷺ، وكان آخر درس قاله فى مرضه الأخير خاصا بفتح الأندلس وبروح طارق بن زياد التى ألهمته أن يحرق السفن فكان اليأس من العودة عامل حمية دافقة، ومبعث حماس انتهى بالنصر المبين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿الذى أحلّنا دار المقامة من فضله..﴾ صدق الله العظيم

دار المقامة والحسان القاصرات

شعر / عمر موسى موسى البرعى

دار المقامة جنة معروشة ** من تحتها أنهارها تتدفق
الحور فيها بالمحاسن زينت ** وجمالها الجذاب حقا يعشق
وبها الحسان القاصرات تفردت ** لجمالها وهو الجمال المطلق
حيث الضياء تلألأت أنواره ** والنور فى دار المقامة يشرق
والمؤمنون هناك يسعى نورهم ** ما بين أيديهم سنا يتألق
والمخبتون على الأرائك سرهم ** تلك المناظر والطيور تحلق
وجزاهم الله الكريم بفضله ** حيث النعيم ميسر ومحقق
وأجل من هذا تجلى ربهم ** حتى يروه بأعين تتحقق
أولاهم النعمى برؤية وجهه ** لله وعد فى الحقيقة يصدق
سبحانه يعطى الجزيل وإنه ** بالحمد والشكر الجزيل لأخلق
دار المقامة دوحة معطاءة ** حيث النعيم محبب ومشوق
لرجالها قد زينت بجمالها ** وجمالها فيه الصفاء الريق
لنعيمها الفياض استبق الخطى ** وخواطرى اللهفى إليها تسبق
فاعمل لها تبلغ مرامك عندها ** إن الذى يسعى لها لا يخفق
بشرى من المختار عم ضياؤها ** إن البشير عن الهوى لا ينطق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة النبوية

﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾

- العام الهجرى ومراجعة النفس
- من وحى الهجرة.. دروس مستفادة
- زهرة من بستان الهجرة
- طريق الهجرة إلى رب العالمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العام الهجرى ومراجعة النفس

فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان

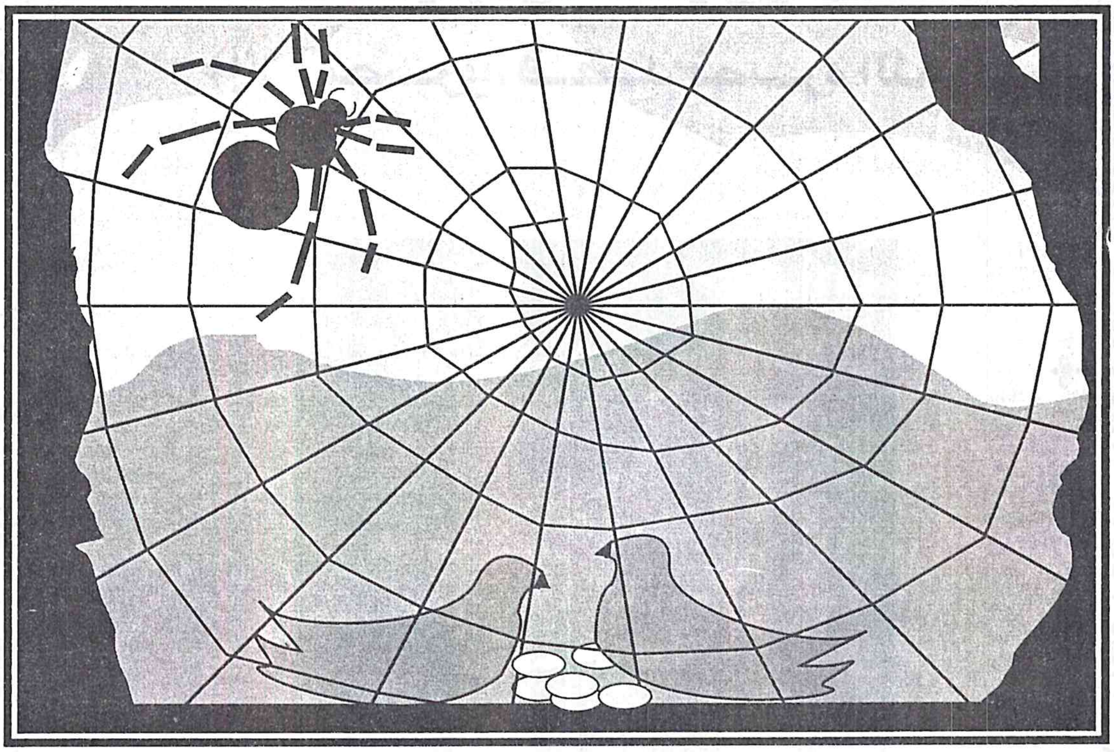

مع مطلع العام الهجرى ينبغى أن يقف كل فرد مع نفسه ليسألها ماذا قدم؟ وماذا جنى خلال العام الهجرى المنصرم؟ فإن وجد خيرا فليحمد الله وإن وجد غير ذلك فعليه أن يراجع موقفه ويقيم أعماله وأساليبه.

إن هذا السؤال لا يستثنى فردا فى المجتمع فالكل يخدم لبناء هذا المجتمع وبناء المجتمع هو بناء الإنسان، والإنسان فى مرحلة التعليم والتلقى هو مشروع البناء، فكلنا يوقن بأن الزمن يسوق قافلة الوجود لغايتها ويدفع هذه الكائنات لنهايتها ويسير بأهله للمصير المحتوم راضين أم كارهين لا يتخلف منهم أحد.

لهذا كان لزاما على كل فرد أن يقيّم عمله ويحاسب نفسه فى نهاية كل عام حتى يعرف ما له وما عليه فقد قسّم الله الزمن إلى مراحل ليقف عندها الإنسان حاسبا ما مضى من عمره محاسبا نفسه على عمله لأن أغلب الناس فى غفلة عن حياتهم أى عن وجودهم فجعل الله للعمر فواصل تنبه الغافل فالسنة مركبة من شهور والشهر يتكون من أسابيع والأسبوع يتكون من أيام واليوم ليل ونهار يتعاقبان بنظام إلهى لايد للعباد فيه: **﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق﴾** يونس: آية ٥.

فعلى المسلم فى نهاية العام أن يستعرض عطاءه وأعماله وجهده وجهاده، هل كان كل ذلك كما ينبغى أداء وجودة والتزاما أم كان تسويفا وركودا وإهمالا؟ والنتيجة فى كل الأحوال تكون مرآة صادقة للعمل والأمور بخواتيمها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد قدر الله لكل فرد رصيدا من الزمن طال أم قصر، رصيد لا يزيد، ينفق من هذا الرصيد أبدا ويستهلكه باضطراد مرغما فإذا نفد هذا الرصيد بتعاقب الليل والنهار فهيهات أن يعطى سلفة من وقت أو مهلة من الزمن **﴿ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها﴾** المنافقون: آية ١١.

وقد صدق من قال:

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض
على الماء خانته فروج الأصابع

ومن قال: **والذكر للإنسان عمر ثان.**

نعم ليس للإنسان اختيار فى يوم ميلاده ولا يوم وفاته كذلك لا اختيار له فى جميع ما يفرض عليه من أحداث خلال رحلة الحياة حتى ولو كان نبيا مرسلا قال تعالى: **﴿قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذيرٌ وبشير لقوم يؤمنون﴾** الأعراف: آية ١٨٨، ولكن الحياة تجارب ومزرعة للحياة الآخرة.

وإن التجربة جزء من دروس الحياة لأنها تعنى التفاعل مع الحياة كما أنها تعنى فهم أسباب النجاح وأسباب الفشل فهى بحق تعنى القدرة على التعلم من الحياة ذاتها وإن كان هناك نوع من البشر يدخلون عشرات التجارب ويخرجون منها كما دخلوها بغير زيادة ولا نقصان لم يؤثر سطر واحد من سطور التجربة على شخصياتهم هؤلاء مصفحون ضد التجارب ولقد أثبتت الحياة أن الذين لا تؤثر فيهم التجارب لا يحرزون تقدما فى الحياة.

ومن رحمة الله بهذا الإنسان أنه فتح له أبواب الخير كلها وعلى قمة هذه الأبواب التوبة النصوح ومراجعة النفس وتقويمها قبل انصرام الأجل وضياع الأمل ليتمكن الإنسان من إصلاح أحواله خلال مسيرته فى هذه الحياة الدنيا لأن الفلك دائب الدوران والساعة التى يعيشها الإنسان تنقل الصور من أمامه إلى ورائه وتحول المستقبل ماضيا وتجعل الآتى من الزمن فانيا حتى إذا لم يبق أمام هذا الإنسان ما يراه حسب ما فى علم الله وحمل الزمن هذا الإنسان وطواه رجع إلى الأرض دفينا وأصبح بما عمله فى خلال عمره رهينا.

والعمر لا يقاس بطوله أو قصره وإنما بإنتاجه وأثره فكم من عظيم خلدته أعماله مع أنه مات صغيرا لم يعمر وكم من معمرين لا يعرف لهم عمل وإنما عرف لهم عمر طال وامتد حتى صار موضع غرابة وتفكه وتسلية ولا شىء غير ذلك.

ولعل من أهم أبواب الخير فى مستهل هذا العام الجديد محاسبة كل واحد منا نفسه واستعراض نتائج عمله للوقوف على ما قد يكون من تقصير ليحث نفسه على بذل الجهد واستثمار ما بقى من أوقات العمر سعيا نحو معالى الأمور وإدراك الغايات بما شرع الله لها من وسائل تحقيقا لوصية الرسول ﷺ: **«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى».**

فالمسئولية تعم كل فرد فى هذا المجتمع والكل فى مركب واحد اسمه المجتمع يمخرون عباب الحياة فى سيرة لا تعرف التوقف.

إن عمر كل واحد منا هو رأس ماله إن ذهب هباء بدون عمل يذكر كان من المفلسين وقدم على رب العالمين صفرا فيسقط عند

على كل إنسان أن يقيم عمله ويحاسب نفسه حتى يعرف ما له وما عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قسم الله تعالى الزمن إلى مراحل ليقف عندها الإنسان محاسبا نفسه عن عمله حتى لا يكون فى غفلة عن حياته

الحساب وحتى تستمر المسيرة إلى غايتها فلابد من العمل على تدارك ما فات ومعالجة الإخفاقات بما يجعلها سببا للنجاح فإن خواتيم الأعمال لو صلحت لهى من أكبر نعم الخالق على المخلوق وقطعا أنها لا تمنح بعشوائية أو جزافا ولكنها حصيلة ومكافأة لمن صبر وعمل عملا صالحا ثم اهتدى، إنها حقا عبرة لمن يعتبر فالنهاية بيد الخالق وحده ومن الناس من يلقى حتفه وهو على معصية الله وآخرون على موعد للقاء الله وهم العاملون المخلصون المدركون لجوهر الإسلام وروحه.

إن الجهل وخصوصا بالدين هو آفة كل مصائبنا ومن هنا كان لزاما علينا ألا نضيع الوقت فى الأمور التافهة وإنما يجب استغلال الوقت فى حل القضايا المتعلقة بهموم الناس اليومية مع ضرورة الاهتمام بنشر الإدراك الواعى بقيم الإسلام ومبادئه وتعاليمه وتحويلها إلى سلوك فى واقع الناس.

إن إنتاج فهم راق للإسلام وتراثه وإنجازه وأخلاقياته هو الطريقة المؤكدة لإنهاء مشكلة التطرف فكلما زادت حرية البحث والمعرفة فى الشأن الدينى كلما زادت خصوبة التجربة الأخلاقية والدينية للمواطنين وأمكننا كسب المعركة ضد التطرف والإرهاب وبناء الصورة السليمة للإسلام فى العالم.

إن أوقات الشباب يجب أن تشغل بما يفيد فدعوته وتوعيته بضرورة المشاركة فى حركة الحياة وخدمة الوطن بتحصيل العلم النافع والتكنولوجيا الحديثة وتحقيق التنمية المستدامة والمشاركة الفعالة فى حياة العالم وحضارته ومستقبله كل ذلك أمر واجب ومسئولية يجب أن ينهض بها الخطاب الدينى المعاصر معتمدا على الحوار المتسم بالإحساس بالمسئولية وهذا يتطلب من الداعية ضرورة الوعى السياسى الصحيح لأن تقصير الخطاب الدينى نحو إحياء المعانى والقيم التى قد ابتعد عنها الشباب حجب عنهم دور الإسلام الحضارى كما حجب عنهم جواهر ولآلئ هذا الدين العظيم والحديث الشريف يقول: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»**.

إن الخطاب الدينى المعاصر يجب أن يراعى التوازن بين العقل والوحى وبين المادة والروح وبين الحقوق والواجبات وبين الارتباط بالأصل والاتصال بالعصر كما يجب أن تركز معاهد تخريج الدعاة على التعليم الدينى التطبيقى والاهتمام بفقه المصالح الإنسانية المشتركة واستيعاب فقه التعايش البشرى انطلاقا من أن الدين عبادات ومعاملات ومنهج حياة.

إن رسولنا ﷺ الذى نحتفى بذكرى هجرته الشريفة عاش ثلاثا وستين عاما فقط وهاهو العالم لليوم لا يكاد ينتهى من ذكر أعمال نبينا العظيم والإحاطة بخلقه الكريم وتذوق أسرار كتابه العظيم بل حياته الشريفة أصبحت موردا خصبا لكل حياة كريمة من بعده فلا قيمة لزمن لا يكون امتدادا لزمن الرسول العظيم ﷺ وصورة حية لحياته فلم تكن هجرته فرارا وهروبا من تحمل المسئولية الإيمانية فى مواجهة الشرك وبغيه ومقاومة الباطل وبطشه كما أن الهجرة لم تكن غاية فى ذاتها.

وإنما كانت وسيلة عملية فى التمكين لكلمة الله فى الأرض والدعوة لهذا الدين الخاتم ونشره وتبليغه إلى الناس كافة، وقد أثمرت الهجرة ثمراتها المباركة فى تحقيق إقامة أول دولة إسلامية فى المدينة المنورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثمرت الهجرة المباركة فى إقامة دولة إسلامية فى المدينة المنورة وأخذت الدعوة فى الانتشار والانتصار

وأخذت الدعوة طريقها فى الانتشار والانتصار وانطلقت كتائب الحق المناضلة متجهة إلى غاياتها وأهدافها لتحقيق العز التليد والمجد الوطيد فدخل الناس فى دين الله أفواجا وكان لتآخى المهاجرين والأنصار أثر بالغ فى رفع راية الإسلام وإعلاء كلمته وتوثيق روابط المسلمين وكانت لهذا خليقة بكل احتفاء واهتمام لتكون للأمة أبدا مصدر وحى للإيمان الصادق والحب العميق والإيثار الكريم والتخطيط العلمى الدقيق وكان من توفيق الله تعالى أن اختار الفاروق عمر بن الخطاب الهجرة لتكون مبدأ لتاريخ المسلمين لأنها تمثل التحول فى تاريخ الإسلام بل فى تاريخ العالم على أن الهجرة وإن ارتبطت ذكراها فى أذهان المسلمين كل عام بشهر المحرم فإنها لم تقع فى هذا الشهر وإنما كانت فى أواخر شهر صفر أو أوائل شهر ربيع الأول على أرجح الآراء وفى الحديث الشريف الذى يجب أن يعيه كل مسلم **«لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا»**، اشارة إلى لون من ألوان الهجرة فإذا منع المسلم من إقامة شعائر دينه وجبت الهجرة فرارا بالدين ولا يقبل الله عذر المعتذرين **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا* إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا* فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾** النساء: الآيات ٩٧ ـ ٩٩.

ثم رغب فى الهجرة وضمن للمهاجر الأمن والرزق والجنة إذا مات فى طريقه **﴿ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما﴾** النساء: آية ١٠٠.

ويمتن على أهل مكة بقوله: **﴿لإيلاف قريش* إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾** قريش: الآيتان ١، ٢.

والهجرة واجبة لطلب العلم والاستزادة من المعرفة **﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾** التوبة: آية ١٢٢، وفى الحديث الشريف: **«اطلبوا العلم ولو بالصين»**.

وهجر مجالس السوء ومجتمعات اللهو والغفلة واجب وهو من أنواع الهجرة بنص قول الرسول الكريم ﷺ: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السوء»**، وفى رواية أخرى **«والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»**. ويؤدب الله نبيه ﷺ ويأمره بهجر أهل الباطل **﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا﴾** المزمل: آية ١٠، ويقول له **﴿والرجز فاهجر﴾** المدثر: آية ٥، وينهى الإسلام عن هجر المسلم لأخيه المسلم فوق ثلاث ليال، والمسلم مطالب بأن يهجر الشر والسوء وهوى نفسه الأمارة وهجر كل عوامل الضعف على تباينها وفى مقدمتها العقيدة لأنه إذا قويت عقيدة الأمة توافرت لها كل أسباب القوة فى شتى الميادين لأن روح حضارة الأمة الإسلامية كامنة فى عقيدتها وإهدار روح الإسلام هو المسئول الأول عن عجز وضعف الأمة الإسلامية.

حقا إن الروابط الدينية وراء كل مظهر مدنى حتى فى الحضارة الغربية الحديثة فلا ينبغى أن نهدر التاريخ وننسى أن حضارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلم مطالب أن يهجر الشر والسوء وهوى النفس الأمارة وهجر كل عوامل الضعف فى العقيدة

الغرب ما كانت لتوجد لولا صلات اجتماعية نشأت بسبب القيم المسيحية التى ساهمت فى بناء هذا الصرح العظيم، إن اليد العليا فى الحياة للمنتج واليد السفلى للمستهلك فإلى متى تظل الأمة الإسلامية سوقا مستهلكة لمنتجات الغرب؟

إن الغرب لا يريد لنا التقدم والقوة فهو يبيع لنا كل شىء باستثناء سر السلاح وسر الدواء ليمسك فى يده مفاتيح القهر ومفاتيح الشفاء.

ومما يفتح باب الأمل ويبشر بخير أن هناك صحوة وطنية، شاملة فى إطار التنافس المتحضر تقوم بدور فعال وجاد فى عملية التصحيح والترشيد وبعث قيم الفضيلة بين أفراد الأمة وهذه الصحوة لا يمكن تجاهلها لأنها تسرى فى روح الأمة جميعا وإن تفاوتت درجاتها وتعددت مفاهيمها وتلك حال يجب أن يتأملها المصلحون والمخططون للمستقبل بعناية فائقة وأن يعتبروها قوة متاحة وطاقة مدخرة تنتظر من يتعامل معها ووجهها الوجهة الصحيحة السليمة لبعث الأمة الإسلامية من رقادها والسمو بها إلى ذروة نهضة قوية الأساس متينة البنيان، ومن نعم الله علينا أن ديننا دين ودنيا كما أنه دين وآخرة يدعو إلى تعمير الأرض ويقدس العلم ويعد العمل أى عمل لخير البشرية عبادة فضلا عن أنه رحمة للعالمين بما أعلن من حقوق الإنسان وما قرر من مساواة فمن الحكمة أن تجعل الأمة الإسلامية من دينها منطلق تربيتها ونهضتها لتضمن إنسانا صالحا يملك من مقومات الوجود ما يقتضيه الوجود الإنسانى المستنير الشريف فيزدهر تكوينه بالانتماء والإيجابية والاستقامة والاجتهاد وحب العلم والمعرفة وحب الإنسان.

إن الأمة الإسلامية تملك ثروة بشرية هائلة فلنستثمرها لمواجهة كل التحديات وليس لنا اليوم من خيار إذا أردنا لأنفسنا تحصنا وعزة إلا بالأخذ بناصية العلوم الحديثة للانخراط فى هذه المغامرة الكونية نأخذ منها ونعطيها أسوة بأسلافنا الذين تفاعلوا مع ثقافات عصرهم لنبين لمن أكل الحقد قلوبهم بأن المحاورة التى جرت بين الامبراطور البيزنطى عمانوئيل الثانى وبين مثقف فارسى فى أواخر القرن الرابع عشر والتى استشهد بها الحبر الأعظم للإساءة للإسلام وادعى أن الآية ٢٥٦ من سورة البقرة **﴿لا إكراه فى الدين..﴾** قد نزلت على النبى ﷺ وهو لايزال ضعيفا فى بداية دعوته والحقيقة أن هذه الآية من أعظم الآيات التى تثبت قوة المسلمين وقتها ولكنه لا يدرى.. لأنه كيف يستطيع أن يكره إنسان إنسانا آخر على تغيير دينه إلا إذا كان قويا وقد أمر الله سبحانه المسلمين ألا يكرهوا أحدا على تغيير دينه لأنهم كانوا يستطيعون ذلك، وهذا يدل على أن الإسلام جاء بسلاح العقل والمنطق فالآية مدنية والأمر لا يعدو إلا تحريفا للكلم عن مواضعه.

وقد صدق الشاعر أبو تمام حين قال:

لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

وكل عام وأنتم بخير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى الهجرة: دروس مستفادة

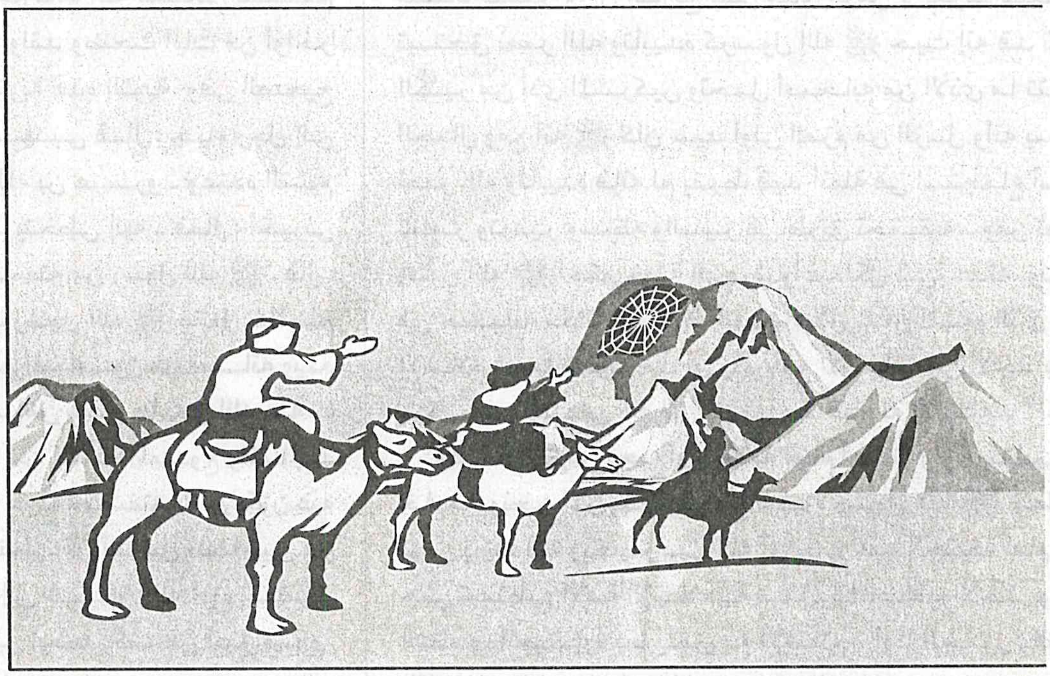

فضيلة الشيخ/ فكرى حسن إسماعيل

لفظ الهجرة من الهَجْر ـ وهو الترك والتحول من جانب إلى جانب آخر، سواء أكان هذا الترك لوطن إلى وطن آخر أو لشخص أو لعادة من العادات.. وهذا اللفظ قد ورد فى القرآن الكريم فى سور متعددة وورد على لسان الشرع متضمنا المعانى السابقة قال الله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله﴾ الأنفال: آية ٧٢، أى تركوا وطنهم. والنبى ﷺ يقول فى الحديث الصحيح: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث.. » أى لا يحل لمسلم أن يخاصم أخاه فوق ثلاث ليال..

ولقد غلب استعمال لفظ الهجرة فى ترك المعصية بذاتها أو تركها فى بلدها أو أهلها قال رسول الله ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**» رواه مسلم وغيره.

وهذا المفهوم الذى حدده رسول الله ﷺ هو الذى يجب على المسلمين جميعا أن يفهموه وأن يطبقوه حتى يعلم الجميع فى مشارق الأرض ومغاربها أن ثقافة السلام والدعوة إليه ونشر مبادئه من أهم صفات المسلم التى يجب أن يتحلى بها فى حياته الخاصة والعامة.

قال الإمام القرطبى فى تفسيره: الهجرة أنواع. منها الهجرة إلى المدينة المنورة لنصرة النبى ﷺ وكانت هذه واجبة أول الإسلام إلى فتح مكة حيث قال ﷺ: «**لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية.. وهجرة من أسلم فى دار الحرب فإنها واجبة**»، وهجرة المسلم ما حرم الله عليه كما قال ﷺ: «**المهاجر من هجر ما نهى الله عنه..**» وهاتان الهجرتان ثابتتان الآن. وهجرة أهل المعاصى حتى يرجعوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأديبا لهم فلا يكلمون ولا يخالطون حتى يتوبوا كما فعل رسول الله ﷺ مع كعب وصاحبيه هلال ومرارة بن الربيع ثم تاب الله تعالى عليهم ليتوبوا. ولقد وضحت آيات من أواخر سورة التوبة هذه التوبة. وفى الصحيح عن الشعبى قال: جاء رجل إلى عبدالله بن عمرو - وعنده القوم جلوس - يتخطى إليه - فقال: أخبرنى بشىء سمعته من رسول الله ﷺ. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه..»** فالمراد من المسلم الممدوح والمهاجر الممدوح من هذه صفته لا أن يكون فيه هذه فقط - أى أفضل المسلمين من جمع إلى حقوق الله أداء حقوق المسلمين أيضا وكف عن أعراضهم. وأفضل المهاجرين من جمع إلى هجران وطنه هجران ما حرم الله عليه.. وقال الإمام الراغب الأصفهانى فى مفردات القرآن.. الإسلام فى الشرع على ضربين: أحدهما دون الإيمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل به الاعتقاد أو لم يحصل.. والثانى فوق الإيمان وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد القلب، ووفاء بالفعل واستسلام لله فى جميع ما قضى وقدر. أ. هـ.

مع الهجرة: روى الإمام الزهرى عن عروة بن الزبير رضي الله عنه عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ وهو يوم ذاك بمكة - لقد أريت دار هجرتكم سبخة ذات نخل بين لابتين - أى جبلين - أخرجه الإمام البخارى وغيره.

ومعلوم أن رؤيا الأنبياء حق. لذا فقد ألقى الله تعالى على قلب ولسان رسول الله ﷺ حين عزم على الهجرة أن يقول بلسانه «رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا». إن التاريخ على مدى الزمن لا يعرف شخصية تستحق نصر الله وتأييده كرسول الله ﷺ حيث إنه قد تحمل الكثير من أذى المشركين وتحمل أصحابه من الأذى ما تئن منه الجبال ومع أنه ﷺ كان سيد أولى العزم من الرسل وأنه يستحق نصر الله وتأييده فإنه لم يفرط قيد أنملة فى استجماع أسباب النصر وتوفير وسائله والسير فى طريق تحقيقه.. ومن ثم فإن رسول الله ﷺ أحكم خطة الهجرة، وأعد لكل شىء عدته، ولم يدع فى حسبانه مكانا للحظوظ العمياء لأن شأن المسلم الذى يفهم الإسلام فهما صحيحا، أن يكون مع الأسباب فى الأخذ بها ثم يتوكل بعد ذلك على الله لأن كل شىء لا قيام له إلا بالله..

وهذا أول درس يجب أن نضعه أمام أعيننا وأن نستفيد منه خاصة ونحن الآن نتعايش مع هجرة رسول الله ﷺ. وعلى كل مؤمن يحب الله ويحب رسول الله أن يضع هذه الحقيقة أمام نظره حتى تستطيع الأمة الإسلامية مسايرة الحياة، والأخذ بوسائل التقدم والحضارة بما يتفق مع الإسلام.. أما الخمول والتواكل والانطواء فلا مجال لهذا كله فى نظر الإسلام..

الدرس الثانى من دروس الهجرة.. هذا الدرس نأخذه من خلال ما رواه ابن إسحاق وأصحاب السيرة من أن رسول الله ﷺ كتم أسرار مسيرته وهجرته فلم يطلع عليها أحد حتى أقرب الناس إليه وهو الصديق أبو بكر رضي الله عنه، لقد وضع رسول الله ﷺ خطة الهجرة بإتقان وفى بيت أبى بكر، بعد أن أذن الله لرسوله بالهجرة - وضع خطة الهجرة ووزع المسئوليات وحدد الغار الذى سيأوى إليه مع الصديق. روى الإمام البخارى وغيره أن رسول الله ﷺ أتى إلى بيت أبى بكر كما تروى السيدة عائشة - رضى الله عنها - تقول: أتانا رسول الله فى وقت كان لا يأتينا فيه أبدا ولما دخل قال لأبى بكر: اخرج من عندك يأبا بكر فقال أبو بكر: يارسول الله: إنهما ابنتاى عائشة وأسماء فداك أبى وأمى يارسول الله ولما اطمأن رسول الله ﷺ قال: يأبا بكر إن الله قد أذن لى بالهجرة الليلة. فقال أبو بكر الصحبة الصحبة يارسول الله تقول السيدة عائشة: ما رأيت أحدا يبكى من شدة الفرح كما رأيت أبا بكر».

لقد اتفق رسول الله مع الصديق على تفاصيل الخروج والوقت المحدد وتخيرا الغار الذى سيأويان إليه، لقد اتفق الاثنان على أن يكون الغار هو غار ثور الذى يقع جنوبا فى اتجاه اليمن وذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لتضليل المطاردين من المشركين. وقبل أن يخرج رسول الله للهجرة اختار الأشخاص الذين سيكون لهم دور كبير فى هذا الحدث العظيم وحدد رسول الله مهمة كل منهم بدقة وخطط للهجرة تخطيطا علميا على مستوى رائع من كل النواحى.

وكان الصديق أبو بكر قد أعد راحلتين إحداهما لرسول الله والأخرى له. وعندما أذن الله لرسوله بالهجرة وحدد له الوقت والزمن أصر الصادق الأمين على أن يدفع لأبى بكر ثمن راحلته. وذلك لأن البذل فى الهجرة لله ضرب من ضروب العبادة الخالصة ينبغى الحرص عليه ولابد أن يكون العمل ابتغاء مرضات الله تعالى لأنه فى سبيل نشر الإسلام.

ومن خلال الدرس الثانى من دروس الهجرة يجب على مَنْ يتحمل المسئولية القيادية فى بعض ميادين العمل الاجتماعى والسياسى والاقتصادى أن يحسن اختيار أصحاب العلم والخبرة ومن يقدرون تحمل المسئولية وبذل الجهد لمصالح أبناء الأمة فلابد أن توضع أمانة تحمل المسئولية فى أى موقع من مواقع الحياة على أكتاف من يستحقونها. وأن يكون أولئك الذين يسند إليهم الأمر أيا كان نوعه على دراية وعلم وأمانة، وأن يكون الإخلاص طابع كل مسئول. ولعلنا نتذكر فى هذا المقام قول نبى الله يوسف عليه السلام حين استدعاه ملك مصر فى ذلك الوقت وقال له: ﴿**إنك اليوم لدينا مكين أمين**﴾. قال يوسف لهذا الملك: ﴿**اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم**﴾ يوسف: آية ٥٥.

ومن هنا تتقدم الأمة وتتبوأ مكانتها بين الأمم وتحقق السعادة والأمن والاستقرار لأبنائها.

إن رسول الله ﷺ حين اختار على بن أبى طالب رضي الله عنه ليرد الأمانات التى كانت قد أودعها بعض المشركين عند رسول الله لثقتهم وإيمانهم بصدق رسول الله وأمانته.

إن هذا الاختيار كان اختيارا موفقا حيث إن رسول الله قد اختار من رباه فى بيته على الأمانة والصدق وشرب من منهل رسول الله وتخلق بأخلاقه. ولقد قام على بن أبى طالب بهذا العمل على أحسن وجه.

الدرس الثالث: ستبقى الهجرة النبوية على مدى الزمن قصيدة من قصائد البطولة المثالية لا يفتر عن إنشادها الدهر كله، وقد استقرت مثلا مضروبا لزعماء الإنسانية، وقادة الأجيال يعلمهم الصبر على المكاره ويلهمهم الثبات ويريهم أن الحق مهما بطشت به يد الباطل وحاولت أن تخفت صوته وتعطل موكبه عن السير فهو إلى نصر عزيز وفتح مبين.

إن رسول الله ﷺ وأصحابه فى الهجرة قد تركوا لنا دروسا نافعة عملية تكون لنا خير منهاج وأجدى علاج، وأعظم قدوة، وبذلك تكون الهجرة النبوية جديرة بالتخليد والتقدير لفضلها على الإنسانية عامة حيث أخرجتها من ظلمات الجهالة والتعصب الأعمى إلى أضواء المعرفة والمدنية. كما قررت للإنسان كل الفضائل العليا، والمثل الكريمة التى تتعم بها أبد الدهر..

وإذا كانت الهجرة جديرة بالتكريم فلا ينبغى أن نقف بهذا التكريم عند حد الكلام والخطب والاحتفالات دون أن نملأ قلوبنا بما انطوت عليه من عبر وعظات، ومن غير أن نفتح عيوننا على معانيها السامية وصورها الحية التى حوتها الهجرة لتوقظ نفوسنا، ولتأخذ بأيدينا إلى الطريق السوى المستقيم بالهجرة النبوية صارت للإسلام فى المدينة المنورة دولة وقوة ترتكز على الإيمان بالله ورسوله واتخاذ الحرية والمساواة والعلم أسسا لنظام الحكم.

وانتقل الإسلام من الناحية النظرية إلى جانب التطبيق فكان له مجتمع، وصار له كيان ووجود ووطن يأوى إليه، وقوة تحميه وتدافع عنه..

إننا نتمنى أن يشرق علينا اليوم الذى نرى فيه أنفسنا ننتصر للحق وأهله فى شجاعة وقوة، ونتمسك بتقاليد ديننا فى ثبات وحزم، ونجمع شملنا ونوحد كلمتنا فى تضحية وإيثار ومحبة، وليس على الله بعزيز أن يحقق ذلك الأمل المنشود للأمة الإسلامية والعربية فى مشارق الأرض ومغاربها فى مستهل هذا العام الهجرى الجديد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زهرة من بستان الهجرة

الشيخ/ أحمد عبداللطيف الكلحى

﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾ التوبة: آية ٤٠.

تدور الأيام وتمضى الشهور وتتقلب الأعوام وهذه سنة الله فى خلقه ولكن عندما يأتى شهر الله المحرم نتذكر ويتذكر معنا المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها حدث الهجرة الذى غير مجرى التاريخ وقلب الأنظمة الفاسدة رأسا على عقب لأنه كان بمثابة النور الذى هدم أركان الظلام ورسم على الدنيا صورة مضيئة مشرقة الوجه بسامة المحيا فكان حدث الهجرة بحق يستحق الخلود ولذلك يبدأ العام الهجرى بشهر المحرم وينتهى بشهر المحرم ذلك لأن شهر المحرم وشهر ذى الحجة من الأشهر الحرم التى قال الله فيها: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ التوبة: آية ٣٦، وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم.

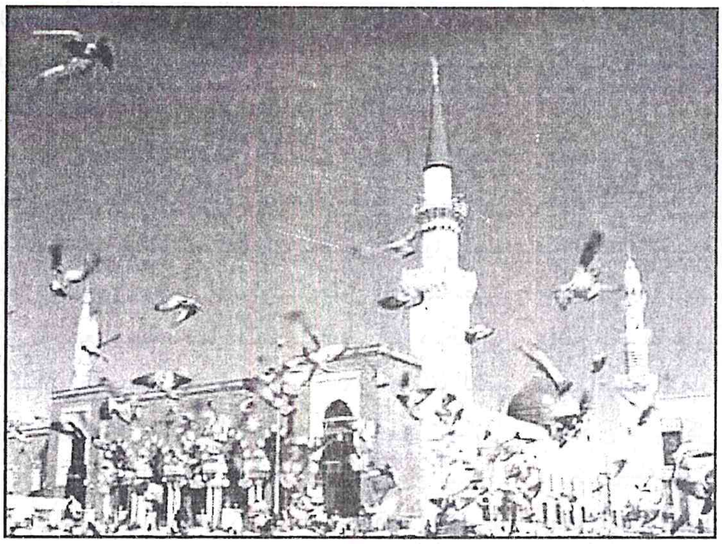

وهذه الأشهر لها حرمة خاصة ينبغى أن تراعى لأن المعاصى فيها إثمها مضاعف، كما أن الحسنات فيها مضاعفة حتى فى الجاهلية كان لها وضع خاص، لا يجوز فيها القتال إلا إذا كان ردا على الاعتداء لذلك قال الله تعالى: **﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾** البقرة: آية ١٩٠.

ولاشك أن بدء العام الهجرى بشهر حرام وختامه بشهر حرام يبين بأن التوفيق حالف سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه حين رأى توقيت مبدأ التاريخ الإسلامى بهذا الشهر الكريم العظيم وبهذا العام الذى شهد هجرة النبى ﷺ من مكة إلى المدينة فإن ذلك الشهر وهذا العام كان مبدأ التحول فى تاريخ الإسلام والإنسانية جمعاء. أما الشهر فكان منصرف الناس من الحج ومبدأ هجرة المسلمين قبل النبى إلى المدينة وأما العام فكان غرة الأعوام فى التاريخ كله لأن كل الانتصارات التى أحرزها المسلمون بعد الهجرة يعود الفضل فيها إلى حادث الهجرة لهذا جرت عادة المسلمين أن يذكروا مع هلال شهر المحرم من كل عام هذا الحدث العظيم وما كان له من أثر بالغ فى انتصار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعوة الإسلام وانتشار رسالته.

الحديث عن الهجرة طالما انطلقت به الألسنة وجرت به الأقلام واهتزت له الأفئدة، ومع ذلك ظل وسيظل رطبا عذبا قويا غضا ما بقى هذا الدين القويم يعمر قلوب مئات الملايين من المسلمين وسيظل نتلقاه الأسماع والقلوب بإحساس وليد وشعور جديد لأنه ينطوى على معان سامية وقيم عالية ومثل لا تبلى جدتها على مر السنين والأيام وأن المقام لا يتسع لعرض كل ما تنطوى عليه أحداث الهجرة من عبر وعظات فإن حسبنا أن نشير إلى أننا سنقتطف بعض الزهور من بستان الهجرة لأنها حديقة غناء وكل ثمارها يانعة ولا نقدم منها إلا بقدر ما نستطيع الحصول عليه لذا نشير إلى أن الهجرة:

أولا: أنها كانت فى سبيل الله ولم يكن الباعث عليها غرضا سواه وهذا ما يفهم صراحة من قوله فى المهاجرين: **﴿الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾** الحشر: آية ٨، وقوله: **﴿ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله عفوا رحيما﴾** النساء: آية ١٠٠، وهذا يوافق قول النبى ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**».

وهذا يفهم منه أن هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة لم تكن ناشئة عن الشعور بالضعف أو لخوف، فقد كان إيمانهم قوة لا تعترف بالضعف ولا يرقى إليها الشعور بالخوف وكانت هجرتهم امتثالا لأمر الله وجهادا فى سبيله بل كان بقاؤهم فى مكة مع ما كانوا يلقونه ويعانونه هو الرضوخ للظلم والرضا بالهوان وهذا يتنافى مع ما يدعو إليه الإسلام من كرامة وعزة وحياة طيبة بل إن فى ذلك سوء المصير فى الدنيا والآخرة كما يفهم من قوله تعالى: **﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾** النساء: آية ٩٧.

ثانيا: إن الهجرة لم تكن عملا مرتجلا كتلك الأعمال التى يثيرها الفزع والجزع ويدفع إليها الخوف من الموت أو الحرص على الحياة، وإنما كانت نتيجة تدبير سابق يتمثل فى بيعة العقبة الأولى والثانية وفى إسلام كثير من أهل المدينة، وفى إرسال مصعب بن عمير إليها ليقرئ أهلها القرآن ويعلمهم الإسلام، ويفقههم فى الدين فقد كثر عدد المسلمين فى يثرب ولم تبق دار إلا وفيها رجال مسلمون ونساء مسلمات فكان طبيعيا وتدبيرا إلهيا إن تجد فيها الدعوة الإسلامية أرضا أخصب وجوا أطيب وأفقا أرحب وإن يهاجر إليها المسلمون ليعودوا منها هداة **﴿يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾** المائدة: آية ٥٤.

ثالثا: أن النبى ﷺ لم يسبق المسلمين إلى الهجرة بل ظل فى مكة حتى هاجروا

حدث الهجرة النبوية قلب الأنظمة رأسا على عقب لأنه كان بمثابة النور الذى هدم أركان الظلام لذا استحق الخلود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم تكن الهجرة عملا مرتجلا يدفع إليها الخوف من الموت أو الحرص على الحياة وإنما كانت نتيجة تدبير سابق يتمثل فى بيعتى العقبة وإسلام أكثر أهل المدينة

إلى المدينة ولم يتبق إلا القليل من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا، وهذا يعنى أنه ﷺ لم يشعر بشىء من الخوف ولم تكن هجرته ناشئة عن إحساس بالضعف أو الخوف بل إنه ﷺ لم يسجل عليه فى كل أطوار حياته موقف من مواقف الخوف فهو الذى رأى الدنيا كلها تتحداه وتتحزب ضده والعالم أوشك أن يتخلى عنه فقال ﷺ: **«والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته»**، ولم تكن هجرته ﷺ التماسا لواحة يجد فيها برد الراحة فهو يعلم أنه سوف يترك المشركين فى مكة ليواجههم مع اليهود والمنافقين فى المدينة وفيما حول المدينة.

رابعا: إن تقدير الله وتدبيره فوق كل تقدير وتدبير كما يفهم من قوله تعالى: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** الأنفال: آية ٣٠، وقوله: **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾** الحج: آية ٤٠، ولقدكانت الهجرة إيذانا بأن صولة الباطل مهما عظمت قوتها ومهما بلغت فإن مصيرها إلى الزوال ونهايتها إلى الفشل والبوار وإيذانا بأن الحق لابد له من يوم تحطم فيه الأغلال وتعلو فيه رايته وترتفع كلمته وكيف لا، والله سبحانه وتعالى قد وعد المؤمنين بالنصر المبين وجعل لهم من الشدة فرجا ومن العسر يسرا ومن الضيق سعة، قال تعالى: **﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾** غافر: آية ٥١، فيا أتباع الحبيب ذكر الهجرة درس فى الصبر على الشدائد والبلاء وكافة أنواع الظلم والاستبداد والصمود فى وجه الباطل والثبات فى ميدان الكفاح والوقوف إلى جانب الحق فى شجاعة وحزم وصرامة.

وإن بهجتنا بهذه الذكرى تمتزج بعزمنا على الاقتداء بصاحب الذكرى والتمسك بهديه والسير على شريعته فهو القائل ﷺ: **«بلغوا عنى ولو آية»**، وتظل الهجرة نبراسا يهتدى بها من أراد عز الدنيا وعز الآخرة لأن الهجرة كانت بمثابة الترويح عن نفسية كل الأنبياء وكذلك الأولياء على سبيل المثال هذا نبى الله إبراهيم يهاجر من بلاد العراق إلى بلاد الشام ثم إلى مصر ومنها إلى مكة المكرمة لا من أجل الدنيا بل من أجل دعوة الناس إلى إخلاص العبادة لله وكذلك نبى الله لوط: **﴿فآمن له لوط وقال إنى مهاجر إلى ربى إنه هو العزيز الحكيم﴾** العنكبوت: آية ٢٦، فالعقلاء من الناس هم الذين يختارون لهجرتهم الأماكن التى يتمكنون فيها من نشر كلمة الحق وأداء ما عليهم من واجب والعقلاء من الناس هم الذين يعدون للأمور عدتها ليأخذوا بالأسباب التى تدعو إلى النجاح ولقد اقتضت سنة الله فى خلقه بأنه لا يضيع أجر من أحسن عملا ودائما وأبدا يجعل النصر والعاقبة للمتقين فليعتبر المسلمون بسيرة نبيهم وليكن لهم أسوة فى سلفهم الصالح وليتخذوا من الهجرة انطلاقة لمواجهة التحديات الراهنة **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** المنافقون: آية ٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريق الهجرة إلى رب العالمين

أ. د: عبدالرحمن عميرة

هل يمكن أن نهاجر إلى الله..؟
وهل فى مقدور الفرد أن يفر إلى ربه..؟
وهل هناك من وسيلة..؟
وما الطريق إلى الله..؟
وما الأسباب التى تجعل الفرد قريبا من خالق الأرض والسماء..؟
أيمكن أن نتخلص من أثقال البشرية ونهاجر إليه..؟
أهناك مطية تنقلنا إلى هناك..؟
أم أن وسيلة الوصول صعبة المنال متشعبة المسالك..؟
أنلجأ إلى العقل فى أبحاثه واستنتاجاته..؟
أم أن العقل طريق غير مأمون ومتشعب المناحى..؟
وإذا كان ذلك كذلك.. أنلجأ إلى الروح فى إشراقه وشفافياته..؟
وأين هو..؟ وما طرقه..؟ وكيف ينقلنا إلى هناك..؟
أيكفى أن تكون لدينا الرغبة حتى نصل..؟
أم أن هناك طريقا آخر غير العقل والروح..؟
أنهاجر إلى القرآن الكريم فى رحلة عميقة متأنية نستلهم معانيه ونتعرف على أحكامه، ونخضع كل شئوننا لأوامره..؟

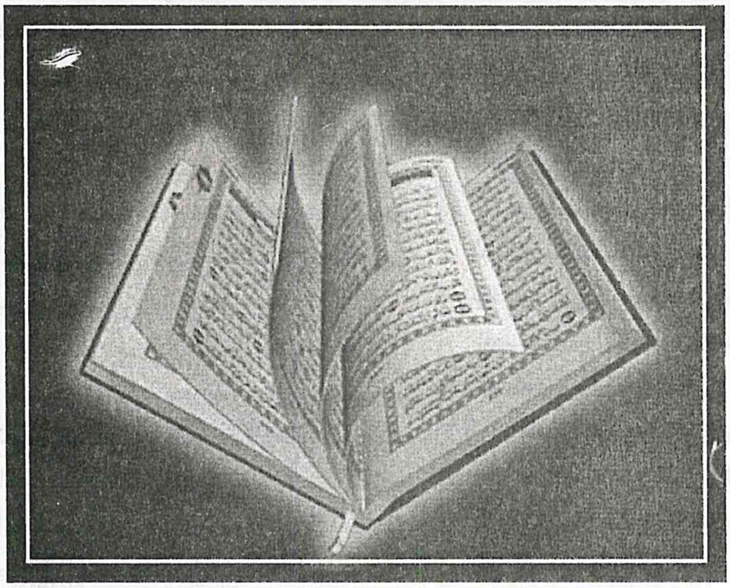

وهل يوجد من سبقنا إلى هذه الرحلة..؟

إذا كان ذلك فهو طريق معبد معروف.

ويكفى أن تمتطى «صاروخك» أو تعتلى متن طائرتك حتى تصل..

أم أن هذا أوهام العقل القاصر، والتفكير العجل..؟

وإذا لم يكن العقل طريقنا للوصول إلى الله..

وإذا لم تكن الروح مطية الوصول أيضا فماذا إذن..؟

إن القرآن الكريم يحدثنا عن رحلة للرسول ﷺ وعن قربه القريب من ربه، يحدثنا عن انغماره فى النور، يحدثنا عن مكان يضيق عنه النطق أو الكلام.

يقول الله تعالى عن رسوله الكريم: **﴿ما زاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** النجم: الآيتان ١٧، ١٨.

ويحدثنا القرآن الكريم عن الذاهبين إلى ربهم.

يحدثنا عن الفارين إليه..

وعن الرحلة التى يقطعها الرجال فى مسيرتهم إليه، فيقول عن لسانهم وحالهم: **﴿وقال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين﴾** الصافات: آية ٩٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ففروا إلى الله﴾ الذاريات: آية ٥٠.

﴿إنى مهاجر إلى ربى﴾ العنكبوت: آية ٢٦.

ونقول: إذا كانت هناك هجرة إلى الله، وإذا كان هناك فرار إليه، فما نوع هذه الهجرة..؟

أتكون بالأبدان والتنقل بين الأوطان..؟

إذا كانت حقيقة الهجرة، على هذه الصورة فما أكثر المهاجرين وما أضخم الضاربين فى فجاج الأرض السائحين بين دروبها.

أم أن الهجرة التى يشير إليها القرآن الكريم هى من نوع جديد لم تألفه البشرية، ولم تعرفه فى تاريخها الطويل إلا عن طريق الواحد بعد الواحد ممن يختارهم الله..؟ إما عن طريق المجاهدة والعبادة الخالصة، والعمل المتواصل وتصفية الأنفس من أدرانها، والقلب من وساوسه.

وإما عن طريق الاجتباء المحض مصداقا لقوله تعالى: ﴿يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾ الشورى: آية ١٣.

إن كل ما تعنيه الآيات الكريمة من الهجرة، هى الهجرة من الخلق إلى الخالق، من ظلام البصر إلى نور البصيرة.

الهجرة من الكون إلى خالق الكون، من الآثار إلى مجد الآثار، من ترابية الأرض إلى شفافية السماء، من ضيق الدنيا إلى سعتها، من قتامة الأفكار إلى صفاء الإيمان.

ونتساءل ما مطية الوصول إلى هناك..؟ وما المركبة التى تقطع بنا هذه الرحلة..؟ أهناك طريق واضح نسرع السير فيه حتى نصل..؟ إن القرآن الكريم يقول: ﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾ النجم: آية ٤٢، صدق ربى فى قوله: ﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾، ولكن كيف..؟ وبم..؟

إن الإمام القشيرى يقول: سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول: «**إن نبينا محمد ﷺ أتى للأمة بالمعراج على التحقيق**». فإن الصلاة بمنزلة المعراج.

وقد كان المعراج له ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثلاثة منازل:

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم من المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى، ثم منها إلى قاب قوسين أو أدنى، فكذلك الصلاة ـ التى فرضها الله على عباده المسلمين ـ **ثلاثة منازل:**

القيام، ثم الركوع، ثم السجود.

السجود وهو نهاية القرب، قال الله تعالى: ﴿واسجد واقترب﴾ العلق: آية ١٩، أى اقترب من الله بسجودك.

ورسول الله ﷺ يقول عن السجود: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة، والناس صفوف خلف أبى بكر فقال: «**أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، ألا وإنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم**»(١).

ويروى الإمام مسلم رضي الله عنه فى صحيحه عن أبى فراس ربيعة بن كعب الأسلمى ـ خادم رسول الله ﷺ ـ ومن أهل الصفة رضي الله عنه قال: «**كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه وحاجته فقال: سلنى. فقلت: أسألك مرافقتك فى الجنة، قال: أو غير ذلك..؟ قلت: هو ذاك. قال: أعنى على نفسك بكثرة السجود**»(٢).

أشار القرآن الكريم إلى نوع جديد من الهجرة لم تعرفه البشرية إلا عن طريق الواحد بعد الواحد ممن يختارهم الله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة انقطاع كامل عن عالم الدنيا وهى الصلة بين العبد وربه ورابطة تربط الأرض بالسماء

فالسجود إذن من الوسائل التى توصل إلى الجنة، والجنة: **﴿فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾** القمر: آية ٥٥.

ولقيمة السجود الكبيرة عبر عن الصلاة أحيانا بالسجود، فصلاة الضحى يسمونها «سجود الضحى».

ومن صفات عباد الرحمن التى يزكيهم ربهم بها.

من صفات عباد الرحمن المقربين إلى مولاهم.

من صفات عباد الرحمن الذين ينسبهم الله إليه.

إنهم يكثرون السجود ويكثرون القيام. إنهم فى صلاة دائمة مع ربهم.. ولا يتخلون عن ذلك أبدا ولا يطيقون ذلك. قال تعالى: **﴿وعباد الرحمن الذى يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما* والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾** الفرقان: آية ٦٤.

وإذا كان ذلك كذلك. أتكون الصلاة طريقا للقرب من الله؟

أتكون هى المطية التى يمتطيها العبد فيصل إلى ربه..؟

وإذا صح هذا الذى نقوله فما هى الصلاة..؟

أهى صلة بين العبد وربه..؟

أهى نظام فى اليوم والليلة للفرد المسلم والجماعة المسلمة..؟

أهى ضراعة ودعاء ورفع الأكف إلى السماء..؟

أهى رحمة مهداة من الله إلى العباد..؟

أهى أسلوب للحياة، واتباع لنمط معين من أنماط التكاليف ليتعود المجتمع الإسلامى السمع والطاعة، والنظام والنظافة..؟

أهى مؤتمر للأسرة الصغيرة خمس مرات فى اليوم..؟

ومؤتمر للأسرة الكبيرة مرة واحدة فى الأسبوع..؟

ومؤتمر عام للمجتمع المسلم مرتين فى كل عام..؟

الحقيقة أن الصلاة هى مجموع ذلك كله الذى سبق أن ذكرناه.

فالصلاة: هى الصلة بين العبد وربه، والرابطة التى تربط الأرض بالسماء ومعراج المؤمنين إلى ربهم، والمطية السريعة التى تقلنا إلى رحاب الله سبحانه وتعالى:

عندها يزول البعد، وتتمحى المسافات مصداقا لقوله تعالى: **﴿واسجد واقترب﴾** العلق: آية ١٩.

اقترب من منبع النور مادمت فى محراب الصلاة.

والصلاة رحمة مهداة من الله إلى عباده ومن الملائكة الأبرار إلى العباد المخلصين.

يقول الله تعالى: **﴿هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما﴾** الأحزاب: آية ٤٣.

فوصف نفسه بأنه يصلى، والصلاة هنا بمعنى الرحمة، رحمة لأنها تخرج المؤمنين من ظلمات الضلال إلى نور الإيمان، ومن العماية إلى الهدى، ومن الطرق المتشعبة إلى الطريق الواحد المستقيم.

ومن شقاء الانحراف إلى سعادة الاستقامة.

وصلاة الملائكة رحمة واستغفار قال تعالى: **﴿ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم﴾** غافر: آية ٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصلاة الرسول لأمته رحمة ودعاء.

قال تعالى مخاطبا رسوله الكريم: **﴿وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾** التوبة: آية ١٠٣.

ووصف الله سبحانه وتعالى ـ نفسه وملائكته بأنه يصلى على محمد ﷺ ـ وطلب من عباده الدعاء والصلاة له. قال تعالى: **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾** الأحزاب: آية ٥٦.

ويوضح ما نشير إليه ما يقوله المسلم عند كل صلاة: **«اللهم اعط محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى ارتضيته وإذا كانت الصلاة بهذا المعنى، صلة بين العبد وربه، ورحمة للمؤمنين ودعاء وسكينة».**

فقد تأتى بمعنى التسبيح، تسبيح المخلوقات لربها، وتسبيح الكائنات لموجدها. قال تعالى: **﴿ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾** النور: آية ٤١.

والتسبيح فى لغة العرب: الصلاة.

قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فى التنفل فى السفر، لو كنت مسبحا أتممت، ويعنى بذلك أنه لو صلى النافلة فى السفر لأتم الفريضة.

وإذا كانت أوامر الإسلام ونواهيه، وجزئياته وكلياته نزل بها الروح الأمين جبريل عليه السلام على قلب رسولنا الكريم محمد ﷺ لتكون هذه الكليات والجزئيات إنذارا وبشرى إلى الأمة الإسلامية بخاصة، والإنسانية بأسرها بعامة فإن الصلاة لم تأت عن طريق جبريل عليه السلام ولم تأت عن طريق الوحى المعتاد.

ولم تأت عن طريق اتصال السماء بالأرض.

ولكنها فرضت فى منبع النور، وفى جوار الحق، هناك بالأفق الأعلى.

قال تعالى: **﴿ما زاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** النجم: الآيتان ١٧، ١٨.

والصلاة فترة مناجاة بين العبد وربه.

والصلاة فترة انقطاع كامل ـ ويجب أن يكون كاملا ـ عن عالم المادة، عالم الشهوات، عالم الفتنة، عالم الدنيا الذى وصفه الله تعالى بقوله: **﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾** يونس: آية ٢٤، نقول فترة انقطاع لتخلص النفس إلى المنعم الوهاب فتنعم بسعادة الصلة به والقرب منه.

نقول إنها فترة مناجاة.

لأن رسول البشرية محمدا ﷺ عندما عرج به إلى السماء ناجى ربه وهو بالأفق الأعلى، ناجاه بكلمات، وتلقاه ربه بتحيات أصبحت بعدها من الصلاة.

لقد قال الرسول ﷺ وهو قريب من ربه، **«التحيات لله والصلوات الطيبات».**

وحياه ربه: **السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، ورد الرسول ﷺ ومعه ملائكة أبرار، ومرسلون أخيار ـ تحيه ربهم: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».**

وكأن الوجود بأسره، والعالم بأجمعه قد تحول إلى جوقة فى رحاب محكمة الخالق المبدع لتشهد وتؤكد وتقرر وتعترف بقولها: **أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.**

ثم ماذا..؟

ثم فرضت الصلاة على أمة محمد ﷺ فرضت فى منبع النور، عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى.

فرضت فى ليلة مباركة، ليلة الإسراء والمعراج.

الهوامش:

١ ـ رواه مسلم رقم ٤٧٩ فى الصلاة باب النهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود وأبو داود رقم ٨٧٦ فى الصلاة: باب الدعاء فى الركوع والسجود. والنسائى ١٨٩/٢ فى الافتتاح.

٢ ـ رواه مسلم رقم ٢٢٦ باب فضل السجود والحث عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أم هانئ بنت أبى طالب
الرأى الرشيد والنصيحة المخلصة

د. الشبراوى محمد عبدالهادى الجهورى

دأب كثير من الكتاب الذين يتناولون الفترة التى سبقت بعثة النبى - ﷺ - على رسم صورة قاتمة للمرأة العربية، فهى فى هذه الكتابات مغلوبة على أمرها ليس لها وجود ذو تأثير فى المحيط الاجتماعى الذى تعيش فيه، مع أن القارئ المتدبر لتراثنا العربى يجد أن المرأة العربية كان لها وجود فاعل فهى ذات رأى يؤخذ به فى كثير من المواقف وذات نظرة ثاقبة تنم عن ذكائها وفطنتها وحسن تقديرها للأمور تقديرا متعقلا ينفذ إلى اللباب، وهناك الكثير من النماذج الدالة على تفاعل المرأة العربية مع المجتمع الذى كانت تعيش فيه كما أن هناك كثيرا من الشواهد الناطقة بذكائها وفطنتها وحسن مشورتها وسداد رأيها ونفاذ بصيرتها.

ومعنا فى هذا المقال نموذج من هذه النماذج الطيبة للمرأة العربية المسلمة التى كان لها رأيها الراجح ونظرتها الثاقبة ونصيحتها المخلصة، ومشورتها الرشيدة، إنها السيدة أم هانئ بنت أبى طالب بنت عم النبى - ﷺ - هذه الصحابية الجليلة التى كان لها دور بارز فى مسيرة الدعوة الإسلامية، ولقد امتد هذا الدور الذى لعبته أم هانئ - رضى الله عنها - قبل أن يمن الله عليها بالإسلام وبعد أن هداها الله للإيمان.

وقبل أن نعيش مع دور أم هانئ وما قامت به وما قدمته للإسلام قبل إسلامها وبعده، نُعرف بها لتتجلى لنا حياتها فى أوضح صورة ونتعرف على سيرة حياتها الممتدة الشائقة.

التعريف بأم هانئ :

لقد اشتهرت السيدة أم هانئ بكنيتها حتى أننا نجد أغلب كتاب السير يعرفونها بكنيتها - أى يضعونها فى أصحاب الكنى - أما اسمها فقلَّ من يعرفه من القراء، يقول ابن الأثير فى كتابه أسد الغابة فى معرفة الصحابة معرفا بالسيدة أم هانئ : هى فاختة بنت أبى طالب بن عبدالمطلب القرشية الهاشمية بنت عم النبى - ﷺ - وأخت على بن أبى طالب لأبويه، اختلف فى اسمها فقيل فاختة وقيل هند وقيل فاطمة، والأول وهو فاختة أكثر وهى بكنيتها أشهر، وترد فى الكنى أكثر(١) أبوها أبوطالب واسمه عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم عرف واشتهر بكنيته.« أبوطالب» كان شقيق عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم والد رسول الله - ﷺ - ولذلك أوصى عبدالمطلب عند موته إليه بمحمد فكفله أبوطالب إلى أن مات» (٢) فى العام العاشر من البعثة النبوية المشرفة.

ولقد ظل أبو طالب يدافع عن رسول الله - ﷺ - ويرد عنه كل من يريد إيذاءه وهو مقيم على دين قومه حتى مات، وكان يعلن لمشركى مكة دفاعه عن رسول الله - ﷺ - ويشجع ابن أخيه محمدًا - ﷺ - على المضى قدما إلى مايدعو إليه ويشد من أزره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اختص الرسول أم هانئ بخبر إسرائه لثقته فى سداد رأيها ونفاذ بصيرتها وحسن مشورتها

* * *

كان لأم هانئ وجود فعال فى مسيرة الدعوة الإسلامية ومواقف بارزة تحسب لها على مر التاريخ

قائلا : والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا (٣)

أما أمها فهى الصحابية الجليلة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف القرشية أم على بن أبى طالب وأم أخوته طالب وعقيل وجعفر، أسلمت - رضى الله عنها - وهاجرت إلى المدينة المنورة وماتت بها فكفنها رسول الله - ﷺ - فى قميصه واضطجع فى قبرها وجزاها خيرا ولما سأل عبدالله بن مسعود رسول الله - ﷺ - قائلا : يا رسول ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه قال - ﷺ - : إنه لم يكن بعد أبى طالب أبر بى منها، وإنما ألبستها قميصى لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت فى قبرها ليهون عليها عذاب القبر(٤).

وهكذا نجد أم هانئ نبتت فى بيت كل من فيه يدافع عن رسول الله - ﷺ - ويحنو عليه، فأبوها أبوطالب كان عضدا وناصرا لرسول الله - ﷺ - ولم يجرأ أحد من قريش على النيل منه - ﷺ - إلا بعد موت أبى طالب.

وأخواها على بن أبى طالب أول صبى آمن برسالة سيدنا محمد - ﷺ - وجعفر بن أبى طالب الذى قال له رسول الله - ﷺ - : أشبهت خلقى وخلقى(٥)، وأمها فاطمة بنت أسد كانت أحنى الناس على رسول الله ﷺ.

دور أم هانئ قبل إسلامها :

كان للسيدة أم هانئ دور بارز فى مسيرة الدعوة الإسلامية قبل أن تنطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله - ﷺ - يتجلى ذلك فى إسرار رسول الله - ﷺ - لها بإسرائه من بيت الله الحرام إلى بيت المقدس ثم عودته فى جزء من الليل، وجاءت نصيحتها لرسول الله - ﷺ - بعدم إخبار القوم بذلك لأنهم سيكذبونه ويواجهونه بما لا يحب.

لقد اختص رسول الله - ﷺ - السيدة أم هانئ بخبر إسرائه، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على ثقته فى سداد رأيها ونفاذ بصيرتها وحسن مشورتها، ولم تبخل - رضى الله عنها - على رسول الله - ﷺ - بالنصيحة، فلقد أشارت عليه - ﷺ - بعدم إخبار القوم بما حدثها به حتى لا يكذبونه، ولكن رسول الله - ﷺ - كان له رأى آخر فقد كان مصرا إصراراً أكيدا على إخبار القوم بإسرائه من بيت الله الحرام إلى بيت المقدس، وتروى السيدة أم هانئ لنا هذه المحادثة التى درات بينها وبين رسول الله - ﷺ - فتقول : ما أسرى برسول الله - ﷺ - إلا من بيتى، نام رسول الله - ﷺ - عندى تلك الليلة - أى ليلة الإسراء - بعدما صلى العشاء الآخرة فلما كان قبيل الفجر أهبنا، فلما كان الصبح وصلينا معه قال : يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة فى هذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترين، ثم قام ليخرج فأخذت بطرف ردائه فقلت : يا نبى الله لا تحدث القوم بهذا الحديث فيكذبوك ويؤذوك فقال - ﷺ - : «والله لأحدثهموه» (٦).

لقد صدق ظن أم هانئ ووقع ما تنبأت به وحدث ما خافت منه على ابن عمها محمد - ﷺ - فعندما خرج رسول الله - ﷺ - من بيتها ليحدث الناس بأمر إسرائه مر عليه أبو جهل فقال : يا محمد هل كان من شىء ؟ قال رسول الله - ﷺ - : إنى أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس. قال أبو جهل : ثم أصبحت بين أظهرنا؟ قال رسول الله ﷺ: **نعم.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال أبوجهل. فإن دعوت قومك تحدثهم بذلك؟ فقال رسول الله - ﷺ -. نعم، فنادى أبو جهل بأعلى صوته : يا معشر بنى كعب ابن لؤى فانفضت إليه المجالس - أى أقبلت عليه - فقال أبو جهل مخاطبا رسول الله - ﷺ - : حدث قومك بما حدثتنى به فحدثهم رسول الله - ﷺ - بأنه قد أسرى به الليلة من بيت الله الحرام إلى بيت المقدس. يقول عبدالله بن مسعود راوى الحديث : والناس ما بين مصفق وما بين واضع يده على رأسه متعجبا(٧).

وبالنظر فى حديث أم هانئ السابق تتجلى لنا الحقائق الآتية :

١- أن السيدة أم هانئ لم تنكر على رسول الله - ﷺ - إسراءه من بيت الله الحرام إلى بيت المقدس بل ولم يؤثر عنها أنها اعترضت على قوله أو ناقشته فى كيفية إسرائه من بيت الله الحرام إلى بيت المقدس ثم عودته فى جزء من الليل، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على أنها كانت مصدقة بما أخبرها به ﷺ.

٢- خوفها ـ رضى الله عنها ـ على رسول الله ﷺ ووجلها من أن يكذبه القوم أو ينالونه بأذى فى نفسه أو فى عقيدته ولذلك نصحته بعدم إخبار القوم بحديث إسرائه.

٣- من خلال النظر فى ألفاظ هذا الحديث الذى روته السيدة أم هانئ نستخلص أنها كانت تؤمن إيمانا قلبيا برسالة سيدنا محمد - ﷺ - يتجلى ذلك فى قولها :- يا نبى الله - فهى تعترف بأنه نبى وهى تصلى معه كما يصلى، والجمع فى قولها - وصلينا معه - يشمل رسول الله - ﷺ - وعليا بن أبى طالب وجعفرا و حمزة بن عبدالمطلب، خاصة وأن هناك روايات تصرح بأن رسول الله - ﷺ - بات هذه الليلة فى وسط جعفر ابن أبى طالب وعمه حمزة بن عبدالمطلب(٨).

٤- فجر قول أم هانئ : ما أسرى برسول إلا من بيتى « قضية لابد من تحرير القول فيها فقد جاء فى بعض الروايات أن رسول الله - ﷺ - أسرى به من الحطيم أو، الحجر(٩). والحطيم هو المكان الواقع بين جدار الكعبة الذى يحده الركنان العراقى والشامى والجدار القصير الذى يليهما على بعد ستة أذرع تحت مزراب الكعبة المشرفة والحجر هو الحائط الموجود على شكل هلال «نصف دائرة» شمال الكعبة، وهو من المواطن التى يستجاب فيها الدعاء وهو بوضعه الحالى يشتمل على ستة أذرع من الكعبة، ويسمى حجر إسماعيل بالحطيم وهذا هو أشهر الآراء»(١٠).

إن تعدد الروايات فى حدث الإسراء واختلافها فى مكان إسرائه - ﷺ - يستلزم تحديد المكان الذى تم الاسراء منه، والتوفيق بين هذه الروايات خاصة وأن القصة متحدة لاتحاد مخرجها، وقد جاء فى باب بدء الخلق بينما أنا عند البيت وهو أعم، وفى رواية عن الزهرى عن أنس بن مالك عن أبى ذر «فرج سقف بيتى وأنا بمكة فوجئت بالبراق، وفى رواية الواقدى بأسانيده أنه أسرى به من شعب أبى طالب وفى حديث أم هانئ عند الطبرانى أنه بات فى بيتها قالت ففقدناه من الليل فقال : إن جبريل أتانى فأخذ بمنكبى فأركبنى البراق، ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنه ﷺ نام فى بيت أم هانئ فى شعب أبى طالب ففرج سقف بيتها - أى بيت أم هانئ - وبيتها عند شعب أبى طالب وإنما أضاف البيت إليه فى قوله «ففرج سقف بيتى» لأنه كان يسكنه، فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعا عند الحطيم وبه أثر النعاس ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق، وقد وقع فى مرسل الحسن عند ابن إسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع(١١) كما يؤيده قول أم هانئ : ففقدته من الليل فهذا يؤكد أن رسول الله - ﷺ - نام فى بيتها كما أخبرت ثم خرج إلى البيت ليصلى فيه كعادته ثم أخذته سنة من النوم فاضطجع عند الحطيم فجاءه الملك فحركه حتى استيقظ - ﷺ - فأخذ الملك بعضده فسار به حتى أركبه البراق وتم الإسراء ثم عاد إلى بيت أم هانئ فصلى مع من فى البيت صلاة الغداة أى الصبح وأسر بعد ذلك لأم هانئ بإسرائه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلام أم هانئ :

قلنا إن أم هانئ صدقت بنبوة سيدنا محمد - ﷺ - بقلبها وعقلها ولكنها لم تنطق بلسانها وظلت متشبثة ببيت على رأسه رجل عنيد هو زوجها هبيرة بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومى وصبية صغار فى حاجة إلى رعاية الأم وكفالة الأب، واستمرت أم هانئ فى حيرة بين عقلها الذى يؤمن بما جاء به رسول الله - ﷺ - وبين قلبها وعاطفتها حيث الزوج الذى عاشت معه سنين عمرها والصبية الصغار الذين هم فى أشد الحاجة إلى حنان الأم ورعاية الأب إلى أن حان فتح مكة فى العام العاشر من الهجرة النبوية المباركة فأسلمت وحسن إسلامها وفر زوجها هبيرة إلى نجران وأقام بها فلما بلغه إسلام أم هانىء قال أبياتا يصرح فيها بأن أم هانئ كانت تلومه على كفره وعناده ومحاربته لابن عمها محمد - ﷺ - يقول فيها :

وعاذلة هبت بليل تلومنى
وتعذلنى بالليل ضل ضلالها
وتزعم أنى قد أطعت عشيرتى
سأردى وهل يردينى إلا زوالها
ثم يقول هبيرة مخاطبا أم هانئ :
فإن كنت قد تابعت دين محمد
وقطعت الأرحام منك حبالها
فكونى على أعلى سحيق بهضبة
ململمة غبراء يبس بلالها(١٢)

لقد كانت أم هانئ فى شوق للإسلام وعلى موعد مع الإيمان بالله - عز وجل - فما أن نطقت بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حتى عادت لتمارس دورها الذى قامت به مع رسول الله - ﷺ - قبل هجرته - ﷺ - فدعته - رضى الله عنها - إلى بيتها وهو بيت ليس بغريب على رسول الله - ﷺ - ولكنه بيت كان -ﷺ - يألفه قبل هجرته ويأنس لمن فيه ويطمئن إليهم.

دخل رسول الله - ﷺ - بيت أم هانئ فاغتسل فيه وصلى صلاة الضحى، وتروى لنا السيدة أم هانئ هذا الخبر معتزة باستضافتها لرسول الله ﷺ - يوم فتح مكة، ورؤيتها رسول الله - ﷺ - وهو يصلى الضحى فى بيتها دخل رسول الله فاغتسل فسبح ثمانى ركعات ما رأيته صلى صلاة أخف منها غير أنه كان يتم الركوع والسجود(١٣).

دور أم هانئ فى مسيرة الدعوة بعد إسلامها:

كان لأم هانئ وجود فعال بعد إسلامها فى مسيرة الدعوة الإسلامية فقد قامت بدور سياسى ودور تعليمى كان لها فى كل منهما وجود فاعل ومواقف بارزة تحسب لها على مر التاريخ، أما عن دورها السياسى فيتجلى يوم فتح مكة فقد فر إليها! رجلان من كفار مكة كان النبى - ﷺ - قد أهدر دمهما وطلبا جوار أما هانئ فأجارتهما وجاء على ابن أبى طالب أخوها وحاول قتلهما فحالت بينه وبينهما وذهبت إلى رسول الله - ﷺ - فوجدته يغتسل وابنته فاطمة تستره بثوبه، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى، ثم توجه إلى أم هانئ فقال : مرحبا وأهلا يا أم هانئ ما جاء بك؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر على أخيها فقال رسول الله - ﷺ - : **«يا أم هانئ لقد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت»** (١٤) وكان ذلك سببا فى إسلامهما.

لقد ظلت أم هانئ على وفائها لقومها فقد نبتت فى بيت يعرف الوفاء والمروءة وحماية المستجير، فعلى الرغم من عداوة زوجها لرسول الله - ﷺ - وعلى الرغم من فراره إلى نجران وإصراره على الكفر، على الرغم من كل ذلك يلجأ إليها رجلان من قبيلة زوجها «من أحمائها» يطلبان منها الجوار فلم تبخل عليهما بجوارها ولم تخذلهما ولكنها وقفت فى وجه أخيها على بن أبى طالب لتوفى لهما بما تعهدت به وذهبت إلى رسول الله - ﷺ - معتمدة على عفوه وسعة صدره وسماحة نفسه وحسن معاملته وكريم خلقه حتى مع أعدائه، ذهبت إليه أم هانئ وطلبت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منه - ﷺ - الأمان للرجلين فلم يخذلها ولم يخيب رجاءها، ولكنه رحب بها أولا ثم أكد لها ثانيا أنه قد أجار من أجارت وأمن من أمنت وقد صدق الله - عز وجل- إذ قال فى وصف رسوله محمد - ﷺ - **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** سورة القلم الآية٤.

أما عن دور السيدة أم هانئ العلمى فيتجلى بوضوح فى روايتها لأحاديث رسول الله - ﷺ - وتعليمها هذه الأحاديث لأبنائها وأحفادها وأصحاب رسول الله - ﷺ - واتباعه، فقد روت السيدة أم هانئ أحاديث فى الكتب الستة وغيرها وروى عنها ابنها جعدة وابنه يحيى وحفيدها هارون ومولياها أبو مرة وأبو صالح وابن عمها عبدالله بن عباس وعبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمى وولده عبدالله وعبدالرحمن ابن أبى ليلى ومجاهد وعروة وآخرون، بل لقد تفردت السيدة أم هانئ بأحاديث لم يروها أحد غيرها، وهى عندما تروى عن رسول الله - ﷺ - توثق روايتها بقولها سمعت ورأيت، قال عبدالرحمن بن أبى ليلى : ما أخبرنى أحد أنه رأى رسول الله - ﷺ - يصلى الضحى إلا أم هانئ، فإنها حدثت أن رسول الله - ﷺ - دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل فسبح ثمانى ركعات ما رأيته صلى صلاة أخف منها غير أنه كان يتم الركوع والسجود(١٥).

رسول الله ﷺ يحاول مواساة أم هانئ:

لما أن دخلت أم هانئ فى الإسلام وفر زوجها إلى نجران وأخذ يتوعدها تاركا لها ذرية ضعافا كان أحدهم رضيعا أراد رسول الله - ﷺ - مواساتها وحمل عبء هذه الذرية الضعيفة عنها فتقدم رسول الله - ﷺ - للزواج منها تسرية لها ومواساة لما لحقها من توعد زوجها لها وفراقه لها تاركا أولاده بلا عائل مصرا على كفره وشركه، تقدم رسول الله - ﷺ - لأم هانئ لخطبتها فقد فرق الكفر بينها وبين زوجها، فقالت : يا رسول الله والله إنى لأحبك فى الجاهلية فكيف فى الإسلام، ولكننى أمرأة مصبية - ذات صبية - فأكره أن يؤذوك، فقال رسول الله - ﷺ - خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أحناه على ولد(١٦) وفى رواية أنها قالت : يا رسول الله لأنت أحب علىَّ من سمعى وبصرى وحق الزوج عظيم وأنا أكره أن أضيع حق الزوج، فقال رسول الله - ﷺ - خير نساء ركبن الإبل نساء قريش(١٧).

اعتذرت أم هانئ لرسول الله - ﷺ - حين تقدم للزواج منها خوفا من التقصير فى حق الزوج، وتفرغت للعبادة وتربية أبنائها ورعايتهم وتعليمهم أمور دينهم وتلقينهم سنة رسول الله - ﷺ -.

وهكذا ظلت أم هانئ تقوم بدورها فى خدمة الإسلام، هذا الدور الذى مارسته قبل إسلامها وبعد أن هداها الله للإيمان، فظلت تعلم النشء وتروى عن رسول الله - ﷺ - الأحاديث، موجهة المتلقين إلى سماحة رسول الله - ﷺ - ويسره فى عبادته مع التزامه بالخشوع والخضوع لله - عز وجل - حتى فارقت دنيانا إلى الرفيق الأعلى رضية النفس بما قدمت فجزاها الله عن الإسلام خير الجزاء.

الهوامش :

١- أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير جـ٥صـ٤٠٤ طبعة دار الشعب، وانظر الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى جـ٨ ص ٢١٧ طبعة دار الجيل.

٢- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى جـ٧ صـ ٢٢٣ طبعة دار الريان للتراث بيروت.

٣- أسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ٧ صـ ٢٣٣.

٤- السابق جـ٧ صـ ٢٣٣.

٥- فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ٧ ص ٢١٧.

٦- البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ صـ ١١٠ مكتبة المعارف بيروت، وانظر سيرة ابن هشام جـ٢ صـ١٢ طبعة دار الحديث.

٧- فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ٧ صـ ٢٣٩.

٨- السابق جـ ٧ صـ٢٤٤.

٩- صحيح البخارى جـ٢ صـ٣٢٦ طبعة دار نهر النيل.

١٠- انظر مجلة منار الإسلام صـ٧٠ العدد ٣٧٢ السنة الواحدة والثلاثون ذو الحجة ١٤٢٦هـ يناير ٢٠٠٦م.

١١- فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ٧ صـ ٢٤٣.

١٢- أسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ٥ صـ ٤٠٥.

١٣- السابق جـ ٥ صـ ٤٠٥.

١٤- سيرة ابن هشام جـ ٤ صـ ٤٦.

١٥- أسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ٥ صـ ٤٠٤.

١٦- الإصابة فى تمييز الصحابة جـ ٨ صـ ٢١٧.

١٧- السابق جـ ٨ صـ ٢١٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى الهجرة النبوية

شعر أ.د/ عبدالغفار حامد هلال

تبارك بارى الكائنات جليلا ** أقام بآفاق الوجود دليلا
وأرسل فيها كل حين رسولها ** يعلمها ألا تضل سبيلا
فبلغها أنْ تعبد الله وحده ** وتبعد عما يدعون عديلا
وقصَّ علينا بعض ما قد تجشموا ** من اللأى مالا يستطيع ثقيلا
فآدم أو نوح وهود وصالح ** وموسى وعيسى والخليل أويلا
رسالاتهم تترى ومن جاء بالهدى ** يجد من غلاظ المجرمين غليلا
ولم يهتدوا بالذكر لما أتاهم ** وقد كذبوا وحى السماء نزولا
وقد وقرت أسماعهم عن تدبر ** وقد عميت عنه القلوب.. غفولا
فأمطرهم من دعوة الرسل وابلٌ ** وحلّ بهم دانى العذاب وبيلا

**

وخاتم كل الأنبياء «محمدٌ» ** إلى الإنس والجن اجتباه رسولا
وأيِّد بالقرآن يهدى إلى التى ** هى الملة الحسنى يمدُّ ظليلا
ولاقى من القوم الأذى وشكاهم ** إلى الله لا يرجو سواه بديلا
وفى الليل عاثت للخفافيش أعين ** تفكر فى سد يصد سيولا
وحاكوا بدار الندوة المكر والهوى ** وبينهم إبليس دقّ طبولا
يقولون: ننفيه أو الحبس وأنه ** وقد أجمعوا أن يجعلوه قتيلا
وقد جمعوا من كل قوم فتى لهم ** تلوح عصاه أو يهز صفيلا
فتضربه ضربا يسيل به دم ** يفرق فى هذى البطون طليلا
وقد مكروا والله كان لمكرهم ** بمرصاد مكر بكرة وأصيلا
فأخبره أن اللئام تآمروا ** ولن يصلوا فيما رأوه مثيلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكــان لـه أن يحــمـى الـلـه دينـه ** ويجـعـل عـز المشــركـيـن ذليـلا
وشاهت وجوه القـوم عند خـروجـه ** من البـاب من تـرب حـثـاه مـهـيـلا
فنامــوا ولما أن مـضى نحـو غـاية ** تيــقـظ كل بالســلاح سليــلا
فلم يجــدوا إلا عليًـا مكانـه ** وقــد فــشلوا أن يدركــوه نزيلا
ورافـقـه الصـديق فـيـمـا يرونه ** وكــان لـه يوم الخــروج خليــلا
على الناقـة القـصواء وابن قحافـة ** على الناقـة الشـهـبـاء كان رسيـلا
وفى غـار ثور كـان مـأوى أحـبـة ** به يتــوارى الصــاحـبـان قليــلا
ثلاثة أيام تبــاطأ كــرهـا ** تراءى بهـا جـمـع العداة مـهـولا
وواهن نسج العنكبــوت ببــابه ** حـجـاب خـيـوط لا تعـوق دخـيـلا
ولكنهـا ـ صنع القـدير ـ منيـعـة ** تحاكى حـصونا ما عـرفن مـثيلا
وباضت ذواتا الطوق فـوق ونامـتـا ** بوكـيـر أمـان أشـجـتـاه هديلا
**
ولم يفــتـأ الكفــار يجـرون حـولـه ** وتذرعــه عــرضـا وتهــرع طولا
وقـصاصـهم عند الرسيم توقفـوا ** على أثر ألقــوا لديه مــقــولا
إلى باب هذا الغـار ينقطع السـرى ** فـهل دخلوا أو أتبـعـوه ذمـيـلا؟
وهل يقطن الإنســان بين أراقم ** تخـذن بأغـوار الكهـوف مـقـيـلا؟
فـمـا لمست كف الورى صلد جسمه ** ولا بشـرٌ فـيـه أضـاء فـتـيـلا
وأقـدم غـار قـبل مـولد أحـمـد ** ومـنـذ رآه الأولـون أثـيــــلا
وهل نفـذوا والعنكبـوت مـخـيـم ** وكـيف وقـد نام الحـمـام كـحـيـلا
أداروا حـديثـا خـيـبتـه ظنونهم ** وهامــوا بأجــواز الفــلاة فلولا
**
وقــالوا: لمن يأتـى بـه أو بخلـه ** جــعــالة مــال قـدروه جـزيلا
فــجــاب لـه فى كل واد مــضلل ** وذو بغـيـة شـد الرحـال صئـولا
ومن بينهم أخـفى سـراقـة حلمـه ** وورى إلى غـــيــر المرام بديلا
وأســودة لاحت فــقـــال ممـوهـا ** بعـيـران ضـلا وابتـغـوا أن يئـولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وآذن زوجـا أن تعـد قناته ** وإحدى العناق الموريات صمـولا

* *

وكان لهم أن يستشيروا سهامهم ** وإن خالفت فيم يراد عقـولا
إذا ضرب الأزلام قالت له: (نعم) ** فيفعل أو (لا) إن أردن عدولا
فقالت له: (لا) إن عزمك خاسر ** ولم تعطه هذى القداح قبولا
ولجّ به العصيان فبما أمرنه ** وآلى بألا يستطيع نكولا
فواجه جرم الذنب فى كل خطوة ** وأوشك فيها أن يكون جديلا
فلما دنا من نور وجه محمد ** كبت فرسٌ لا تستطيع وصولا
به ارتطمت بالأرض واندق وجهها ** وكانت له فيما يشاء خذولا
وساخت ببطن الأرض منها قوائم ** أثارت غبارا ساطعا وسدولا
فصاح: أغثنى يا محمد إننى ** عرفت بتلك المعجزات رسولا
فأدركه عفو من الله واسع ** وتاب عليه حين تاب عجولا
وآزر دين الحق يمم وجهه ** إلى الله ما فيه أطاع عذولا

* *

ولاقى نبى البر أعجب رحلة ** وأفرغ صبرا فى الخطوب جميلا
تقاذفه أيدى الجبال وهامها ** ويحمله قلب الرمال مهيلا
على القنن الرعناء فوق رقابها ** يكللها برد الغمام خضيلا
ويهبط وديانا يخوض غمارها ** ويسلك فى غور الوهاد حقولا
ويسكن أحيانا مع الليث زائرا ** ويؤنس فى داجى الفلاة وعولا

* *

وسار رسول الله قاصد طيبة ** وتحدوه أنفاس الرجاء بليلا
تغنيه آمال الشعوب نشيدها ** مغانى عهد كالربيع خميلا
ودولة عز يستطيل بناؤها ** ويبلغ رحب الخافقين شمولا
وينشر فيها من مبادئ عدله ** حياة بلا ظلم تدوم طويلا
يعيش بها حق يسود نهاره ** ويزهق ليل بالسماح أزيلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- علم النفس ودوره فى التنمية من منظور إسلامى
- الطهارة وأثرها فى الحفاظ على الصحة
- الاعتراف بالآخر ضرورة حضارية
- شهادات غربية فى: أسباب انتشار الإسلام
- نظام الحجر الصحى فى الإسلام
- الإسلام وحماية البيئة
- حروف الهجاء العربية ترتيبها وخواصها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«علم النفس ودوره فى التنمية من منظور إسلامى» (١)

صورة الدراسات الإنسانية فى الجامعات الإسلامية

أ. د. محمد الدسوقى

لا يكاد يختلف اثنان على أن الدراسات الإنسانية فى الجامعات والمعاهد الإسلامية بوجه عام تقتفى فى مناهجها وقضاياها الفكر الأجنبى وبخاصة الغربى منه، ومن يطلع على المؤلفات العربية فى موضوعات هذه الدراسات تطالعه تلك الحقيقة المريرة، وهى حقيقة تمثل خطورة كبيرة، لأن كثيرا من هذه المؤلفات يفرض على طلاب الجامعات فرضا، ومن ثم تتسرب ما يستوعبونه من الأفكار والآراء الأجنبية إلى عقولهم، ليكون جزءا أساسيا من ثقافتهم، التى تحدد إطار أسلوبهم الفكرى وهم فى الوقت نفسه يتخرجون فى الجامعة ومعرفتهم بثقافتهم الأصيلة، وواقع أمتهم، وما يجرى فى أقطارها من مشكلات محدودة أو شبه معدومة(١).

ويعد علم النفس من أهم العلوم التى تهتم بالدراسات الإنسانية لأنه يتعلق بالإنسان ومشكلاته المختلفة، وهو علم حديث النشأة نسبيا، فقد أنشئ أول معمل تجريبى لهذا العلم فى ألمانيا عام ١٨٧٩م.

> **النفس الإنسانية لا يمكن إخضاعها للتجارب كما تخضع المادة**

وقد تضاعف الاهتمام بعلم النفس فى الغرب فى القرن العشرين، وبخاصة فى النصف الثانى منه، وتعددت مدارس هذا العلم، كما تعددت آفاقه وفروعه التى كادت تشمل كثيرا من نواحى الحياة الإنسانية.

ولم تتفق كلمة علماء النفس الغربيين على تحديد فلسفة لعلم النفس، فمنهم من يرى أن هذه الفلسفة تتمثل فى اكتشاف قوانين كلية هامة عن العالم والسلوك، ومنهم من يذهب إلى أن الغاية منها هو محاولة حل المشكلات(٢).

ومادام علم النفس من أهم الدراسات الإنسانية المعاصرة، ومادامت هذه الدراسات قد وضع أسس نظرياتها علماء غربيون غير مسلمين طوعا لنتائج بحوث ودراسات أجريت فى مجتمعات غربية غير مسلمة، لها أساليبها الخاصة فى الحياة والتفكير ولها فلسفتها الخاصة فى طبيعة الإنسان ورسالته فى الحياة وغايته منها، ولها معاييرها الخاصة فى دور الدين فى حياة الإنسان(٣)، فإن علم النفس فى العالم الإسلامى لا يعبر عن تراث وحضارة هذا العالم، وأن علماء النفس المسلمين فى العصر الحديث، قد وقعوا فى شرك التبعية العلمية عن وعى أو عن غير وعى، وهيأوا بذلك كل الفرص للطعن فى العلم الذى ينتسبون إليه(٤).

نقد علم النفس:

كان وضع علم النفس كما يدرس فى الجماعات الإسلامية مثار انتقادات ومآخذ كثيرة من الباحثين المسلمين لهذا العلم، ومع تفاوت بعض آراء هؤلاء الباحثين ومآخذهم تكاد انتقاداتهم لا تخرج عما يلى:

أولا: إن علم النفس يسوده الاتجاه المادى فى تفسير الظواهر النفسية.

ثانيا: سيطرة الفكر الداروينى على كثير من بحوث علم النفس وهذا الفكر يعتبر الإنسان سلالة متطورة عن الحيوان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثا: اغفال الجانب الروحى من الطبيعة الإنسانية.

رابعا: استبعاد الدين فى دراسة الدوافع لدى الإنسان.

وفضلا عن هذه القضايا يلاحظ على الدراسات النفسية فى الغرب أنها ليست على وعى بالإنسان المتكامل الذى يعيش بحقيقته المتكاملة فى دنيا الواقع فانحرف معظمها إلى دراسة أجزاء متفرقة من الإنسان على أنها الإنسان.

وهذه الدراسات مع هذا لا تميز كثيرا بين الحالات السوية والحالات المنحرفة، لأنها فقدت المقياس الذى ترجع إليه لمعرفة الاستواء والانحراف، وعاملت كل شىء على أنه هو الواقع النفسى الذى تستخلص فيه النظريات والتطبيقات، ومن ثم صار الواقع المنحرف الذى يعيشه الناس فى الغرب فى القرنين التاسع عشر والعشرين هو المقياس الذى تقاس به النفس الإنسانية، وتصاغ النظريات على أساسه، وهو الصورة الطبيعية السوية التى يتعامل معها العلماء(٥).

ومن الانتقادات التى توجه إلى علم النفس أنه يستخدم المنهج التجريبى، والنفس الإنسانية لا يمكن إخضاعها للتجارب كما تخضع المادة، فالإنسان ليس جسما فقط حتى يخضع للعلم كما تخضع الآلة، ولكنه جسم وروح وعقل وقلب وإرادة، ومن قصر النظر أن تنظم الحياة المادية وحدها من غير أن يكون للروح دخل فى هذا التنظيم، ومنخطل الرأى أن يشترك فى التنظيم العقل وحده دون الاستعانة بالقلب ومن المضحك أن تجرى على الإنسان التجارب التى تجرى على المادة بطريقتها الجافة الحسابية ويكون فيها الإنسان جمادا لا يملك إرادة حرة(٦).

ويبدو أن عدم تحديد مفهوم التجريب فى الدراسات النفسية كان من وراء هذا النقد، وذلك لأن المنهج التجريبى منهج إسلامى وهو فى مجال دراسة النفس يحلل خصائص السلوك والأفعال ولا يحلل الأشخاص أو النفس كجوهر لا يمكن اخضاعه كالمادة للتجربة(٧).

على أن علم النفس مع ما أسلفت من نقد له من قبل كثير من الباحثين المسلمين لا يصدق عليه مفهوم العلم بمعناه الدقيق، أى بمعنى العلم الذى تحكمه الموضوعية، والحقائق المجردة من الميول والأهواء، ويبدو ذلك فى تعدد الاتجاهات والمدارس الخاصة بهذا العلم، ومدى تأثرها بالثقافة البيئية، والعقائد الدينية، والموجهات السياسية، فمثلا يعزو بعض الباحثين اهتمام فرويد بالغريزة الجنسية فى دراساته النفسية إلى ثقافة العصر الذى عاش فيه، والتى كانت تنظر إلى الجنس نظرة استقزاز، وترى أنه يجدر بالإنسان الفاضل أن يقاوم رغباته الجنسية وأن يكبتها، وكان لذلك أثره فى توجيه اهتمام فرويد بالجنس بطريقة مبالغ فيها إلى درجة كبيرة بحيث فسر المرض النفسى على أنه ناشئ عن كبت الواقع الجنسى(٨).

ولعلم النفس السوفييتى خصائص تمثل الفلسفة الماركسية اللينية، والتى تعرضت لعدة تغيرات منذ قيام الثورة البلشفية وحتى الآن(٩).

وفى فلسطين المحتلة كما فى غيرها من بعض دول العالم، مراكز أبحاث للدراسات النفسية خاصة بالدعوة الصهيونية، وبناء الإنسان الصهيونى مع الاهتمام بالهوية الفلسطينية، والتى عجز البطش الصهيونى فى فلسطين عن اقتلاع جذورها الإسلامية.

ومع أن علماء النفس المحدثين فى المجتمعات الغربية تمشيا مع الاتجاه المادى الذى يغلب على فلسفتهم فى الحياة يهملون أثر الدين والنواحى الروحية فى الصحة النفسية توجد مراكز بحث علمية مسيحية متخصصة ينظمها فرق من علماء السلوك المسيحيين أو الرهبان المسيحيين، وتهتم هذه المراكز بوضع الخطط الرئيسية المشتركة بين أصحاب جميع العقائد المسيحية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يلاحظ على الدراسات النفسية فى الغرب أنها ليست على وعى كامل بالإنسان المتكامل فانحرف معظمها إلى دراسة أجزاء متفرقة من الإنسان على أنها الإنسان

وكذلك التخطيط لإشراك أكبر عدد من جمهور المسيحيين فى النشاط الدينى المسيحى والدعوة المسيحية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة(١٠).

إن هذه المراكز تتغيا توظيف علم النفس حماية للعقيدة المسيحية، وتأمينا لمستقبلها.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن علم النفس الغربى يختص بالإنسان الأبيض أكثر من غيره من الشعوب، ليس فقط لأن مجال دراسته كان مقتصرا على دراسة الإنسان الراشد ذى البشرة البيضاء، بل لأن أهداف دراسته خدمة الرجل الأبيض، وهذا يشير إلى الطابع القومى، أو الاهتمامات القومية فى أبحاث ودراسات علم النفس، وأن هذه الاهتمامات لا تخلو منها هذه الدراسات فى مختلف الشعوب والأقطار(١١).

إن الذى لا مراء فيه أن ثقافة المجتمع وقيمه وفلسفته فى الحياة، وتصوره للإنسان والكون ولرسالة الإنسان فى الحياة وغايته منها تؤثر فى توجيه الدراسات النفسية، وفى تفسير نتائج هذه الدراسات.

وجملة القول: أن علم النفس وجهت إليه انتقادات كثيرة من بعض الباحثين المسلمين، وحتى من بعض الغربيين، وهى انتقادات لا تلغى أو تقلل من جهد العلماء الذين درسوا النفس الإنسانية، وحللوا مشكلاتها، أو عدم الانتفاع ببعض الآراء والنتائج التى انتهى إليها هؤلاء العلماء فى أبحاثهم، وإنما مرد تلك الانتقادات من قبل الباحثين المسلمين إلى أن علم النفس وغيره من العلوم الإنسانية التى تدرس فى الجامعات الإسلامية لم تخضع للتحليل النقدى لمعرفة مدى اتفاق مفاهيمها ونظرياتها مع المبادئ الإسلامية، فقد نقلت مقررات هذه العلوم من الجامعات الغربية دون أدنى تفكير فى مدى اتفاقها مع مبادئنا وقيمنا الإسلامية، ويرجع ذلك إلى أن الذين تخصصوا فى هذه العلوم من المسلمين درسوا فى الجامعات الغربية غالبا، وتتلمذوا على علماء غربيين، وهم غالبا يجهلون تراثهم الإسلامى، أو على الأقل على غير إلمام دقيق به، بسبب ثنائية التعليم التى خرجت أجيالا من الدارسين معظمهم لا علاقة لهم وثيقة بالدراسات الدقيقة للإسلام وقيمه، وهؤلاء هم الذين درسوا فى الخارج، وعادوا ليدرسوا فى الجامعات الإسلامية، ومن ثم كانوا عاجزين عن التحليل النقدى لفلسفة العلوم الإنسانية، ومنها علم النفس لمعرفة مدى اتفاقها أو عدم اتفاقها مع مبادئ الإسلام(١٢).

أسلمة العلوم:

كان من مظاهر الصحوة الإسلامية التى عرفها العالم الإسلامى فى القرن الرابع عشر الهجرى الدعوة إلى أسلمة العلوم، وقد عقدت ندوات ومؤتمرات وألفت كتب، وأعدت أبحاث فى موضوع هذه الأسلمة، بل إن هناك بعض الدوريات التى تحمل اسم «إسلامية المعرفة» تحاول أن تقدم دراسات فى مختلف العلوم من منظور إسلامى من أجل تصحيح المفاهيم، وتوجيه الدراسات والأبحاث وجهة إسلامية حتى يمكن أن يتحقق الحل الإسلامى بمفهومه الشامل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعائم العلم فى الإسلام:

قبل الحديث عن أسلمة علم النفس تجدر الإشارة إلى منزلة العلم فى الإسلام، والدعائم التى يقوم عليها العلم فى هذا الدين.

إن الإسلام دين العلم بمعناه الشامل، العلم الذى يكفل للإنسان حياة كريمة تخلق بمكانته فى الكون ورسالته فى الحياة، والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التى تأمر بطلب العلم والتى تبين منزلة الذين يعلمون، وأن الله يرفع درجات الذين أوتوا العلم، كثيرة، ومن ثم لم يكن الإسلام الذى بعث به محمد ﷺ انقاذا للبشرية من ظلمات الوثنية والضلالة فحسب، وإنما كان انقاذا لها من ظلمات التخلف والأمية والجهالة كذلك.

وللعلم فى الإسلام دعائم أساسية يقوم عليها أهمها:

أولا: إن العلم فى الإسلام غايته تكريم الإنسان وتأكيد معنى عبوديته لخالقه، ولهذا كان الأمر للملائكة بالسجود له، لأن الله منحه القدرة على المعرفة والعلم، وهى قدرة تتيح له أن يعرف بعض آيات الله فى كونه فيزداد بالوقوف عليها خشية لله، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ فاطر: آية ٢٨. وكلمة العلماء فى الآية عامة تنسحب على كل عالم يفقه علما نافعا ويعمل به.

ثانيا: إن العلم فى الإسلام مطلوب مادام الإنسان قادرا عليه، فليس له مرحلة تعليمية يقف عندها، فهو علم يقوم على الاستمرار فى الطلب من المهد إلى اللحد، لأن الأمة التى خاطبها الوحى الإلهى أول ما خاطبها بالقراءة والتعلم بالقلم ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم**﴾ العلق: الآيات ١ ـ ٥، هذه الأمة التى خاطبها الوحى الإلهى بهذه الآيات لن تفارق العلم، لأنها تلازمه ملازمة الظل أو ملازمة الغريم.

ثالثا: وكما ينهض العلم فى الإسلام على دعامة الاستمرار والطلب الموصول ينهض كذلك على الانفتاح على كل الثقافات والعلوم، فهو لا يعرف الانغلاق، ولا يهاب ما لدى الآخرين من فكر وعلم، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها وعند من رآها طلبها.

وإذا كان العلم لا يعرف الانغلاق ويتلمس المعرفة حيث تكون فإنه يكون علما حيا ناميا متطورا يلاحق كل جديد ويسهم فى تقدم الحياة الإنسانية، ولا ينفصل عن مشكلات الزمان والمكان، وهكذا كان العلم فى تاريخنا الحضارى.

رابعا: يجمع العلم فى الإسلام بين الروح والمادة، فليس فى هذا الدين مفاضلة بين العلوم، ولا صراع بينها، فكل علم يحقق للإنسان خيرا يدعو إليه الإسلام، ويحض على التعمق فيه.

ولأن العلم فى الإسلام ينطلق من عقيدة التوحيد والإيمان بالوحى الإلهى مصدرا للمعرفة الإنسانية كان الصراع منفيا بين العلم والدين، وكان البناء الفكرى للعالم المسلم مزاجا من الجمع بين الروح والمادة، وكان العلم لهذا فى خدمة العقيدة والحياة الإنسانية الكريمة.

خامسا: إن العلم بكشفه عن بعض سنن الله فى كونه، ويكشفه عن أحكام الله فيما يقع من أحداث ويمارس الإنسان من تصرفات ينبغى إسلاميا أن يكون هاديا لليقين، ومرسخا للإيمان، وسبيلا للتطبيق، فالعلم فى الإسلام ليس ترفا عقليا ولا متعة ذهنية، ولا غاية فى ذاته، ولكنه وسيلة للعمل الصالح، وحسن الاستخلاف فى الأرض، وتحصيل القوة التى أمر الله بإعدادها إرهابا لأعداء الله وأعداء الحياة[١٣].

تلك أهم دعائم العلم فى الإسلام، ومنها يتضح منزلة هذا العلم ورسالته فى دنيا الناس، إنها رسالة الطاعة والعبادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والخشية وإعلاء كلمة الله، واستعمار الأرض بالخير والبر واحترام آدمية الإنسان.

تكريم الإنسان:

الإنسان أكرم مخلوقات الله، فقد خلقه فى أحسن تقويم، وسخر له كل ما فى الكون، وهداه النجدين، وأرسل إليه الأنبياء لتذكيره بما يجب عليه نحو خالقه، حتى لا يضل ولا ينسى، فتكون عاقبة أمره خسرا، إنها رحمة الله بالإنسان، رحمة سابغة تتجاوز عن الهفوات والسيئات، وتفتح باب الأمل فى فضل الله، لأنه سبحانه يغفر الذنوب جميعا، قال الله تعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٧٠.

وبنو آدم فى الآية يشمل الرجال والنساء، فالتكريم للإنسان ذكرا أو أنثى، وقد أومأت الآية إلى طرف مما أنعم الله به على هذا الإنسان المكرم، فقد يسر الله له وسائل الانتقال فى البر والبحر، لينتفع بما أودع الله فى الأرض والبحار من خيرات، وليعتبر بما كان من الأمم التى بغت وأفسدت، وما آل إليه مصيرها، ولينظر فى سنن الله فى كونه، حتى لا تهجم عليه وساوس الشيطان، أو يقع فريسة لكل من يزين له الانحراف والفساد.

كذلك أغدق الله على الإنسان الطيبات من كل شىء، **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**، فلا غرو أن كان هذا الإنسان مفضلا على كثير ممن خلق المولى سبحانه تفضيلا.

إن الإنسان بنيان الله، خلقه من صلصال كالفخار، ونفخ فيه من روحه، ومنحه عقلا يميز به بين الخير والشر، والحق والباطل، والنافع والضار، وأعطاه إرادة ليختار ما يطمئن إليه فؤاده، وبهذا كله كان مكلفا ومسئولا ومحاسبا على ما قدمت يداه.

وحديث القرآن والسنة النبوية عن الإنسان حديث طويل، بل يمكن القول دون إسراف بأن النص الشرعى كله موجه إلى الإنسان وهذا النص يكشف فى جلاء عن خصائص الإنسان النفسية والعقلية والمادية، وأسباب سعادته وشقوته، ووسائل شفائه مما يلم به من أمراض عضوية أو غير عضوية، وسوى ذلك مما يكفل للإنسان حياة سوية تلائم فطرته، وتؤكد كرامته، وتدفع عنه كل ما يهبط بمنزلته، أو ينال من رسالته فى الحياة.

الهوامش:

١ ـ انظر: بحوث المؤتمر الأول للاجتماعيين العرب حول الأسس الاجتماعية فى الوطن العربى (١/١٥١) - الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية - بغداد.

٢ ـ انظر: نحو دستور عمل لعلماء النفس المسلمين للأستاذ الدكتور عبدالحليم محمود، ندوة علم النفس، المعهد العالمى للفكر الإسلامى.

٣ ـ انظر: منهج التأصيل الإسلامى لعلم النفس للأستاذ الدكتور محمد عثمان نجاتى ـ أبحاث ندوة علم النفس ـ ص٣٢١ ـ المعهد العالمى للفكر الإسلامى.

٤ ـ انظر: نحو وجهة إسلامية لعلم النفس للأستاذ الدكتور فؤاد أبو حطب - ص١٦١ ـ المصدر السابق.

٥ ـ انظر: دراسات فى النفس الإنسانية للأستاذ محمد قطب ـ ص١٤.

٦ ـ انظر: الإسلام نظام إنسانى للدكتور مصطفى الرافعى ـ ص٤٩.

٧ ـ انظر: نحو وجهة إسلامية لعلم النفس ـ ص١٥٧.

٨ ـ انظر: منهج التأصيل الإسلامى لعلم النفس ـ ص٣٢١.

٩ ـ انظر: نحو وجهة إسلامية لعلم النفس ص١٦٧.

١٠ ـ انظر: نحو دستور عمل لعلماء النفس المسلمين للأستاذ الدكتور عبدالحليم محمود ـ ص٧٩ ـ وما بعدها ـ كتاب ندوة علم النفس.

١١ ـ انظر: نحو وجهة إسلامية لعلم النفس ـ ص١٥٧.

١٢ ـ انظر: منهج التأصيل الإسلامى لعلم النفس ـ ص٣٢٢.

١٣ ـ انظر: دعائم العقيدة فى الإسلام: للكاتب، ص٧٧، ط، كلية الدعوة الإسلامية ـ ليبيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطهارة وأثرها فى الحفاظ على الصحة

أ.د. عبدالمعبود عمارة

حرص الإسلام على حفظ صحة المسلم وحفظ دينه، فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، قال تعالى: ﴿وثيابك فطهر﴾، المدثر: آية ٥، وقال سبحانه: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ البقرة: آية ٢٢٢.

وقال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا﴾ المائدة: آية ٦.

والمعنى كما جاء فى التفسير للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فى التفسير الوسيط قوله: «يأيها الذين آمنوا إذا أردتم الدخول فى الصلاة فعليكم أن تتوضأوا قبل الدخول فيها بأن تغسلوا وجوهكم وتغسلوا أيديكم إلى المرافق وتمسحوا برؤوسكم وتغسلوا أرجلكم إلى الكعبين، هذا إذا كنتم محدثين حدثا أصغر وأردتم الصلاة، أما إن كنتم محدثين حدثا أكبر بسبب خروج منى أو التقاء ختانين وأردتم الدخول فى الصلاة فعليكم فى هذه الحالة أن تتطهروا بأن تغسلوا بالماء جميع بدنكم لأن الأمر بالتطهر لم يتعلق بعضو دون عضو ثان كان أمرا شاملا جميع البدن بدليل أن الوضوء لما تعلق بعضو دون عضو نص الله تعالى فى الأمر به على تلك الأعضاء التى أوجب غسلها» أ.هـ.

وقد أوجب الشارع الحكيم الوضوء والاغتسال طهارة ونظافة وهناك من الطهارات ماهو مسنون كالمضمضة والاستنشاق.

وهناك الغسل المسنون كالغسل عند دخول مكة والجمعة والعيدين وغيرها وهذه الاغتسالات فوق أنها من سنن الشريعة الإسلامية فإنها تنشط الدورة الدموية وتزيل الأدران وتنظف الجسم وتجعل الغدد العرقية تعمل بطريقة سليمة وتقى كثيرا من الأمراض.

والوضوء: من الوضاءة والطهارة والنظافة ومرضاة للرحمن ودحرا للشيطان ووقاية من أمراض الروح والجسد.

أمراض تنتشر بسبب عدم النظافة وعدم التطهر

تنتشر أمراض كثيرة بسبب نقل العدوى من المريض إلى السليم مثل الرمد الصديدى والرمد الحبيبى اللذين يصيبان العين، والجرب والقراع اللذين يصيبان بعض أجزاء الجسد،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا يحدث لإهمال الطهارة والنظافة وهما من شعائر الإسلام.

الرمد الصديدى:

هو مرض صديدى يصيب ملتحمة العين المصابة وتنتقل العدوى بالتلامس المباشر أو غير المباشر وتنتقل بالأصابع أو المناديل أو الذباب وفترة الحضانة بين العدوى وظهور الأعراض من يوم إلى ثلاثة أيام.

وأعراض المرض تظهر فى احتقان الملتحمة ثم تورمها بالإضافة إلى إفراز صديدى مخاطى يبدأ فى عين ثم ينتقل إلى العين الأخرى مع زيادة دموع العين، وطرق مقاومة المرض تتلخص فى اتباع الطرق السليمة للنظافة العامة والمسارعة إلى العلاج عند الطبيب المختص عند ظهور أى عرض من أعراض الإصابة، كما يجب مقاومة العدوى بين الأطفال بالقضاء على الذباب والاهتمام بغسل الوجه واليدين بالماء والصابون ونشر الوعى الصحى بعدم استخدام أدوات الغير.

الرمد الحبيبى (التراكوما):

هو مرض معدٍ أيضا يصيب ملتحمة العين والقرنية يسببه فيروس «التراكوما» وهو متوطن بمصر وبعض دول الشرق الأوسط وينتج عنه عتامات بالقرنية وبعض العيوب الانكسارية، وتحدث العدوى بالملامسة المباشرة أو غير المباشرة عن طريق استعمال أدوات المريض وكذا عن طريق الذباب وفترة الحضانة من ثلاثة إلى خمسة أيام وتتلخص أعراض المرض فى احمرار الملتحمة وحدوث دموع العين ويحس المريض بما يشبه حبيبات من الرمل تحت الجفون وغالبا ما ينتج عن ذلك تلفيات بالملتحمة وعتامات بالقرنية وحدوث عيوب انكسارية بالقرنية.

وللوقاية والعلاج يجب غسل الوجه والعينين بالماء والصابون عدة مرات فى اليوم وهنا يظهر الدور الوقائى المهم لفريضة الوضوء حيث إنها أحد أسباب الوقاية، كما يجب نشر الثقافة الصحية بين الناس وخاصة أطفال وطلاب المدارس كما يجب العلاج الفورى للحالات المريضة واستشارة الطبيب إذا التهبت العين.

الجــــرب:

الجرب مرض معدٍ يصيب الجلد وينتشر أكثر بين أفراد المجتمع فى فصل الشتاء ويسببه أنثى طفيل قرادة الجرب وهو حيوان صغير جدا لا يمكن رؤيته بالعين المجردة ومصدر العدوى الإنسان المصاب بالجرب وتنتقل العدوى عن طريق الملامسة المباشرة نتيجة لاستعمال ملابس المريض أو النوم معه فى فراش واحد، ويدخل طفيل المرض عن طريق الجلد، وتُحدث أنثى الطفيل قنوات فى جلد المصاب وخاصة فى الأماكن ذات الملمس الناعم مثل حول الثدى وبين الأصابع وبين الفخذين، ويخرج هذا الطفيل من القنوات التى يفتحها فى الجلد عند النوم نتيجة الدفء المنبعث من المصاب الهادئ فى نومه، وتمتد فترة حضانة هذا المرض من أيام إلى أسابيع، ويعتبر المريض مصدرا للعدوى لغيره حتى يتم شفاؤه، وأهم

تنتشر أمراض كثيرة بسبب نقل العدوى من المريض إلى السليم مثل الرمد الصديدى والرمد الحبيبى اللذين يصيبان العين وكذلك القراع الذى يصيب بعض أجزاء الجسد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجب مقاومة العدوى بين الأطفال بالقضاء على الذباب والاهتمام بغسل الوجه واليدين بالماء والصابون وعدم استعمال أدوات الغير ونشر الوعى الصحى

أعراض المرض هو الميل إلى الهرش خاصة أثناء الليل فى الأماكن التى ذكرت من قبل، وقد يزداد الهرش إلى درجة يظل المريض قلقا طوال الليل. وللوقاية من هذا المرض فإن أهم شىء هو النظافة الشخصية لأفراد الأسرة ومن ثم أفراد المجتمع والاستحمام وعدم إهماله خاصة فى الشتاء والتثقيف الصحى وعرض المصاب على أخصائيى الأمراض الجلدية ولبس ملابس نظيفة وتطهيرها بغليها جيدا فى الماء وتجفيفها فى الشمس يوميا وكيها جيدا مع استعمال العلاج للمصابين.

القراع

مرض معد يصيب الأطفال فى السن المدرسى تقريباً ويسببه نوع من الفطريات الخاصة، ومصدر العدوى هو الإنسان والحيوان المريض مثل الكلاب والقطط والماشية، وتنتقل العدوى من خلال الملامسة واستخدام أدوات المريض مثل الأمشاط والبنس والإيشاربات، ويدخل الفطر إلى الإنسان عن طريق جلد الرأس، وفترة حضانته من عشرة إلى أربعة عشر يوما، وأعراض المرض تكون عبارة عن ظهور منطقة محددة بالرأس تكثر بها القشور وتسبب رائحة كريهة مع حدوث تورم بهذه المنطقة مع تقصف الشعر، وقد تنتشر هذه البقعة فى أجزاء أخرى من فروة الرأس.

وللوقاية من هذا المرض فإنه يجب عدم استخدام أغطية رأس الغير وعدم استخدام أمشاط الشعر وأدوات التجميل الخاصة بالآخرين والمسارعة إلى أخذ حمام لغسل الرأس بالماء والصابون بعد حلاقة الرأس مباشرة والعمل على اكتشاف المرض مبكرا بالكشف على تلاميذ المدارس وإبلاغ الإدارة الطبية للمسارعة بعزلهم وعلاجهم كما يجب العناية بالنظافة العامة والشخصية والتثقيف الصحى.

وهناك أمراض أخرى تنتقل عن طريق الملامسة والمخالطة وهى الجدرى والجديرى والجذام وبعض الأمراض الجلدية الأخرى، وبالجملة فإنه يجب عزل المريض بالأمراض المعدية عموما كالجذام والحمى الشوكية وغيرها لقوله ﷺ فيما روى عن أسامة بن زيد وعبدالرحمن بن عوف ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال عندما سئل عن الطاعون: «**إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه**» أخرجه البخارى ومسلم.

المراجع:

١ ـ كتاب الله تعالى «القرآن الكريم».

٢ ـ أ. د. جبر متولى سيد أحمد ـ أستاذ الصحة العامة وطب المجتمع بطب الأزهر ـ ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢م. «الصحة العامة وطب المجتمع».

٣ ـ أ. د. محمد على البار ـ مستشار الطب الإسلامى بجامعة الملك عبدالعزيز ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م العدوى بين الطب وحديث المصطفى، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

٤ ـ أ. د. محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م، التفسير الوسيط من تفسير سورة المائدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاعتراف بالآخر ضرورة حضارية

أ.د. أحمد عبدالرحيم السايح

بدءا يحسن أن أشير إلى أنه ليس من الكياسة، أن نفهم من الاعتراف بالآخر: التوفيق بين المذاهب، وليس من الكياسة كذلك أن نفهم من الاعتراف بالآخر أن يتحول الإنسان إلى مذهب الآخر.

كل ذلك ليس واردا إنما المراد: استثمار ما وصلت إليه المذاهب الإسلامية للوصول إلى انطلاقة الفكر الإسلامي وبيان سعة أفقه، وقدرة هذا التفكير على التصدى والمواجهة لكل التيارات المناوئة للإسلام والمسلمين.

إذا فالمطلوب أن يتحد أهل الإسلام على أصول الإسلام التى لا يكون المسلم مسلما إلا بها، وأن ينظر الجميع فيما وراء ذلك نظرة من لا يبتغى الغلب ولكن يبتغى الحق والمعرفة الصحيحة.

فالمسلمون جميعا يؤمنون بالله ربا، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا وبالقرآن كتابا، وبالكعبة قبلة وبيتا محجوجا، ويؤمنون أنه ليس بعد رسوله محمد نبى ولا رسول، وبأن كل ما جاء به محمد ﷺ حق، فالساعة حق، والبعث حق، والجزاء فى الدار الآخرة حق، والجنة حق، وما اختلف المسلمون فيه من شىء فحكمه إلى الله ورسوله، أى أن المسلمين متفقون على أسلوب الخلاف.

المعارف ميدان من ميادين التفكير للمسلم أن يجول فيها

إذ إن الأمة الإسلامية ـ وإن اختلفت فيها المدارس الفكرية ـ تملك أسسا مشتركة تستطيع بها أن تجمع شتاتها، وتوحد كلمتها.. فهى أمة واحدة، ذات دين واحد، وكتاب واحد، ورسول واحد، هذه هى الأصول الثابتة التى تشترك فيها الأمة، فإذا أدركتها جيدا والتزمت بمقتضياتها فإن ذلك يجعل منها أمة واحدة، تلتقى على وحدة الغاية، ووحدة المنهج والعقيدة، ولا بأس من تناول هذه الأسس بإيجاز لتتضح المعالم المضيئة فى الطريق.

وحدة الغاية: حيث إن المسلمين يدركون غاية وجودهم فى هذه الحياة، وهى الطاعة الكاملة لله ـ عز وجل ـ: قال تعالى: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** الذاريات: آية ٥٦، وإدراك هذه الغاية أساس أصيل فى وحدة المسلمين.

وحدة المنهج: وهذا المنهج الذى يجب اتباعه، هو ما أشارت إليه الآية الكريمة: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾** آل عمران: آية ١٠٣ وليس لهذا المنهج إلا مصدر واحد، وهو الله ـ سبحانه وتعالى ـ فهو الذى وضعه للمسلمين، فإذا اتضحت هذه الحقيقة فى أذهان المسلمين، وأشرقت فى قلوبهم المؤمنة، تمثلوها فى واقعهم وسلوكهم.

وحدة الرسالة: لقد شاء الله أن يكون الإسلام آخر الرسالات السماوية فى الأرض وأن يكون محمد ﷺ آخر الرسل، فبه أكمل الله الدين، وبه ختم المرسلين وهذه الحقيقة يجب أن تتضح فى أذهان المسلمين، إذ بقدر وضوحها والتزامهم بها، بقدر ما يتيسر للأمة الاجتماع.

وحدة العقيدة: فالعقيدة هى الأساس الذى يرتفع عليه بناء الدين، فإذا قوى الأساس سهل على الأمة تصحيح أوضاعها، وأمكن لها الاجتماع واللقاء، وحين تكون فالعقيدة واضحة فى الأذهان مشرقة فى القلوب، تزول الحواجز التى قامت بين الأمة، فالحق كل الحق أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا ضـــرر على المسلمـــين فى أن يختلفوا، فإن الاختلاف سنة من سنن الاجتماع، لكن الضرر فى أن يفضى بهم الخلاف إلى القطيعة والخروج على مقتضى الأخوة التى أثبتها الله فى كتابه العزيز. لا على أنها شىء يؤمـر به المؤمنون، ولكن على أنهـا حقيقة واقعة، رضى الناس أم أبوا: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ الحجرات: آية ١٠.

فالخلاف فيما يتعلق بالعقائد، لم يتجاوز الحد النظرى، ولا الاتجاه الفكرى، فإن العلماء الذين تصدوا لها لم يجر بينهم خلاف أدى إلى امتشاق الحسام.

وطبيعة حياتهم العلمية لا تسمح لهم بأن ينقلوا الخلاف من ميدان القول إلى ميدان العمل، ولم يكن الاختلاف النظرى ليصل فى حدته إلى أن يجعلوه عمليا، ولم تظهر الحدة إلا فى أن يحكم كل واحد على الآخرين بالخطأ.

ومهما يكن مقدار الاختلاف النظرى فى العلوم الاعتقادية، فإنه لم يمس لب الإســـلام ولم يكن الاختلاف فيما علم من الدين بطريق قطعى لاشك فيه، أو فى أصل من أصوله التى لا مجال لإنكارها التى تعد من أركان الإسلام التى يقوم عليها بناؤه.

فالخلاف حول أوائل المقالات، يجرى حول معارف إسلامية تبلور كثيرا من الحقائق، وتصقل العقول والأفهام، وتحدث باحتكاكها وميضا، يكشف سبيل البحث، وطرائق الاستدلال.

تلك هى خلافات المذاهب الإسلامية قديما وحديثا، وهى فى باطنها تشير إلى الوحدة لا إلى الفرقة، وتنبئ عن الاجتماع لا عن التشتت.

فلم يكن الاختلاف فى وحدانية الله تعالى، وشهادة أن محمدا رسول الله ﷺ، ولا فى أن القرآن نزل من عند الله العلى القدير، وأنه معجزة النبى الكبرى، ولا فى أنه يروى بطريق متواتر، نقلته الأجيال الإسلامية كلها جيلا بعد جيل، ولا فى أصول الفرائض كالصلوات الخمس، والزكاة، والحج، والصوم، ولا فى طريق أداء هذه التكليفات.

وبعبارة عامة: لم يكن الخلاف فى ركن من أركان الإسلام، وفى أمر علم من الدين بالضرورة، كتحريم الخمر، والخنزير، وأكل الميتة، والقواعد العامة للميراث.. وإنما الاختلاف فى أمور لا تمس الأركان، ولا الأصول العامة.

إذن الخلاف: خلاف فكرى، والخلاف الفكرى مقبول مادام فى دائرة معقولة، والمعارف ميدان من ميادين التفكير، للمسلم أن يجول فيها.

والخلافات بين المذاهب، تدل على الحرية الفكرية، إن أحسن النظر إليها تسعد الأمة، وتكفل رقيها، وتبقى على سلامتها.

إن هذه الخلافات فى جوهرها تنبئ عن معنى الوفاق، فهى ترتبط بأصل واحد هو الكتاب والسنة.

ومدارس الفكر المختلفة داخل الإسلام، شىء طبيعى مرغوب فيه، ليس منه بد، مادام الإسلام دينا حيا لأحياء، لكى يزدادوا حياة.. والإسلام نفسه شحنة هائلة من النشاط العقلى، تأبى أن يتحول المسلمون إلى مجرد نسخ متطابقة، تتكرر باستمرار، وبلا اختلاف، من عقل واحد أيا كان هذا العقل.. حتى لا يهلك المسلمون من الإجداب، والرتابة، والركود، والشعور بالقدم.

وليس يرضى الإسلام أن تلد الأمهات المسلمات إمعات مكررة معتمة، وإنما يرضيه ويعليه إنجاب العقول اليقظة النشطة.

وبكل تأكيد ستظل المذاهب الإسلامية، ومدارس الفكر فى الإسلام، موجودة ما بقى للمسلمين حاجة إلى التعبير عن تراثهم العقلى والروحى، وإلى استدامة الصلة بين أصول دينهم وبين واقع الحياة، وليس من مصلحة الإسلام والمسلمين كبت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النشاط العقلى والروحى داخل الإسلام. لأن ذلك من أجل ما يقدمه المسلم لدينه أو يفكر فيه ويشعر به.

والإسلام يضعف ويصبح تراثا جامدا محنطا إذا لم يفكر فيه، ويشعر به إلا الحمقى والجهلاء من أصحاب المذاهب الجامدة التى تكفر وتبدع ما عداها.

ومن سبل إدراك ما بين المذاهب الإسلامية أن نعى دور العقل الإسلامى. ومن أوضح سمات القرآن الكريم التى لفتت نظر الباحثين: هى الإشادة بالعقل، وتوجيه النظر إلى استخدامه فيما يفيد وينفع.

فدعا القرآن بطريق مباشر وغير مباشر إلى تقدير العقل والرجوع إليه فيما اختص به من تفكير.

ويحرص القرآن على تأكيد هذا المعنى، حتى أنه ليكرر هذا فى الدعوة بشكل يلفت النظر ويثير الاهتمام.

ويشير القرآن إلى العقل بمعانيه المختلفة، مستخدما لذلك كل الألفاظ التى تدل عليه أو تشير إليه من قريب أو بعيد، من التفكير والنظر، والتدبر، والرأى، والحكمة والتذكر، والعلم، والفقه، والرشد، والبصر.. إلى غير ذلك من الألفاظ التى تدور حول الوظائف العقلية على اختلاف معانيها، وخصائصها وظلالها.. مما يعتبر إيحاءات قوية، بدور العقل وأهميته.

والقرآن الكريم لا يذكر العقل إلا فى مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه.

ولا تأتى الإشارة إليه عارضة، ولا مقتضبة فى سياق آية، بل هى تأتى فى كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة، ولا يأتى تكرار الإشارة إلى العقل بمعنى واحد من معانيه، بل هى تشمل وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها، وتتعمد التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص من مواطن الخطاب ومناسباته.

فلا ينحصر خطاب العقل منها فى العقل الوازع، ولا فى العقل المدرك، ولا فى العقل الذى يناط به التأمل الصادق والحكم الصحيح، بل يضم الخطاب فى الآيات القرآنية كل ما يتسع له الذهن الإنسانى من خاصة أو وظيفة.

ومن خصائص العقل: أنه ملكة الإدراك التى يناط بها الفهم والتصور.

ومن خصائص العقل أيضا أنه يتأمل فيما يدركه ويقبله على وجوه، ويستخرج منه بواطنه وأسراره، ويبنى عليها نتائجه وأحكامه، وهذه الخصائص فى جملتها تجمعها كلمة «الحكيم».

ومن أعلى خصائص العقل الإنسانى «الرشد»: وهو مقابل لتمام التكوين فى العقل الرشيد.

وفريضة التفكير فى القرآن الكريم - كما يذكر العقاد - تشمل العقل الإنسانى بكل ما احتواه من هذه الوظائف بجميع خصائصها ومدلولاتها. لأن الكتاب الذى ميز الإنسان بخاصة التكليف.. هو الكتاب الذى امتلأ بخطاب العقل بكل ملكة من ملكاته، وكل وظيفة عرفها له العقلاء والمتعقلون.

والعقل الذى يخاطبه الإسلام هو العقل الذى يدرك الحقائق ويوازن بين الأضداد ويتبصر ويتدبر.

فالإسلام هو الدين الذى أعلى من شأن العقل، وعده أداة صالحة للتعرف إلى الحقائق، وعلى رأسها الإيمان بالله. وقدرته، ووحدانيته، وهو الدين الذى طلب من الإنسان، أن ينطلق إلى الإيمان من الدليل والبرهان.

ولذلك دعا إلى إعمال العقل والتفكير به، وذم الذين يهملون عقولهم، ويعطلون نعمة الله فيهم ويلوذون بتبعية أو تقليد، من غير تفكير، ولا نظر - وإنك تجد ذلك واضحا فيما يلى من الأمور:

أولا: لقد طلب القرآن الكريم من الإنسان أن يفكر فيما يدعى إليه، إما منفردا بنفسه، وإما مجتمعا مع أناس آخرين. قال تعالى: **﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدى عذاب شديد﴾** سبأ: آية ٤٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثانيا: لقد امتدح القرآن الكريم المفكرين، ووصفهم بأنهم هم أرباب العقول، قال تعالى: **﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب* الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض﴾** آل عمران: الآيتان ١٩٠، ١٩١.

ثالثا: لقد عد القرآن الكريم الذين لا يفكرون فيما يلقى إليهم، ولا يعملون فيه عقولهم، كالبهائم، قال تعالى: **﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون﴾** البقرة: آية ١٧١، وقال تعالى: **﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾** الأعراف: آية ١٧٩.

رابعا: لقد ذم القرآن الكريم التقليد الأعمى، وهو أن تتبع غيرك من غير وعى ولا تفكير فقال تعالى: **﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾** البقرة: اية ١٧٠.

لقد نهى القرآن الكريم الإنسان أن يتبع شيئا ويؤمن به، من غير أن يكون له على صحته دليل ساطع، وبرهان مقنع، يصل إلى درجة العلم واليقين، قال الله تعالى: **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾** الإسراء: آية ٣٦.

ولما كان العقل له فى الإسلام هذه العناية الفائقة من التقدير، فقد اتخذ الإسلام منهجا فريدا فى تحريره، ليظل العقل عاقلا، والفكر راشدا، وهذا المنهج يقوم على دعامتين أساسيتين من شأنهما حراسة العقل، وترشيد الفكر.

وأولى دعائم المنهج الإسلامى فى تحرير العقل هى تحرير الإنسان من أغلال الحجر العقلى، وسيطرة التبعية العمياء، حتى يقوم العقل على حرية الفكر، واستقلال الإرادة، ليكمل بذلك العقل ويستقيم الفكر.

والدعامة الثانية فى المنهج الإسلامى هى تحرير الإنسان من أصفاد الجهل وظلمته، لأن الجهل يقتل مواهب الفكر، والنظر، ويطفئ نور القلوب، ويعمى البصائر، ويميت عناصر الحياة والقوة فى الأفراد، والجماعات، والأمم ويفسد على الناس مناهج الاستقامة.

فالمنهج العقلى كتيار فكرى كان لابد من ظهوره وذلك لمجابهة التحديات الفكرية التى لاقاها الإسلام عندما امتد سلطانه، وعندما اشتد الصراع الفكرى بينه وبين أصحاب الأديان الأخرى من مانويين وزرادشتيين، وصابئة، ودهريين، وغيرهم.

لقد فتح الإسلام كقوة سياسية أرض الديانات القديمة، وأثبت كيانه فيها، إلا أن الإسلام كتصور روحى خاص استمر يناضل فكريا أهل الأديان، والعقائد المختلفة، لمدة طويلة اشتبك خلالها المخلصون - أصحاب العقليات - فى حرب ضروس مع أصحاب الأهواء، والبدع، والزنادقة، والدهرية، والمشبهة، والحلولية والغنوصية. مثلوا فيها معارضة فكرية قوية، صانوا فيها البناء الروحى والفكرى للإسلام من خطر تلك الآراء التى أرادت أن تشوه صفاء العقيدة الإسلامية.

والأمة الإسلامية فى عقلانيتها التى انطلقت من دعوة القرآن لم ترفض الوحى ولم تتنكر للنص المأثور، وأيضا فهى لم تقف لتتعبد بالنص المأثور دون وعى، وإنما أخذت بالنقل والعقل. فليس من مصلحة المسلم ترك الضحالة، والمحاكاة، والرتابة، والآلية، تطمر أعماقه، وتأكل إرادته.

ومن سبل الوعى أن ندرك الخلاف، والاختلاف ضرورى، لأن ورد المتشابه فى القرآن الكريم كما فى قوله تعالى: **﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ ال عمران: آية ٧، كان سببا فى اختلاف العلماء.

فالعلماء لم يختلفوا على تنزيل القرآن، وإنما اختلفوا على تفسيره أى أنهم ـ كما يقول الزمخشرى ـ متفقون على نصه، ولكنهم مختلفون فى تفسيره، فالقرآن الكريم فيه محكم ومتشابه، ولو كان القرآن كله محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه، ولأعرضوا عما يحتاجونه فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال، ولارتكنوا على طريقة التقليد.

إن وجود متشابه الآيات، ادعى إلى أن يشحذ الناس الفكر للاستنباط ويكدوا فى معرفة الحق خواطرهم، وإتعابهم القرائح فى استخراج معانيه وما فى رد الآيات المتشابهة إلى المحكم من الفوائد الجليلة، والعلوم ونيل الدرجات عند الله.

ويعلق بعض العلماء على ما ذكره الزمخشرى فيقول: «وهكذا ألمح الزمخشرى إلى عامل من أهم عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية عقب قيام الإسلام إذا ألزم القرآن المسلمين بما غمض من معانى آياته وبمحكمه ومتشابهه: البحث، والنظر والتفكير، والاستنباط، ولو كان سهل المآخذ، يسير الفهم لكانت السطحية التى تغرى بالتقليد والجمود، فالاختلاف قرين حرية الرأى والتفكير.

وإذا كان الاختلاف يخترق جميع الأمم والملل والمعرفة، فإن للاختلاف الذى وقع بين المذاهب بنيته الأصلية المستمدة من خصوصية النص القرآنى، والحديث البيانى، ونعنى بالخصوصية هنا: ما منح النص القرآنى إعجازه، وما امتاز به على سائر النصوص.

فالخطاب القرآنى كلام تتسع معانيه وتتعدد وجوه الدلالة فيه.

إنه كلام لا يمكن استقصاء معانيه أو حصر دلالاته، يقول الزركشى: «معانى القرآن لا تستقصى ولا نهاية لفهم كلام الله، ولا يمكن لأحد أن يقبض عليه، أو يفوز بحقيقته».

من هنا تباينت التفاسير، واختلفت الطرق والمذاهب، والفرق، والمقالات.

إذن نحن: إنما نحتاج أول ما نحتاج إليه إلى الإعلان عن «حق الاختلاف الذى هو حق من حقوق الإنسان، إن لم يكن أبرزها، حتى يكون اختلاف الآخر عن «الأنا» أمر لا جدال فيه أى حتى يتم قبول كل فريق بالفريق الآخر، كما هو معتقده ومذهبه، ومادمنا لم نصل إلى الوحدة لعدم اعترافنا بحق غيرنا فالأولى أن نعترف بذلك، فإن وحدة تحاول أن تستتبع الآخر، أو تلحقه، أو تقهره، وتستبد به وتكفره، لن تعمر طويلا، وسرعان ما يتصدع بناؤها.

كذلك فإن الخطاب الذى لا يزيد عن تكرار أجوف لهوية فاقدة لمقوماتها، لن يصنع وحدة قط، هكذا ينبغى للجميع أن يقروا بأن الاختلاف ضرورة معترفين ببعضهم بأن الواحد هو شطر الآخر، وبأن العقائد والمذاهب هى وجوه لحقيقة واحدة، والاعتراف بحق الآخر، وبأن له حقيقته وقسطه من الوجود يتطلب ذهنا مفتوحا وعقلا نيرا.

ولا يخفى: أن المسلمين إذا نجحوا فى الإقرار بالاختلاف وأنه ضرورة من ضرورات الحياة، استطاعوا أن يبدءوا السير فى الطريق الصحيح.

وحسب الأمة أن تستثمر اللقاء على أصول الإسلام التى لا يكون المسلم مسلما إلا بها، ثم تعى بعد ذلك دور العقل الإسلامى وانطلاقاته.

وندرك فى وضوح أن الخلاف والاختلاف ضرورة حياتية وحضارية والأمة الإسلامية كانت ومازالت تملك رصيدا ضخما من الأصول والقواعد يمكن الأمة من تنمية فلسفتها الخاصة بها، ومن أن تجمع شملها، وتوحد صفوفها.

وقد أتم الله على الأمة وحدة الأصل الإنسانى، ووحدة العقيدة، ووحدة المصدر، ووحدة الشعور، ووحدة الصف، ووحدة العبادات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهادات غربية فى:

أسباب انتشار الإسلام

أ. خليل محمد خليل

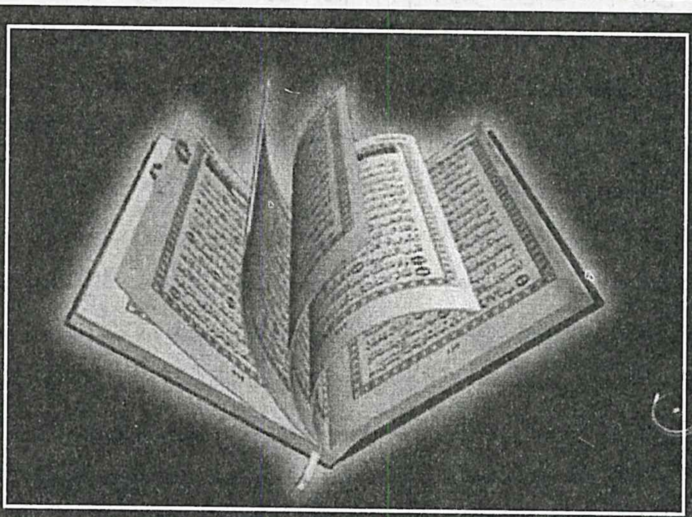

لقد دعا رسول الله ﷺ الناس إلى الإسلام منذ أن كلف بالدعوة إليه فى مكة المكرمة، ثم فيما حولها من أرجاء الجزيرة العربية حتى سمع به الناس هنا وهناك ودخل حبه القلوب فأسرعوا إليه وآمنوا به عن رغبة صادقة ويقين تام بأنه الدين الخاتم الذى شرعه الله للناس أجمعين، ليكون رحمة للعالمين، وما مات رسول الله ﷺ ولحق بالرفيق الأعلى حتى دانت الجزيرة العربية كلها تقريبا للإسلام، ودخل الناس فى دين الله أفواجا، ثم حمل لواء الدعوة من بعده صحابته الأوفياء خارج الجزيرة العربية فسمع به العالم شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، فأسرع الكثيرون إلى الدخول فيه عن حب وقناعة دون إكراه من أحد كما يدعى المغرضون فى كل زمان ومكان.

ووراء انتشار الإسلام أسباب عديدة، والذى يهمنا فى هذا المقال أن نذكر العوامل التى رآها المستشرقون المنصفون سببا لانتشار الإسلام، وسجلوها فى كتبهم كأرنولد فى كتابه (الدعوة إلى الإسلام) وهنرى دى كاسترى فى كتابه (الإسلام خواطر وسوانح) وترتون فى كتابه (أهل الذمة فى الإسلام).. وغيرهم كثير، وقد سجلوا فى كتبهم شهادات إخوانهم من أهل الديانات الأخرى عن سماحة الإسلام التى رأوها من حكام المسلمين الفاتحين حتى أحب أهل هذه البلاد الإسلام ودخلوا فيه عن رضا واختيار؛ لتكون هذه الشهادات ردا على من يزعمون انتشار الإسلام بالقوة تحت تهديد أو منفعة.

ونستطيع أن نجمل هذه الأسباب التى رأوها فيما يأتى:

١ ـ حسن معاملة المسلمين وسماحتهم مع أهل البلاد التى فتحوها فى مقابل تعسف الروم والفرس وغيرهم، وظلمهم أهل هذه البلاد، تحدث صاحب كتاب (الإسلام خواطر وسوانح) عن سماحة الإسلام ومسالمتهم وأطال الحديث عن هذا فقال: «ولقد أطلنا القول فى مسالمة المسلمين عند انتشار دينهم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغرب لأن الضد ثابت فى أذهان المسيحيين، ولا يزال مستحكما من نفوسهم إلى يومنا هذا ما أظهره المؤرخون ومن طافوا بلاد الشرق من مخالفته للواقع، قال ميشو فى تاريخ الحروب الصليبية: «لما استولى عمر ابن الخطاب على مدينة أورشليم لم يفعل بالمسيحيين ضررا مطلقا، ولكن لما استولى المسيحيون على تلك المدينة قتلوا المسلمين ولم يشفقوا، وأحرقوا اليهود حرقا».

وقال الحبر ميشون: «مما يؤسف عليه جدا بالنسبة إلى المسيحيين أن تأتيهم المسالمة وحسن المعاملة من المسلمين مع أن المسالمة هى أكبر الخيرات بين بعض الأمم وبعضها، وقد انتشر الإسلام شرقى بلاد العرب فى جميع القارة الآسيوية بين القرنين: الثانى عشر والرابع عشر، ولم ينشأ عنه عسف ولا حروب.. إلى أن قال: «وعلى هذا يتحقق أن الدين الإسلامى لم ينتشر بالعنف والقوة، بل الأقرب للصواب أن يقال: إن كثرة مسالمة المسلمين ولين جانبهم كان سببا فى سقوط المملكة العربية فى أسبانيا».

ثم قال أرنولد فى كتابه (الدعوة إلى الإسلام ص٥١): «ومن هذه الأمثلة التى قدمناها آنفا عن ذلك التسامح الذى بسطه المسلمون الظافرون إلى العرب المسيحيين فى القرن الأول من الهجرة واستمر فى الأجيال المتعاقبة - نستطيع أن نستخلص بحق أن هذه القبائل المسيحية التى اعتنقت الإسلام إنما فعلت ذلك عن اختيار وإرادة حرة، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون فى وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد على هذا التسامح».

أما ولايات الدولة البيزنطية التى سرعان ما استولى عليها المسلمون فقد نعمت بحالة من التسامح لم تعرفها طوال قرون طويلة، فقد سمح لهم أن يؤدوا شعائر دينهم دون أن يتعرض لهم أحد؛ ولهذا قال البلاذرى: «ويمكن الحكم على مدى هذا التسامح من هذه العهود التى أعطاها العرب لأهالى المدن التى استولوا عليها، وتعهدوا لهم فيها بحماية أرواحهم وممتلكاتهم وإطلاق الحرية الدينية لهم فى مقابل الإذعان ودفع الجزية» (فتوح البلدان - للبلاذرى ص٧٤).

وهذه شهادة أحد النصارى فى تسامح المسلمين، وفيها يقر بأنهم ليسوا أعداء النصرانية، بل إنهم يمتدحونها ويوقرون القسس والقديسين، جاء فى كتاب (أهل الذمة فى الإسلام ص١٤٩): «وفى الأخبار النصرانية شهادة تؤيد هذا القول - يعنى تسامح المسلمين - وهى شهادة (عيشو يابه) الذى تولى كرسى البطريركية من سنة ٦٤٧ - لسنة ٦٥٧هـ - إذ كتب يقول: «إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون، أنهم ليسوا أعداء للنصرانية، بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قسيسينا وقديسينا ويمدون يد العون إلى كنائسنا وأديرتنا».

وقال هنرى كاسترى فى كتابه (الإسلام خواطر وسوانح): «ولقد زادت محاسنة المسلمين للمسيحيين فى بلاد الأندلس حتى

بساطة الإسلام فى عقيدته ووضوح تعاليمه كان سببا فى تحول طوائف كبيرة إلى الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صاروا فى حالة أهنأ من التى كانوا عليها أيام خضوعهم لحكم قدماء الجرمانيين.. وقد أبقى المسلمون سكانها على دينهم وشرعهم وقضائهم وقلدوهم بعض الوظائف حتى كان منهم موظفون فى خدمة الخلفاء، وكثير منهم تولى قيادة الجيش مثل (سيد) وتولد عن هذه السماحة الرحيمة انحياز عقلاء الأمة الأندلسية إلى المسلمين، وحصل بينهم زواج كثير، وكم من أندلسى بقى على دينه ولكن أعجبته طلاوة التمدن العربى فتعلم اللغة العربية وآدابها.. وكانت حرية الأديان بالغة منتهاها.. إلى أن قال: «ونحن نعلم أن المسيحيين أيام الحروب الصليبية ما دخلوا بلادا إلا وأعملوا السيف فى يهودها ومسلميها، وذلك يؤيد أن اليهود إنما وجدوا مجيرا وملجأ فى الإسلام، فإن كانت لهم باقية إلى الآن فالفضل فيها راجع لمحاسنة المسلمين ولين جانبهم لا إلى ما يوجد بين الاثنين من الجامعة فى الأصل والجنس واللغة والدين كما ادعاه (أفديكو شايكون).

٢ ـ ثم تحدثوا عما فى القرآن والإسلام من أسرار تجذب قلوب الداخلين فيه، وليس هذا بمستغرب فليسوا أول من أحس هذا الإحساس، فقد سبقهم الكثيرون ممن دخلوا الإسلام قبلهم، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ مازالت كلمته التى قالها حين سمع القرآن من الصحيفة التى وجدها مع أخته وزوجها ـ ترن فى الآذان وتقرع أسماع الناس فى كل زمان حين قال: «لما سمعت القرآن وقع الإسلام فى قلبى».

قال كسترى يعبر عن هذا الإحساس الذى يحس به من يدخل الإسلام «بل دخل القلوب ـ يعنى الإسلام ـ عن شوق واختيار، وكان نتيجة ما أودع فى القرآن من مواهب التأثير والأخذ بالألباب» ص٤٠.

ثم قال عن جاذبية الإسلام وما فيه من أسرار تجذب إليه قلوب الداخلين «وما لنا ولهذه الظنون والتخمينات وأمامنا أمر واحد ينبغى الوقوف عنده وهو أن ديانة القرآن تمكنت من قلوب جميع الأمم اليهودية والمسيحية والوثنية فى أفريقيا الشمالية، وفى قسم عظيم من آسيا حتى أنه وجد فى بلاد الأندلس من المسيحيين المتنورين من تركوا دينهم حبا فى الإسلام ومن دون أن يكون للإسلام دعاة وأقوام مخصوصون، وهو مما يقنعنا أن فى الإسلام جاذبية سنبحث فيما بعد عن سببها الحقيقى لأنه لايزال ينتشر حتى الآن»ص٥٠.

٣ ـ ومن الأسباب التى دعت إلى الدخول فى الإسلام كما يقول (هنرى كاستر): «ما فيه من بساطة وعدم التكلف، ويكفى أن يقول الإنسان كلمة التوحيد ليصبح مسلما ـ يعنى بذلك النطق بالشهادة، وهى أن يقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)، قال هنرى كاستر: «. نعم قد اعتنق الإسلام قوم مشوا وراء منافعهم، ولكنهم قليلون بجانب من أسلم عن اعتقاد صادق وميل صحيح، وكان ذلك من أسهل الأمور لبساطة هذا الدين وكفاية النطق بكلمة التوحيد ليصير قائلها من المسلمين» ص٤٠.

وعن بساطة الإسلام فى عقيدته ووضوح تعاليمه وأنها كانت سببا فى تحول طوائف كثيرة من الناس إلى الإسلام قال أرنولد فى كتابه (الدعوة إلى الإسلام): «لقد انصرف عدد كبير عن الكنيسة التى انحطت حياتها الروحية إلى الحضيض، وملوا مناقشات لا نهاية لها حول مسائل مذهبية عويصة؛ لهذا تقبلوا بصدر رحب تعاليم الإسلام الواضحة المفهومة التى تقوم على الوحدانية، وقد انتهت إلينا أخبار عن طوائف كبيرة من الناس تحولوا إلى دار الإسلام ولم يكونوا من بسطاء عامتهم بل كانوا من العلماء على اختلاف طبقاتهم ومناصبهم وحالاتهم.. وكثيرا ما انحاز الأمراء البيزنطيون وغيرهم إلى صفوف المسلمين ووجدوا منهم ترحيبا كبيرا،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن أسبق هذه الحالات ما يرجع تاريخه إلى سنة ١١٤٠م عندما أسلم أخو الامبراطور (جون كو منين) وتزوج إحدى بنات مسعود سلطان قونية، وبعد سقوط القسطنطينية أظهرت الطبقات العليا من المجتمع المسيحى الاستعداد لاعتناق الإسلام ما يفوق بكثير استعداد جمهرة اليونان.. إلى أن قال: «أصبح الدين الإسلامى فى ذلك الحين الملجأ الطبيعى لأفراد الكنيسة الشرقية هؤلاء الذين أحسوا بمثل هذا الحنين بعد أن عرفوا صورة من العقيدة أنقى وأبسط» ص١٤٢.

٤ ـ ومن الأسباب التى ذكرها أرنولد إخلاص الصحابة لدعوة الإسلام وأمانتهم ووفائهم لهذا الدين وغيرتهم عليه وأخلاقهم الكريمة التى أظهرت فى التعامل مع سائر الناس صورة هذا الدين الصحيحة المشرقة. قال فى كتابه (الدعوة إلى الإسلام): «وقد ظلت الحكومة الدينية القائمة فى المدينة ومن بعدها الدولة الجديدة التى أنشأها صحابة النبى الأصفياء وأمناء دعوته الأوفياء، هؤلاء الذين استطاعوا بفضل غيرتهم وخلقهم القوى أن يحفظوا الإسلام حيا كدين رسمى.. ثم يقول: «وقد كان الطابع القومى لهذا التوسع الجنسى يجذب بطبيعة الحال إلى جيوش الغزوات العربية ممثلى العنصر العربى الذين كانوا يقيمون فى أطراف الجزيرة، والذين كانت جيوش الفتح تتخذ بلادهم ممرا تنفذ منه إلى البلاد التى يريدون غزوها، ومن ثم لم يكن غريبا أن نجد كثيرا من البدو المسيحيين ينجرفون فى التيار الدافع لهذه الحركة الضخمة، وأن نجد كثيرا من القبائل العربية التى دانت بالمسيحية قرونا قد نبذتها فى ذلك الوقت لتدين بالإسلام، وكان من بين هؤلاء بنو غسان الذين بسطوا نفوذهم على الصحراء الممتدة فى شرق فلسطين وجنوب سوريا، وبعد موقعة القادسية سنة ١٤هـ التى انهزم فيها الفرس بقيادة رستم وفد على قائد المسلمين كثير من المسيحيين الذين ينتمون إلى قبائل البدو وقالوا: «إن القبائل التى سبقتنا إلى الإسلام كانت أصوب منا رأيا، واليوم وقد قتل رستم فلندخل فى هذا الدين» ص٤٧.

هذا ما قاله المنصفون من المستشرقين الذين لا يدينون بالإسلام وتلك شهاداتهم تحكى واقعا ملموسا وهو أن الذين دخلوا فى الإسلام من أهل الديانات الأخرى ما دخلوا مكرهين أو تحت ضغط أو تهديد من أحد، إنما دخلوا فى الإسلام عن رغبة واختيار منهم لهذاالدين الذى رأوا فيه الخلاص مما يعانونه من عسف وظلم واضطهاد من حكامهم الذين أذاقوهم العذاب ألوانا.

لقد رأوا فى الإسلام الخلاص من كل هذا فكيف لا يستجيبون له ويؤمنون به وهم الذين تنفسوا الصعداء فى ظل حكمه، لقد خفف حكام المسلمين عليهم فى الضرائب المفروضة عليهم، بل أعفوا منها غير القادرين، وعالوهم وأسرهم من بيت مال المسلمين، وأطلقوا لهم الحرية الدينية فى ممارسة شعائرهم ولم يجبروهم على ترك أديانهم، وشاركوهم فى وظائف الدولة، بل تقلد الكثير منهم مناصب عالية وهامة كقيادة الجيش وغيرها.

لقد رأوا من سماحة الإسلام والمسلمين ما حببهم فى هذا الدين فدخلوا فيه أفواجا، وإن هذا الدين سيبقى رحمة للعالمين ومنارة لكل السالكين يستهدون به فى شعاب الحياة المختلفة؛ ليخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور على الرغم من حقد الكارهين من الكافرين والمشركين الذين يسيئون إليه ويفترون عليه: ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون* هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ التوبة: الآيتان ٣٢، ٣٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظام الحجر الصحى فى الإسلام

الشيخ: عبدالناصر بليح

الإسلام دين شامل وكامل نظم حياة الفرد والمجتمع المسلم فى مختلف مناحى الحياة فى الطب والدعوة والإعلام والاقتصاد والهندسة والرياضة والسلم والحرب والصحة والمرض.. إلخ.

ولكل هذه الميادين ضوابط إسلامية تحكمها وقوانين لا تتعداها ولا تحيد عنها، وقد عنى الإسلام عناية شديدة بالرعاية الصحية ونظافة المسلم ظاهرا وباطنا وليس ذلك فحسب بل والبيئة التى يعيش فيها.

فصحة الأبدان وسلامة الأرواح والنفوس هى دعامة السعادة الدنيوية والأخروية لأن الأوساخ والأقذار هما سبب الأمراض وضعف الأبدان لما فيها من ميكروبات وجراثيم فتاكة، وإذا ما أصيب الجسم بالمرض وضعف ضعفت معه نفسه وعقله، وقد قال ﷺ: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك أمر فلا تقل لو أنى فعلت كذا لكان كذا.. ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم.

فلاشك أن الإيمان الصادق يقتضى نظافة الإنسان وطهارته ونزاهته من القذر والدنس الأمر الذى يجعله أبعد ما يكون عن الأمراض الفتاكة.

وإذا علمنا أن **الذبابة تنقل مرض التيفود** والبارتيفود والكوليرا والدوسنتاريا وتسبب إسهال الأطفال والرمد الصديدى والجدرى والجمرة الخبيثة والجذام.. إلخ.

وأن الباعوضة: تنقل حمى الملاريا والفلاريا «داء الفيل» والحمى الصفراء.. وأن حظائر الطيور والمواشى الملاصقة للمنازل وفوق الأسطح وفى الشرفات يجلب أكثر من ستين نوعا من المرض أخطرها انفلونزا الطيور، ولو علمنا أن المياه الملوثة تسبب أمراضا خطيرة منها الفشل الكلوى والكبدى وأمراض الجهاز الهضمى.

وأن عادم السيارات ونفايات المصانع تسبب السرطانات والأمراض الخبيثة.. إذا علمنا ذلك كله وجب علينا أن نحافظ على صحتنا ولا يكون ذلك إلا بالمحافظة على البيئة واتباع تعاليم الإسلام السمحة.. ووسائله الصحية السليمة ومن هذه الوسائل التى وضعها الإسلام لحماية الإنسان من خطر الأمراض:

● الحجر الصحى:

وهو المنع من دخول أرض الوباء أو الخروج منها وعزل المريض فى مصحة خاصة به منعا لانتشار العدوى بالأمراض المعدية مثل الطاعون والكوليرا والتيفود

الإيمان الصادق يقتضى نظافة الإنسان وطهارته ونزاهته من القذر والدنس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجب تنفيذ إجراءات الحجر الصحى طواعية حماية للمجتمع وأخذا بالأسباب

والتيفوس والأنفلونزا والإيدز وغيرها.

والحجر الصحى يعتبر أعظم نظام فى الطب الوقائى وأقوى و سيلة يلجأ إليها الطبيب للوقاية من الأمراض الوبائية لحصر المرض فى أضيق حدوده وحصره فى مهده الأول حتى لا ينتشر وتكثر الإصابة به. (الإسلام والطب. د. محمد عبدالحميد والوشى ص٥٨، ٥٩).

والحجر الصحى بهذا المعنى ليس من مبتكرات الطب الحديث فلقد سبق الإسلام الطب الحديث بعدة قرون فى تقرير الحجر الصحى.

فالإسلام هو مقرر الحجر الصحى وواضع أصوله وأحكامه وضوابطه استكمالا للنظافة والطهارة وحفاظا على صحة الأفراد والجماعات من نقل العدوى والتلوث.. فأمر بعزل الناس عن مصدر المرض فحذر من الاختلاط بأصحاب الأمراض المعدية إلا فى حالات الضرورة فإذا خالط الإنسان أصحاب هذه الأمراض وأهمل وقاية نفسه أصيب بالأمراض عن طريق العدوى.

فعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون آية الزجر ابتلى الله - عز وجل - به ناسا من عباده فإذا سمعتم فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها» صحيح مسلم.

وقد ورد فى الأثر: «كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح أو رمحين يعنى مسافة» (فيض القدير للعلامة المناوى ج٥ ص٤١ ط مصر).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يوردن ممرض على مصح» متفق عليه، وعن عمر بن الشريد الثقفى عن أبيه أنه قال: «كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه رسول الله ﷺ: «إنا قد بايعناك فارجع» متفق عليه.

وفى حالة ظهور الوباء فإن كل إجراءات الحجر الصحى يجب أن تتخذ وينفذها المسلمون طواعية لحماية المجتمع كله لو أدى ذلك إلى أن يبقى الفرد فى منطقة الوباء، ولا يغادرها حتى لا يكون سببا فى انتشاره وهو بذلك مجاهد فى سبيل الله، وإذا مات على هذه النية فله أجر الشهيد. يقول ﷺ: «ليس من عبد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا يعلم أنه لم يصبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد» البخارى.

وقال ﷺ: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» رواه البخارى.

وقد يقال: إن الخوف من العدوى يدل على ضعف فى يقين الإنسان وإيمانه أو أن هذا هروب من قضاء الله المقدر. ويجاب عن هذا بما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رفضه السفر إلى الشام حين ظهر الطاعون بها، فقال له أحد قواده إن بها طاعونا فاستشار أصحابه وقرر الرجوع فقال له أبو عبيدة بن الجراح: أفرار من قدر الله، قال له نعم. نفر من قدر الله إلى قدر الله» متفق عليه.

وما على الإنسان المسلم إلا أن يعمل بما أمر به رسول الله ﷺ ويأخذ بالأسباب ويترك أمره كله لله تعالى، فعليه ألا يدخل منطقة موبوءة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمرض معد إذ كان خارجها وألا يخرج منها إذا كان بها مع الاعتقاد بأن كل شىء بيد الله تعالى.

كما أوصى الإسلام أن تكون زيارة المريض بعد الأيام الثلاثة الأولى من بداية مرضه وإذا زاره أحد فليخفف ولا يطيل المكث عنده.

ويعلق الدكتور محمود ناظم على ذلك يقول: «ولقد تبين فى عصرنا الحديث أن الكثير من الأمراض الشائعة كالأنفلونزا ونزلات البرد يكون سريانها شديدا فى الأيام الأولى من الإصابة أى فى الدور التنزلى وإنه لشطط أن يتعجل الناس عيادة المريض فى تلك الأيام الثلاثة الأولى من المرض دون وجود مبرر لذلك مثل تقديم العون إلى المريض وإلى أسرته دون مراعاة الاعتبارات العديدة مثل ضيق بيت المريض أو انشغال أهله فى تطبيبه.. أما الأوامر الإسلامية التى تحث على زيارة المريض فى الأيام الأولى فهى تحمل والله أعلم على ظروف خاصة كحاجة المريض إلى معونة الآخرين بسبب فقره أو قلة المساعدين فى بيته وغير ذلك.

ولهذا فإن على زوار المريض بالمستشفيات وفى البيوت ألا يتكاثروا حول المريض تكاثرا يقض مضجعه ويقلق راحته وراحة أهله وراحة العاملين بالمستشفى بسبب تقديم التحايا لهم وبسبب إزالة مخالفاتهم وعليهم أن يختاروا الوقت المناسب للزيارة ولا داعى لحمل الأطعمة التى تتعارض مع حالة المريض حتى لا تزداد سوءًا.

صحيح أن حق المسلم على أخيه المسلم أن يعوده إذا مرض ولكن بأية طريقة، وبأى أسلوب يؤدى هذا الحق هذا هو ما نلفت النظر إليه.

وعلى هذا فإذا أهمل الإنسان نفسه واختلط بالمريض بدون وقاية ولم يمتثل لأمر الرسول ﷺ ووصاياه، أمكن أن يصاب بمرضه وهذا يدل على ضرورة الأخذ بالأسباب والعناية بالنظافة فى كل شىء.

كما ينبغى على المريض الذى يصاب بأمراض يستطيع الحراك معها مثل الأنفلونزا والدرن «السل» وغيره أن يمتثل لأمر الإسلام فى حجب نفسه عن الناس ولا يخرج للاختلاط بالناس فى الأماكن والطرقات ووسائل النقل وأماكن العمل فينتقل بذلك مرضه إلى الغير دون أن يشعروا بذلك.

ومما تقدم يتبين لنا:

أن الإهمال فى النظافة وعدم العناية بها يؤدى إلى أن يكون الإنسان هدفا للجراثيم والميكروبات والأوبئة وعرضة للأمراض الفتاكة..

وجدير بالمسلمين أن يكونوا أصلح الناس أجسادا وأقلهم أمراضا لأن دينهم مبنى على المبالغة فى نظافة البدن والثوب والمكان والماء والهواء.. إلخ.

فالدين الإسلامى أكثر الأديان عناية بالنظافة، وتعاليمه فى النظافة من الوضوح والدقة، حيث إن تقدم العلم الحديث لم يزد عليها شيئا وإن كان قد أوضح تفسيرات لكل هذه الإجراءات، ومن هنا ندرك عظمة الإسلام فى تشريعاته التى وضعها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان من أجل حماية الجسم الإنسانى من الأمراض.

الدين الإسلامى أكثر الأديان عناية بالنظافة لذا ينبغى أن يكون المسلمون أصح الناس أجسادا وأقلهم أمراضا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وحماية البيئة

أ. د. محفوظ عزام

لقد عنى الإسلام بالبيئة الطبيعية عناية كبرى، فهو يحث أتباعه على المحافظة عليها ونظافتها لتكون ملائمة لحياة الإنسان والحيوان والنبات، من أجل هذا حدد الإسلام للبيئة بما فيها من أنهار وبحار وأودية وجبال وزروع ناضرة وحدائق ذات بهجة، وحيوانات تجمع بين النفع والجمال ومعادن ـ حقوقا مهمة ـ لا ينبغى التفريط فيها.

من أهم هذه الحقوق أن نحافظ عليها من التلوث، وألا نعرضها للتخريب والفساد؛ فإهلاك الحرث والنسل من أقبح صور الفساد التى يبغضها الله تعالى، والرسول ﷺ يدعو كل إنسان لأن يبذل ما يستطيع من جهد لكى يجعل الأرض خضراء وجميلة، حتى فى أشد الأوقات حرجا «إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها» رواه البخارى.

بل إن إتاحة الزروع والثمار للناس والحيوان والطير أمر يثاب عليه الإنسان «لا يغرس مسلم غرسا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له به صدقة إلى يوم القيامة» متفق عليه. والقرآن الكريم ملىء بالآيات التى توقظ فى وجدان المسلم الإحساس بالجمال الموجود فى الطبيعة والتى تدعوه إلى اعتبار هذا الجمال من أعظم نعم الله على الإنسان، ومن هنا فإن علينا أن نحافظ على البيئة الطبيعية بما فيها وألا نخربها أو نفسدها بأى صورة من الصور؛ فلا نلوث هواءها ولا ماءها ولا أرضها ولا نباتها، لأن هذا التلوث يؤثر على الإنسان والحيوان والنبات.

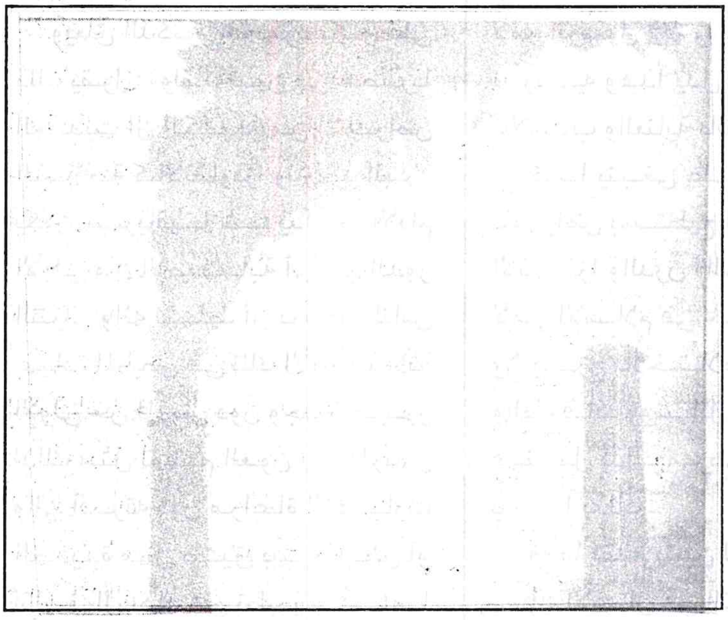

وللوصول إلى تطبيق هذه الحقوق جعل الإسلام النظافة أمرا أساسيا فى شريعته ودعا إليها فى أوامر عدة، منها الوضوء والغسل، والنظافة للطعام ونظافة الفم والأسنان ونظافة الرأس والشعر ونظافة الثياب، ونظافة الأبدان، ونظافة البيوت، ونظافة الطرق ونظافة المياه وغيرها.

وكان للإسلام نظرة عميقة فى حماية الإنسان مما قد يسبب له الآلام أو الأمراض فوضع نظام الحجر الصحى، وحرم على المسلم أنواعا من الأطعمة والأشربة لأنه وجد فيها ضررا على جسم الإنسان، وهلاكا له.

إننا نستطيع القول بأن الإسلام دين النظافة والجمال؛ فالرسول ﷺ يقول: **«تنظفوا فإن الإسلام نظيف»** ابن حبان. وفى حديث آخر: **«النظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه فى الجنة»** رواه الطبرانى. وليس هذا عجيبا فى دين جعل الطهارة مفتاحا لأولى عبادته وهى الصلاة، وقد ظل الرسول ﷺ يتعهد أهل البيئة العربية، بما يكتنفها من بداوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصحراء قد تغرى أهلها أو الكثير منهم بإهمال شأن النظافة والتجمل، بتوجيهاته اليقظة ونصائحه الواعية حتى ارتقى بهم من البداوة إلى الحضارة والتجمل المعتدل.

وفى مجال حرص الإسلام على النظافة حث النبى ﷺ على نظافة البيوت لتكون مظهرا من مظاهر الإسلام دين النظافة حيث يقول: «**إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم (ساحات البيوت) ولا تشبهوا باليهود**» رواه الترمذى.

كما حث ﷺ على نظافة الطرقات؛ حيث جعل إماطة الأذى عن الطريق إحدى شعب الإيمان؛ «**فالإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها وأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**»، والحياء شعبة من الإيمان، ولهذا كان من وظيفة المحتسب فى الدولة الإسلامية أن يمنع «الجزارين» من الذبح على أبواب دكاكينهم، فإنهم يلوثون الطريق بالدم والروث. وهذا منكر يجب المنع منه فإن فى ذلك تضييقا للطريق وإضرارا بالناس بسبب ترشيش النجاسة» (ابن الإخوة: معالم القربة فى أحكام الحسبة ص١٦٣).

كما نهى الإسلام عن تلوث الماء بجميع أنواعه، سواء كان تلوثا كيميائيا بأن يصبح فى الماء مواد كيميائية سامة كمركبات الرصاص والزئبق وغيرها، أو تلوثا فيزيائيا ويكون عن طريق التلوث الحرارى أو التلوث الإشعاعى، أو تلوثا بيولوجيا بوجود طفيليات وميكروبات تؤثر فى استخدام سلامة الماء.

من أجل هذا نهى النبى ﷺ عن التبول فى الماء، سواء كان راكدا أو جاريا، حيث يقول: «**لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه**» رواه البخارى.

كذلك نهى الرسول ﷺ عن التبول أو التبرز فى طريق الناس أو فى مكان به ظل يستظل الناس به، لأن هذا يؤذى الناس برائحة البول والبراز، فضلا عما يسببه لهم من أمراض ناشئة عن الجراثيم الموجودة بهما ولذلك يقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «**اتقوا اللاعنين، قالوا: وما اللاعنان يارسول الله؟ قال: الذى يتخلى فى طريق الناس أو ظلهم**» رواه أبو داود ومسلم.

وفى كلمة واحدة الإسلام يمنع التلوث بكل صوره، لأن فيه ضررا لكل الكائنات الحية، والمبدأ الإسلامى العام يقول: «**لا ضرر ولا ضرار**» أى لا يضر الإنسان نفسه ولايضر غيره أو يؤذيه بأى صورة من الصور.

إن ما يحدث فى أيامنا من حروب ظالمة يستخدم فيها «اليورانيوم المستنفد» و«الفوسفور الأبيض» الذى يستخدمه أعداء الأمة فى العراق وغيره من بلاد الإسلام أكد عليه القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿**ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون**﴾ الروم: آية ٤١، فقد وصل التلوث إلى مداه فى هذا العصر الذى نعيشه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

حث النبى ﷺ على نظافة البيوت لتكون مظهرا من مظاهر حضارة الإسلام

***

أكد الإسلام أن استخدام المواد المشعة والحارقة فى الحروب الظالمة إفساد فى البر والبحر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حروف الهجاء العربية ترتيبها وخواصها

السيد أحمد أبو الفضل
عوض الله

ترتيب حروف الهجاء

جرت العادة من قديم أن نذكر حروف الهجاء فى التعليم مرتبة ليحفظها المتعلم ويسردها متى طلب منه ذلك.. ولها ثلاثة تراتيب:

الأول: لترتيب القديم المعروف عند أكثر الأمم السامية كالسريانيين والعبرانيين وهو ترتيب: أبجد - هوز - حطى - كلمن - سعفص - قرشت - تخذ - ضظغ. وهذه الألفاظ لم يقصد منها إلا جمع الحروف فى كلمات سهلة الحفظ، وليست أسماء أشخاص.

وللمغاربة فيها ترتيب مختلف قليلا عن هذا فيقولون: أبجد - هوز - حطى - كلمن - صعفض - قرست - تخذ - ظغش، ومعنى هذا الاختلاف أن المغاربة يروون الترتيب عن الأمم القديمة على خلاف مايرويه عنهم المشارقة.

والثانى: ترتيب مخارج الحروف بالابتداء من الصدر ذاهبا إلى الشفتين وهو (أوى) أى (حروف المد): هـ ع ح غ خ ق ك ج ش ى ض ل ر ن ط د ت س ز ظ ذ ث ف ب م و.

وقد جرى على هذا الترتيب الخليل بن أحمد، وسيبويه، وابن سيده فى كتاب (المُحْكَم) ولكن مع تساهل قليل. فترتيب الخليل فى كتاب (العين) هكذا:[1] ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ج ش ل ر ن ظ د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م ى ا و. ماهو عليه ولما تقدمت الدنيا كلها.. ومن أجل ذلك كان العقل مناط التكليف فى الإنسان، والجزاء فى الدنيا والآخرة على أساس العقل وقوة الإدراك.. وهذه النعمة فتحت للإنسان آفاق الدنيا لكى يسعى فى أرجاء الأرض ويغوص فى أعماق البحار ويركب الأجواء..

وترتيب «المُحْكَم» لابن سيده مثله إلا أنه جعل حروف العلة هكذا (ايو). وترتيب «الكتاب» لسيبويه هكذا: هـ ع ح خ غ ق ك ض ج ش ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م ى ا و.

قال اب خروف إن سبويه لم يقصد ترتيبا فى الحروف التى من مخرج واحد[2].

والثالث: ترتيب خصر بن عاصم ويحيى بن يعمر العدوانى فى زمن عبدالملك بن مروان، وهو الترتيب الذى عليه العمل الآن فى البلاد العربية. وجرى عليه أصحاب: الصِّحَاح، والقاموس، ولسانالعرب وغيرهم؛ والمقصود منه ضمٌّ كل حرف إلى مايشبهه فى الشكل: فابتدأ بالألف والباء لأنهما أول الحروف فى ترتيب أبجد، وعقبا بالتاء والثاء لمشابهتهما الباء، ثم ذكر الجيم من حروف أبجد، وعقبا بالحاء والخاء للمشابهة، ثم ذكر الدال وعقّبا بالذال، ولكون الهاء تشبه أحرف العلة فى الخفاء أخّراها معها لآخر الحروف، وقبل أن يذكرا الذاى ذكرا الراء المشابهة لها لتكون الذاى مع باقى أحرف الصغير، ولذلك ذكرا المسين بعد الزاى وعقبا بالشين للمشابهة، ثم ذكرا الصاد وعقّبا بالضاد، ثم رجعا للطاء من أبجد وعقبا بالظاء، وأخّرا أحرف كلمن حتى يفرغا من الأحرف المتشابهة، وذكرا العين وعقّبا بالغين، ثم ذكرا الفاء وعقّبا بالقاف. ثم ذكرا أحرف كلمن والهاء وأحرف العلة.

ولكون ترتيب أبجد يختلف عند المغاربة عن ترتيبها عند المشارقة، كان ترتيب الحروف عند المغاربة بعد أن ضُمَّ كلُّ حرف إلى ما يشابهه فى الشكل..هكذا:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز طـ ظـ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ى.

***

خواص الحروف العربية:

للحروف العربية خواص لم تجتمع فى غيرها من حروف اللغات الأخرى وإنْ وُجِدَ بعضها فلا يوجد الآخر، والقصد من سردها بيان أحكام الحروف العربية لا الحط من شأن اللغات الأخرى.. وهى:

(١) أن مسمياتها دائماً فى صدور أسمائها؛ فصدر كلمة ألف (ء)، وصدر كلمة باء (ب)، وصدر كلمة جيم (ج).. وهكذا إلى آخر الحروف، بخلاف اللغات الأجنبية مثلاً فإن مسمياتها تارة تكون فى صدورها كبى، سى،دى، وتارة تكون فى أعجازها مثل: إفْ، إلْ، إمّ، إنّ، آرْ، إسْ، وتارة تكون عين الإسم مثل: إكْس، وتارة تكون خارجة عن الإسم بالمرة مثل: إتْشْ.

(٢) إن كل حرف لفظى بسيط له حرف كتابى بسيط: بخلاف اللغات الأجنبية مثلاً فإن الشين تكتب فيها هكذا: CH أو SH. والفاء تكتب فى بعض الأحيان: PH، وألف الممالة تكتب فى بعض الأحيان: AL، والهمزة المضمومة تكتب: QU، وألف التفخيم تكتب أحياناً: AU وأحياناً EAU.

(٣) عكس ذلك أن كل حرف بسيط له صوت كتابى بسيط: بخلاف اللغات الأجنبية مثلاً؛ فإن حرف X ينطق به إكْس، وحرف Z ينطقها الألمان تْس، والطليان دْز.

(٤) إن كل حرف صوتى يُصَوَّر بصورة واحدة مهما كانت حركته وتُميِّزُ بالشكل: بخلاف اللغات الأجنبية فإن الفاء تارة تُصَوَّرُ: F، وتارة PH، والسين تارة تصور S وتارة C وتارة X، والكاف تُصَوَّرُ K، وتارة Q.

(٥) والألف اليابسة فى العربية همزة لاعلى شىء: كملْء، و وبُطء، وردْء، أو على ألف كوَأْس، أو واو كسُؤْل، أو ياء كَذئبَ: وفى اللغات الأجنبية تكتب هكذا:

a - a - i - y - ou - eau - e - e -= e - e ai - ay - u - e - eu - oeu

ولكل حرف من حروف اللغة الحبشية صور متعددة بقدر عدد حركاتها، ولا يختص ذلك بالألف اليابسة بل يشمل غيرها من الحروف، ويُستثْنَى من ذلك الألف اللينة فإنها تكتب أحياناً ياء، وذلك فى ألفاظ محصورة مثل: إلىَ – علىَ – بلىَ – حتَّى – أُنْثَى – مَتَى – مَتَى – لَدَى – الأولَى – موسَى – عيسَى – كسْرَى – بُخَارَى. وكل ثُلاثى أصل ألفه ياء: كرمَى – الفتَى – وسَعَى للأذى. وكل مازاد على ثلاثة أحرف: كأعطى – مصطفى – اقتضى – الهُدى ومن العلماء من لم يستثن ذلك.

(٦) عكس ذلك وهو أن كل صورة كتابية لها نطق واحد: بخلاف الحروف الأجنبية فإن حرف C تارة يُنْطَقُ به سيناً وترة كافاً، وحرف T تارة ينطق به تاء وتارة ثاء، ويستثنى من ذلك الياء فإنها ينطق بها فى بعض الأحيان ألفاً.

(٧) إن ما يُقَدَّم فى الكتابة يُقَدَّم فى النطق وما يُؤَخَّرُ فيها يُؤخّرُ فيه: ، بخلاف اللغة الفرنسية فإن النون فى لفظ منيتزم مع تقديمها فى التلفظ على الياء تُؤَخَّرُ فى الكتابة عن الحرف الموضوع بدل الياء، وهكذا وفى لام الألف المضفورة Y خلاف، قال الأخفش إن الجزء الأيمن هو اللام والأيسر هو الألف. والجمهور على عكس ذلك، والذاهب إلى اليمين من الألف هو جزؤها الأعلى فقط ولكن العبرة بأسفلها.

(٨) إنه لا يُهْمَلُ من الحروف المكتوبة شيءٌ بل كل ما يُكْتَبُ يُقْرأ مع مراعاة الابتداء والموقف: بخلاف اللغات الأجنبية فإن الكلمة يوجد فيها حرف أو حرفان أو ثلاثة لانطق لها مثل كلمة: -NEIGH BOUR بمعنى (جَارٌ) ففيها ثلاثة أحرف لا لفظ لها، ومثل كلمة BOUGHT الإنجليزية بمعنى (اشترى) فإن فيها ثلاثة أحرف لا لفظ لها. ويُسْتَثْنَى من ذلك الألف بعد واو الجماعة فإنها زائدة نحو: كُلُوا واشْتَرِبُوا ولا تُسرفوا، وفى الرَّوِىِّ المفتوح نحو: لِكُلِّ امْرِىءِ منْ دَهْرِه ماتعودَا، والواو فى (عمرو).

(٩) العكس وهو أنه لا يُهْمَلُ شىء من الحروف الملفوظ بها، بل يُكْتَبُ كُل ما يُلفظُ به: بخلاف الإنجليزية مثلاً كلفظ كيرنل فإنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكتب COLONEL ولا وجود لحرف الراء، وكلفظ لَفْتَنَنْت LIEUTNENT فإنهم لا يكتبون فيه الفاء. ويستثنى من ذلك الألف فى ألفاظ معروفة كثيرة الاستعمال مثل: الله – الرحمن – الإله – ذلك – هذا – لكن، والواو فى داود وطاوس ونحوهما.

(١٠) صلاحيتها للحساب بدل الأرقام: حتى أنها وُضِعَت لهذا القصد؛ لأن فيها تسعة أحرف للآحاد، وتسعة للعشرات، وتسعة للمئين، وحرفًا للألف:

فللأحاد: ا ب ج د ه و ز ح ط
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

وللعشرات: ى ك ل م ن س ع ف ص
١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠

وللمئين:
ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ
١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ ٦٠٠ ٧٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠

وللألف: غ
١٠٠٠

وإذا زاد على الألف كودر الحروف؛ فخمسة آلاف: هـ غ، وأربعون ألفا: م غ،

وعند المغاربة للأحاد: ا ب ج د هـ و ز ح ط.

وللعشرات: ى ك ل م ن ص ع ف ض
٦٠ ٩٠

وللمئين: ق ر س ت ث خ ذ ظ غ
٣٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠

وللألف: ش.
١٠٠٠

بل فضلها بعضهم على الأرقام لسهولة الحفظ وللاختصار، وعلى ذلك جرى علماء الفَلك وأصحاب الأزياج إلى الآن، إلا فيما هو منقول عن أوروبا فيقولون إن بُعْدَ منطقة البروج عن دائرة المعدل كجـ كح أى ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة.

وإذا كَتَبْتَ: فو، كه، لذ، يب، كان معناه ٤٦َ، ٢٥َ، ٢٧َ، ١٢َ، ولا يحصل ضرر من تقارب الحروف كما يحصل من تقارب الأرقام.

وقد ألف المتقدمون أراجيز وقصائد فى علم الفلك استعملت فيها الحروف بدل الأرقام، ولولا ذلك ماسهل حفظها ولانتفاع بها، فمن ذلك قول بعضهم فى منظومة طويلة يضبط أرصاد ابن يونس الفلكى المصرى رئيس المرصد الحاكمىِّ:

دقائق اختلاف رأس الجدى لُبّ
وخمسة فَزْدٌ لها وما عقبْ
إلى ابْتِدَاءِ السَّرَطَانِ فَهِى سَبْ
ومنهُ فانْقُصْ خمْسةً لعودلبْ
فَـذِى الدَّقَائِقِ التَّى تُزادُ فـى
نِصْفِ لقَوْسِ مِنْ نهار فاعرف

ودقائق الاختلاف: هى الفرق بَين مرور الشمس بالأفق المرئى وبين مرودها بالأفق الحقيقى الذى يقسِّم الكرة إلى قسمين متساويين.

ومن استعمالها فى الحساب: ضبط تواريخ الحوادث الشهيرة بألفاظ لطيفة قصيرة كقول: السيد على الليثى فى تاريخ ميلاد الجناب الخديوى: توفيق باشا بكره العباسى؛ أى سنة ١٢٩٠هـ،وقد سُئِل بعضُ الظرفاء عن تاريخ موت السلطان برقوق فقال: فى المشمش؛ ومعنى ذلك أنه مات سنة ٨٠١هـ.

ولها استعمال فى الحساب: بمراعاة المهمل والمعجم بقطع النظر عن حساب الجمّل؛ مثال ذلك مايذكر فى علم الميقات من أن كل ثلاثين سنة هجرية إحدى عشرة سنة كبيسة عدد أيامها ٣٥٥ يومًا وهى الثانية والخامسة والسابعة والعاشرة والثالثة عشرة والخامسة عشرة والسابعة عشرة والحادية والعشرون والرابعة والعشرون والسادسة والعشرون والتاسعة والعشرون، نظمها بعضهم فقال:

كفُّ الخليل كَفُّهُ ديانهْ
عَنْ كُلِّ خلٍّ حبّه فَصَانَهْ

فالحرف المهمل يدل على السَّنَة البسيطة، والمعجم يدل على السَّنَة الكبيسة، والبيت كله ثلاثون حرفًا؛ فيه أحد عَشر حرفا مُعَجمًا مرتبة ترتيبًا مخصوصًا؛ فإذا سُئلتَ عن سنة ١٣٢٨ أبسيطة هى أم كبيسة فاطرح سنىَّ التاريخ ثلاثين ثلاثين فيبقى ثمانية مَرَّ بها حروف البيت؛ فثامن حرف وهو اللام الأخيرة من خليل بسيطة. فالسنة المذكورة بسيطة.

مثال آخر: يقَالُ إن ملاَّحًا كان فى سفينته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثلاثون مسافرًا نصفهم من بلده والباقون غرباء، وبينماهم فى عرض البحر إذ اشتد عليهم النوء وأشرفت سفينته على الغرق وتأكدوا ألا نجاة لهم إلا إذا ألْقَى نصفهم فى البحر، ولكنهم لم يتفقوا على طريقة عادلة فتأمل الملاح ترتيبهم فى الجلوس وقال: الطريقة أن نَعُدَّ من واحد إلى تسعة ونرمى التاسع، وهكذا حتى نرمى نصف الموجودين فلم يعارضوا ظنًا منهم أن ذلك موكول للمصادفة، ففعل ذلك وخرج فى القرعة جميع الغرباء ولم يفلق أحد من أبناء جنسه.. فكيف كان ترتيب جلوسهم؟

الجواب أن ترتبهم كان كترتيب حروف هذا البيت:

اللّهُ يَقْضِى بكُلِّ يُسْرِ
وَيَرْزُقُ المضَيِّفَ حَيْثُ كَانَ

فالحرف المعجم يَدُلُّ على الغريب والمهمل يدلّ على القريب.

(١١) أن كل حرف منحروفها صالح لأن يتصل به ماقبله وما بعده، إلا سبعة حروف ليست صالحة لأن يتصل بها ما بعدها يجمعها قولك: (ذُ رْ ذَ ا وُ دّ) وبسبب صلاحية الحروف للوصل كُتِبَت حروف كل كلمة متصلة بعضها ببعض وانفصلَت كل كلمة عن الأخرى(٣)، وبذلك يُسْتَغْنَى عن رسم خط رأسى بين كلمة وأخرى كما فى الخط المسند، أو تَرْكُ جزء من القرطاس أبيض كما فى الخطوط الأفرنجية،وسبب رسم الخط أو ترك البياض انفصال الحروف بعضها عن بعض، فلا يُعْلَمُ أن الكلمة انتهتوابتدأ غيرها إلا بعلامة، ولهذا السبب تكون الكتابة العربية أقرب للاختزال وأبعد عن الاسراف.

(١٢) إنك إذا قطعت النظر عن أحرف المدّ تجد الباقى ٢٨ حرفًا: يمكن أن يتألف منها أكثر من إثنى عشر ألف كلمة كما يتضح ذلك من الاطلاع على كتاب (العين) للخليل بن أحمد، وبذلك اتسع مجال الوضع وبعدت الألفاظ عن الاشتباه والاشتراك بقدر الإمكان، بخلاف اللغات الأجنبية مثلاً فإنك إذا قطعتَ النظر عن حروف الحركات تجد الباقى تسعة عشر حرفًا، وبذلك كان مجال الوضع ضيِّقاً وعدد ألفاظها أقل، ويكثر فيها الاشتباه والاشتراك. ولذلك كان من الضرورى فيها إكثار الحركات ليمكن بمراعاتها تأليف كلمات كثيرة من الحروف القليلة، وتَسُدُّ بذلك جزءًا من النقص الطبيعى الذى نشأ من قلة حروفها.

وليس غرضنا من تعديد هذه المزايا لحروف اللغة العربية الحطُّ من شأن غيرها من اللغات، وإنما غرضنا الرَّدُّ على المفتونين ببعض اللغات الأجنبية الجاهلين بالعربية، فى زعمهم أن العربية أصعب مراسًا وأبعد منالاً، وهم لو أعطوها من العناية أقل مما أعطوه لغيرها لعرفوا أنها فى غاية الإحكام.... هذا وبالله التوفيق....،

هوامش:

(١) كتاب «العين» هو أول كتاب ألف فى منَ اللغة، جمع فيه الخليل بن احمد ١٢٣٠٥٤١٢ كلمة، بعضها مستعمل وبعضها مهمل، والذى حدا به لذكر المهمل هو استيفاء التقاسيم العقلية لكل كلمة، فمثلا كلمة (مدح) يحتمل فى الميم الفتح والضم والكسر، ويحتمل فى الدال الحركات الثلاث والسكون، وثلاثة فى أربعة بإثنتى عشرة، فيذكر الإثنتى عشرة صورة، ويقول: هذه الصورة مذكورة لمعنى كذا، وهذه الصورة لم تستعملها العرب. واختصره أبو بكر الزبيدى فحذف المهمل، إنما سُمِّى كتاب (العين) من باب تسمية الشىء بأول أجزائه، كما سُمِّى كتاب أبى تمّام بـ (الحماسة). قال الخليل فى كتابه المذكور: لم أبدأ بالهمزة لأنه يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون فى ابتداء كلمة، ولا فى إسم أو فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لاصوت لها، فنزلْتُ إلى الحيِّز الثانى وفيه العين والحاء، فَوَبَدْتُ «العينَ» أنصع الحرفين فابتدأت بها ليكون أحسن فى التأليف.

(٢) ابن خروف : هو محمد بن على القرطبى القيسى، شارح «الكتاب» لسيبويه، تُوُفِّى بخلب سنة ٦٠٥هـ، وله شعر رائق، فمن شعره فى وصف لنيل قوله:

مَا أعْجَبَ النَّيلَ مَا أبْهَى شَمَائلهُ
فِى ضَفَّتَيْهِ مِنَ الأشجَارِ أرْواحُ
منْ جَنَّةِ الْخُلعدِ فَيَّاض عَلى تُرَعٍ
تَهُبُّ فيهَا هُبُوب الرِّيحِ أرْوَاحُ
لَيْسَتْ زِيَادتُهُ مَاءً كَمَا زَعَمُوا
وَإنَّماَ هِىَ أرْزَاقٌ وَارْبَاحُ

(٣) سواء أكانت الكلمة حقيقية نحو: كل مجتهد فائز، أو فى حكم الكلمة الواحدة نحو: قمت، وقمنا، وأكرمتهما، وبعلبك، وأربعمائة. والقعدة أن الكلمة التى لا يصح الابتداء بها كالضمير المتصل، أوْلا يصح الوقف عليها كأول المركب المزجى تعتبر كجزء كلمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام المصلحين

عمر فاخورى.. أديب البحر والجبل!

ونحن على بدايات عام ميلادى جديد توافق مقدمه مع عتبات آخر هجرى يدور الزمن دورته.. فتغرب سنة وتدبر.. وتُشرق أخرى وتبزغ!:

- تمضى سنة وتولى مخلّفة وراءها أحداثا وحوادث.. وربما فواجع وكوارث!
- وتقبل سنة أخرى وتلحق حاملة معها بشائر وأمنيات.. وربما نذرا وتخوفات!

هذا الدوران الزمنى لا يتعطل أبدا ولا يضطرب.. وإنما هو ـ هكذا ـ فى انتظام إلى ما شاء الله، ولذا فإنه آية كونية من آيات الله فى ملكوته ومخلوقاته!. ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ الرحمن: آية ٥.

وقد يتساءل المرء فى دهشة: • إلى أين تذهب السنة الفائتة؟

• ومن أين تجىء السنة الجديدة؟

والجواب ببساطة: ـ ما يسرى من الزمن ويمر فإنه يذهب إلى رحاب الله وعلمه!

ـ وما يستجد منه ويهل فإنه يُخلق بقدرة الله وإعجازه!

عمر فاخورى

كمال عبدالوهاب

إن تعاقب السنين والفصول، بل واختلاف الأيام من ليل ونهار، يعدّ سُنّة من سُنن الله فى كونه وخلقه. ﴿.. ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ الفتح: آية ٢٣.. ﴿ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ فاطر: آية ٤٣.

وفى لحظة من الزمان واعدة يضىء المكان ـ بمشيئة الله ـ بومضة لامعة تتجسد فى هيئة عظيم من عظماء البشر يأتى إلى الدنيا فتسعد به وترقى، مما يجعل من مولده علامة بارزة فى التاريخ، أو نقطة تحول فارقة!

ومن بين هؤلاء الأفذاذ الذين نعرض لهم على هذه الصفحات واحدٌ من الكبار الذين جاهدوا فى الله حق جهاده، وأخلصوا لأوطانهم، ودافعوا عنها، وأثروا الحياة فيها.. بأدبهم وفكرهم، وعلمهم وعملهم، وجدهم وكدهم!

• ترى من هو أديب البحر والجبل؟!(١)

إنه عمر بن عبدالرحمن الفاخورى، ولد فى بيروت بلبنان سنة ١٣١٤هـ / ١٩٨٥م، وكان لهذه المدينة العريقة فى حضارتها وثقافتها ـ القابعة فى اعتزاز على شاطئ الحوض الأبيض ـ أثرٌ بالغ فى حياة عمر وسيرته وأدبه.. لقد حمل من البحر عمقا وانطلاقا، ومن الجبل الملهم الذى ترتفع قممه وتسطع وتمتد سفوحه نضرة وقوة وتساميا، فمن دأب لبنان أن يختص نوابغه بطوابع من صنعه وإبداعه، وأن يعدهم لأيام عصيبة وأحداث طارئة، فإذا ضاق على نفوسهم الكبيرة وطموحهم البعيد فلتوا بكفاحهم وآمالهم إلى أقصى الأرض، لكن قلوبهم الممتلئة بالوفاء والحنين تبقى علاقة بتراب الوطن وتراثه.

كان أبوه تاجرا متواضعا من تجار بيروت القديمة.. كان من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأتقياء وأهل الإفتاء، ودّ لو ن ابنه عمر يعيد سيرة جده مفتى بيروت، لكن عمر آثر روح العصر كانت تحفزه لما خلق له فى الحياة الفكرية والوطنية، ولكم عبر عمر فى مذكراته عن أسفه لتعنت والديه فى تربيته وإعداده لمستقبله، وعن ضيقه بالقيود التى فرضت عليه!

ومن ناحية أخرى كان من عادة الأسرة البيروتية أن يُعدّ الآباء أبناءهم على غرارهم ليكملوا مسيرتهم فى الحرفة أو الوظيفة، ولو بلغوا التعليم الجامعى، لذلك كان يشق على أبيه عبدالرحمن أن يرى ولده عمر متبرما لا يألف التجارة ولا يرضى بمزاولتها معاونا ومتمرسا قبل أن يحل محله فى الدكان، وقد جرب فى صباه كرها البيع حتى فرّ منه، لأن التجارة تخالف طبعه ومزاجه، فانصرف إلى الدراسة التى كانت تعده لما ساير هواه وما ترتقب منه الأيام.

أدرك عمر عهد الكتاتيب فى القرية والمدينة، وقد عرفها موطنه البيروتى الذى سبق غيره من عواصم العرب إلى المدرسة قبل أن تؤسس على قواعد التربية والتعليم!

دخل عمر وهو فى سن الحضانة كُتاب «الشيخ عيسى قاسم» على مقربة من بيته، فتعلم القراءة والكتابة وسورا وآيات من القرآن على غرار المدرسة الإلزامية المصرية، ولولا هذه البداية القوية وما تلاها فى المدرسة العربية القومية لما ظهرت فصاحة عمر وقدرته فى الحفظ والفهم والتأويل وسلامة نطقه وأدائه فى الكتابة والخطابة.

ألم يكن لبعض الكتاتيب القديمة أثرٌ بعيداً فيما عرف عن أدباء الطليعة التحررية والفكرية وخطباء النهضة المعاصرة من إلقاء رائع فى العربية، ومن أساليب أدبية فصيحة لم تعرف عجمة أو ركاكة، فتعودت ألسنتهم وأقلامهم لهجة سليمة وتعبيرا قويما؟!

وجد عمر نفسه منذ تفتح وعيه وصباه أنه يعيش فى مدينة العلم والعلماء، فإن فيها جامعتين: اليسوعية والأمريكية، وعديدا من المعاهد والمدارس أقامتها همم الرواد والمفكرين من المصلحين السابقين. فكان عمر على الحداثة وفى قوة الشباب عالق النظر والفكر بما نشأ فى مدينته من حركات تحررية وحضارية، وشارك فيما وافق أشواقه ومنازعه فى تلك الحركات والانتفاضات!

كان يرى موطنه ملتقى الشرق بالغرب، فالبحر أمامه يرفده بالحضارة الغربية والصحراء وراءه من ديار الشام تدعمه بالأصالة العربية.. وحيث تلتقى العناصر الجديدة بالقديمة يكون المنتوج فى الحضارة والثقافة ملائما لطبيعة العصر والحياة، جامعا بين التراث المحافظ والاقتباس الحديث!

وعلى مقدار الأصالة الطبيعية فى البيئة والأسرة يعيش المرء فى هذه الدنيا مصقولا بتربية منزلية وقومية لا تؤثر فيها الدواهى، ولا تنال منها العثرات والصدمات، وعمر فاخورى الذى جمع الأصالة البيروتية والخصال اللبنانية كان لا يدرى أن الأقدار أرادت أن تجعل منه أديبا مبدعا ورائدا فى الحرية للأمة العربية، فسار فى تيار القدر، ولم تستطع تقاليد الأسرة أن تقف دون مسيره فيما أرادت!

• جهــــاده(٢)

بدأ عمر فاخورى فى فترة باكرة من عمره مرحلة نضالية طويلة وعريضة، ذلك أنه لما دخل عمر فاخورى «الكلية العثمانية»، أو بالأحرى مدرسة الشيخ أحمد عباس الأزهرى(٣) كان العصر يحمل انتفاضات قومية فى الشرق والغرب، وكانت بيروت ودمشق فى ذلك الحين متجاوبتان بالفكرة العربية، التى ضاقت بذويها السيطرة العثمانية، ثم الاتحادية التى عملت على تتريك العرب.

حملت الدروس فى الكلية العباسية، الروح العربية التى وافقت مزاج عمر ونزعته، وكانت الأناشيد الحماسية تردد فى الصباح والمساء، ورفاق صباه ودراسته ينقلون له ما فاته من أخبار الفظائع الاستبدادية وقضايا المجاهدين العرب للحرية والسيادة القومية، مما يزيد من حمية الطالب المتحفز وألمه، لكنه يكبت شعوره خشية الاعتقال من الحكم. والتعنيف من البيت الذى كان ينصحه بألا يؤذى نفسه بهذا الاندفاع!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عندما تخرج عمر فاخورى من الكلية الإسلامية ببيروت التحق بمكتب الحقوق فى أثناء الحرب، ولم يلبث أن أغلقت أبوابه فلجأ إلى الجامعة الأمريكية يتعلم الإنجليزية ويتفهم أدبها، ولم تطل دراسته فيها، لكنه استطاع فى هذه الفترة القصيرة، والثورة العربية تمتد من أفق إلى أفق، وسنه لا يتجاوز العشرين أن يكتب بحثه الأول «كيف ينهض العرب؟» قائلا فيه لأبناء شعبه: إنهم لن يتحرروا ويسودوا إلا إذا تمسكوا بقوميتهم العربية.. فأخذ الشعب العربى يتنبه فى كل قطر ذاق هوان الاستعمار والاستعباد وظهر كتاب عمر فى السوق فتناقلته الأيدى والأذهان بالمطالعة فى نهم! حتى عرفت خبر نشر هذا الكتاب، فأخذت فى سرعة تجمع نسخه لحرقها، وبادر والد عمر إلى بقية النسخ التى وجدها فى بيته فدسها فى صندوق حمله فى الليل وخبأه فى مكان قريب من منزله.

فى هذه الأثناء استطاع عمر الذى ماج فى صدره الغيظ لما جرى لكتابه.. استطاع أن يخفى ـ هو الآخر ـ بعضا من نسخ كتابه فى «عُلبة» مهملة على رف من رفوف الدكان، حتى جاء يوم هاج فى نفس عمر الشوق إلى بحثه المبكر، ففتح «العُلبة» وسحب منها نسخة، فتفتحت عينا الوالد على ولده بالحنان والرحمة وهو يضمها إلى صدره، ودعا الله أن يحميه من غدر الظالمين!

لم تنقطع دراسة عمر فى تلك المرحلة الثقيلة خشية الجندية، فانتقل عام ١٩١٥م إلى المعهد الطبى العثمانى ملتحقا بقسم الصيدلة. لاذ عمر بدراسة الصيدلة هربا من زجه فى الحرب وإرساله إلى جبهة القتال جنديا مغلوبا على أمره!.. فلما انتهت الحرب اتجه عمر إلى الصحافة ناشرا مقالاته فى جريدة الحقيقة البيروتية وغيرها بتوقيع مسلم ديمقراطى متهكما على سياسة الحلفاء الذين وعدوا العرب بتأييد مطالبهم فى الاستقلال ثم غدروا بهم، لولا أن الأمل لديه كان يتجدد باستقلال سورية ودعوته لدمشق لكى يشارك على ضفاف بردى فى تحرير العاصمة.

غير أن الفرحة لم تطل، فقد حمل عام ١٩٢٠م لسورية ولبنان حكم الانتداب، فاسودت الدنيا فى عينيه، ولم ينقذه من القنوط غير السفر إلى باريس لدراسة الحقوق مستعينا بأحد أعمامه على تكاليف السفر.

وفى باريس عاش عمر ثلاث سنوات يدرس الحقوق متبرما، ولكنه مثابر على دراسة الآداب والعلوم السياسية فى جامعة السوربون راضيا، وكان شبيها بالأديب المصرى توفيق الحكيم الذى سافر إلى باريس لدراسة القانون وهو كاره هذه الدراسة متعلق بالأدب الذى كان يفضله عمر فاخورى مثله.

كان عمر يوزع وقته فى باريس بين الأدب والحقوق والسياسة، واستطاع بالمثابرة أن يجمع بين ما يرضى عمه (الذى أرسله للدراسة) ويرضى أيضا نفسه، حيث انكب فى باريس على أعظم الآثار الفكرية العالمية. وكان أناتاول فرانس أديب الحرية والثورة من أحب المفكرين الفرنسيين إلى عمر، فسعى إليه وعرّفه بذاته وبمؤلفاته، ورافق نخبة من نوابغ السوريين واللبنانيين فى باريس، فكانت الغربة والسياسة تجمعهم من حين إلى حين، وقد استخلص منهم عمر بعض الأصدقاء للسكنى والصحبة، منهم: محمد رستم حيدر، وإحسان الشريف، وحلمى البارودى.. وغيرهم.

وقد ضمه الفندق الذى حلّ فيه إلى الشاعر البيروتى صلاح اللبابيدى عام ١٩٢٣م، فصحبه إلى الحدائق والمتاحف، وكانا يقصدان منتزها جميلا ليجلسا فيه ويقرآ فى ديوان «الحسن بن هانى»، فإذا مر بهم الباريسيون وقفوا يستمعون لهما، وهما مأخوذان عنهم بشعر النواسى.

على أن عمر خورى المبهور بباريس (عاصمة النور)، لم تشغله لياليها الحافلة بالفن والجمال عما أخذت به نفسه من شئون السياسة والحرية، فشارك بعض زملائه فى تأسيس الجمعية العربية السورية، وكان مع رفاقه الطلاب يدرسون المذاهب الفكرية والتحررية، ويطول الحوار بينهم حول هذه المذاهب التى أخذت تتسلل إلى البلاد العربية.

وفى باريس عرف عمر ندوات الفن والنقد والآراء الاشتراكية، واستمع لكبار الجامعيين والمستشرقين حتى رأى أن يعود إلى منبته بيروت عام ١٩٢٤م، ليواصل نضاله السياسى والفكرى فى الصحافة، فاتجه أولا إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دمشق، حيث كانت الصحف الوطنية والقومية تتصدى لقضايا السياسة والتطور والتحرر، فآثر عمر جريدة صديقه الفلسطينى الأصل أحمد شاكر الكرمى منشئ جريدة «الميزان»، وكانت صحيفة أدبية تقدمية تتناول الحركة الفكرية المعاصرة بالبحث والتحليل، فضلا عن أسلوب النقد التهكمى اللاذع!

وبعد وفاة صاحب هذه الجريدة، عاد عمر إلى بيروت بعد أن ذاع صيته فى الأدب الحديث، لكنه عاد بعد حين إلى باريس للحصول على الإجازة الحقوقية إذ فاتته فى المرة الأولى.

وفى عام ١٩٢٧م اختصه المجمع العلمى العربى فى دمشق بتقديره حين اختاره عضوا فيه، فازداد اهتمام عمر فاخورى بالفكر واللغة والتحقيق. ومضى فى العام نفسه إلى حلب مع مستشرق كبير ساعده لبضعة أشهر فى البحث عن خصائص الشرق وعاداته، حتى أن المستشرق حينما وضع كتابا عن الحياة العربية وتقاليدها، قام عمر بكتابة أكثر فصوله.

وفى خلال تجواله بالشمال السورى كثر تردده إلى مكتبات حلب، وعنيت مجلة (الحديث) بكثير من مقالاته، كما تلقت مثلها مجلة (الكشاف) فى بيروت، فتفتحت الأذهان والأعين على أدب حى حديث لا يقل قيمة وأثراً عما جاء فى مقالات الأعلام من أدباء الغرب المعاصرين.

ومن اللافت للنظر أن القارئ حين يتتبع مقالا واحدا لعمر فاخورى يدرك أن هذا الأديب الموسوعى الثقافة والفكر كان يلم بأكثر من سبعين فنا من فنون المعرفة، ثم يتجاوزها إلى فنون الأدب الغربية وبخاصة الفرنسية.

ومن اللافت للنظر أيضا أن عمر فاخورى لم يكن مشدودا إلى التراث العربى ـ على الرغم من قيمته ومكانته ـ بمقدار ما كان مشدودا إلى أدب العصر وثقافته وفنونه.. وظل تعلقه بأدب الغرب يزداد بازدياد تطوره، وعاش عمر بين أعلامه الغابرين والحاضرين فى شخصياتهم ومؤلفاتهم.

• مؤلفاته(٤)

ـ الباب المرصود (مجموعة من المقالات). ـ الفصول الأربعة/ط (محاضرات ألقاها فى المذياع). ـ لا هوادة/ط (محاضرات له فى التنفير من الفاشستية). ـ الحقيقة اللبنانية/ط. ـ أديب فى السوق /ط. ـ كيف ينهض العرب؟/ط. ـ حجر الزاوية/ط. ـ ترجم عن الفرنسية (مهاتما غاندى/ط) لرومان رولان. ـ آراء غربية فى مسائل شرقية/ط. ـ رسالة عن الجاحظ/ط... وغيرها.

• رحيله(٥)

بعد حياة حافلة صعدت روحة الطاهرة إلى بارئها سنة ١٣٦٥/١٩٤٦م، ووورى الثرى فى بيروت. (رحمه الله جزاء ما قدم لوطنه ولأمته ولدينه).

وبعد.. لا أجد ما أختم به هذه المقالة خيرا ولا أوقع من كلمات أقتبسها من كتابه القيم: كيف ينهض العرب؟.. يقول عمر فاخورى فى إيجاز:

«إن أعظم عمل يقوم به المفكرون فى الأمة العربية، أو بالأحرى أول واجب عليهم هو أن يحدثوا ثورة فكرية تدريجية.. فلا قيام لأبناء الضاد إلا بها، ليصيروا مستعدين لتحمل قسوة ناموس الحياة العام..

إن الحياة جهاد.. وقوة الحياة تكسب الحق فيها».

الهوامش:

١ ـ عمر فاخورى. وداد سكاكينى، أعلام العرب (٨٩)، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٨٠م.

٢ ـ المصدر السابق.

٣ ـ مصرى الأصل، أزهرى التحصيل، بيروتى المولد والإقامة، غرس فى الشباب العربى النزعة الاستقلالية، وقد توفى عام ١٩٢٧م، وسميت مدرسته بعده «الكلية الإسلامية».

٤ ـ خير الدين الزركلى، الأعلام، المجلد ٤، دار العلم للملايين، ط١، لبنان ١٩٩٢م، ص٤٩.

٥ ـ المصدر السابق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور حسن الباشا (١٩١٩-٢٠٠١)

أستـــاذ الفنـــون والآثار الإســلامـــيـة

أ. د/ عبد الفتاح مصطفى غنيمة

إن تركيز سيرة حياة أستاذ جليل فى صفحات قلائل يستلزم اطلاعا شاملا ودراسة عميقة لمؤلفات هذا العالم - رحمه الله - وحتى نستطيع أن نقدم لقارئ مجلة «منبر الإسلام» أهم اتجاهات حياة واحد من صفوة علماء الفنون والآثار الإسلامية ولاسيما للشباب العربى المثقف الذى يتطلع إلى المجد، بالاطلاع على سير العظماء، ولا أستطيع الادعاء أننى تمكنت من تلخيص حياة أستاذنا الراحل الدكتور حسن الباشا فى هذه الصفحات القلائل.. لأن حياته تستلزم وتستغرق الكتابة عنها أكثر من مجلد ضخم.. إننى هنا أحاول أن أبرز بعض نواحى حياته العلمية وأحاول أن أعطى فكرة سريعة عن مؤلفاته ومقالاته، فقد أحببت هذا الرجل لغزارة علمه ولتمكنه فى مجال التخصص ولإخلاصه طوال حياته فى تقديم مؤلفات تفخر بها المكتبة العربية.

ولد فى ٣٠ أكتوبر عام ١٩١٩م بالقاهرة وحصل على ليسانس الآداب من جامعة القاهرة (فؤاد الأول) (١٩٤٣م) ودبلوم معهد الآثار الإسلامية من جامعة القاهرة (١٩٥٣م) معهد كورتلد بجامعة لندن ١٩٥١م ودكتوراه الآثار الإسلامية من جامعة القاهرة (١٩٥٣م).

عمل مدرسا بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٥٤م وتدرج بوظائف هيئة التدريس بها حتى درجة أستاذ كرسى الفنون والآثار الإسلامية ١٩٦٦م، ورئيس قسم الآثار الإسلامية ١٩٦٩م ووكيل كلية الآثار ١٩٧٧م - أعير لجامعة الرياض بالسعودية ١٩٧٣م، وعمل أستاذا زائرا بجامعة صنعاء باليمن (١٩٧٩ - ١٩٨٠م) وأعير لجامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٩٨١م) وهو مقرر اللجنة العلمية الدائمة للآثار الإسلامية لفحص الإنتاج العلمى للمنتدبين لوظائف الأساتذة والأساتذة المساعدين بالجامعات المصرية ١٩٦٨م، وعضو اللجنة الدائمة للآثار ١٩٧٧م، وعضو لجنة التاريخ والعمارة بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ١٩٧٨م. وعضو لجنة العمارة ١٩٧٩م، ولجنة التراث ١٩٨٨م، بالمجالس القومية المتخصصة وعضو مجلس إدارة المتحف الإسلامى، وعضو اللجنة الاستشارية لمشروع الدراسة الشاملة لطرق الحديد باليونسكو، ومقرر لجنة المعارض بالمشروع ١٩٨٨م، مؤسس قسم الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة وأول رئيس للقسم.

أشرف واشترك الراحل الكريم فى أعمال حفر أثرية بمصر والخارج، وله العديد من المؤلفات فى مجال الحضارة والآثار والعمارة ١٩٥٤م وتاريخ الفن فى العراق القديم ١٩٥٦م، والألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ١٩٥٨م، وفن النهضة ١٩٦٢م، ودراسات فى أثر الفنون الإسلامية ١٩٦٢م والفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ٣ أجزاء (١٩٦٥ - ١٩٦٦م) وفن التصوير فى مصر الإسلامية في فن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النهضة ١٩٦٦م، القاهرة: تاريخها وفنونها، وآثارها بالاشتراك مع آخرين ١٩٧٠م، وتاريخ الفن": عصر النهضة فى أوروبا ١٩٧٢م، ودراسات فى الحضارة الإسلامية ١٩٧٥م، ودراسات فى تاريخ الدولة العباسية ١٩٧٥م، وتاريخ البحرية الإسلامية ١٩٧٦م، وأثر الحضارة الإسلامية فى الغرب ١٩٧٦م، والآثار الإسلامية فى الجزيرة العربية ١٩٧٧م، والفنون البدائية ١٩٧٩م، وقصر العينى تاريخ وأثر ١٩٧٩م، ومدخل إلى الآثار الإسلامية ١٩٧٩م، خط الفن العربى الأصيل وأثر الخط العربى فى الفنون الأوروبية - وأثر العروبة والإسلام فى نشأة فنون العمارة والزخرفة الإسلامية ١٩٧٥م، والفن عند الشعوب الإسلامية ١٩٧٦م، وغير ذلك من مئات المقالات والبحوث المنشورة بمجلة المجلة (وزارة الثقافة) وبمجلة منبر الإسلام وبمؤسسة الأهرام وبالموسوعة المصرية ضمن الفنون التشكيلية كما قدم ستة عشر بحثا باللغة الإنجليزية نشرت بالمجلات العلمية المتخصصة فى انجلترا والقاهرة، وأشرف الدكتور حسن الباشا على أكثر من مائة رسالة ماجستير ودكتوراه وفحص وناقش أكثر من هذا الرقم، حضر العديد من المؤتمرات العالمية. حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى العلوم الاجتماعية ١٩٦٦م ووسام الجمهورية من الطبقة الثالثة ١٩٦٧م، والثانية ١٩٨٠م.

ومن البحوث المنشورة فى مجلات كليات الآداب، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب وبهيئة الاستعلامات ووزارة السياحة ومجلة الدارة بالرياض، وبالندوات العلمية علامات الطرق عند العرب العمارة العربية، تراث سوريا، السياحة الدينية، شرح نصوص لابن بسام، وابن الخطيب، أصول الحضارة الإسلامية، أثر العروبة والإسلام فى نشأة فنون العمارة والزخرفة الإسلامية، الفن عند الشعوب الإسلامية، أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية فى العصر الإسلامى، أثر عمارة عثمان بن عفان بالمسجد الحرام فى تصميم المساجد، أضواء على نشأة وتصميم المدرسة وعمارتها فى شرق العالم الإسلامى.

- ومن البحوث والمقالات التى نشرت بمجلة «المجلة» وزارة الثقافة: طرق التجارة العربية فى عهد سبأ إلى صدر الإسلام، المشكلة اليهودية من عهد سبأ إلى صدر الإسلام، جيوتو من رواد النهضة الأوروبية، دراسة أثرية حول رقبة شمعدان، أبو زيد السروجى بين الأدب والفن، صور المناظر الطبيعية فى قبة الصخرة بالقدس وفى المسجد الأموى بدمشق، التصوير العربى فى العصر الفاطمى، التصوير العربى فى عصر الأيوبيين والمماليك.

ومن البحوث التى نشرت بمجلة «منبر الإسلام» بالقاهرة: تطور الخط العربى فى الإسلام، الفن الإسلامى فى صور هولباين بنو المعلم ومدرستهم الفنية، مصورون مسلمون فى مصر الفاطمية من التراث الإسلامى المجيد، إبريق الخليفة الأموى مروان بن محمد، من التراث الإسلامى باب الحاكم بأمر الله، الفنون الإسلامية أصولها ومجالها ومداها، صدى القرآن الكريم فى الزخارف الإسلامية الأموية، وضوح شخصية الفنان فى الخزف الإسلامى فى مصر الفاطمية، تحف إسلامية من البللور الصخرى «الكريستال»، المشكاة فى الفن الإسلامى، كرسى المصحف فى الفن الإسلامى، الدواة فى الفن الإسلامى، المرآة فى الفن الإسلامى، المجمرة فى الفن الإسلامى، علب المجوهرات الأندلسية أبواق الصيد، سجاجيد الصلاة، مطرقة الباب، الاسطرلاب عمارة المسجد، الحرم النبوى الشريف، الحرم النبوى الشريف فى عهد الوليد، الحرم النبوى الشريف فى عهد المهدى، الحرم النبوى الشريف فى عهد قايتباى، الحرم النبوى الشريف فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عهد العثمانيين، عمارة المسجد الحرام بمكة، المسجد الحرام بمكة فى صدر الإسلام، المسجد الحرام بمكة فى العصر الأموى، وفى العصر العباسى، فى عصر المماليك عمارة جامع عمرو بن العاص فى العصر الأموى، فى العصر العثمانى وفى العصر الفاطمى وفى عصر الأيوبيين والمماليك وفى العصر الحديث عمارة مسجد ابن طولون، تصميم جامع ابن طولون، زخارف جامع ابن طولون ومحاريبه.

ومن البحوث التى نشرت فى كتاب القاهرة، مؤسسة الأهرام القاهرة ١٩٧٠م قبل أن تكون القاهرة، القاهرة فى ضوء أحيائها مصر القديمة، القاهرة فى نظر الرحالة دومينكو، سيف الدين قلاوون قنصوه الغورى، أبو العباس القلقشندى، أثر المرآة فى فنون الإسلام.

ومن البحوث المنشورة بالموسوعة المصرية ضمن الفنون التشكيلية التصوير، أبو تميم حيدرة، ابن عزيز، أحمد بن على المصرى الرسام البصريون، بنو المعلم، جواد بن سليمان ابن غالب اللخمى، عبدالرحمن الدهان، عبدالله بن الحسن المصرى المزوق، على بن عبدالقادر بن محمد النقاش، القصير، الكتامى شمس الدين الدهان، شمس الدين الرسام، محمد بن عيسى القاهرى، النازوك.

ومن أمتع الكتب التى ألفها أستاذنا الراحل كتاب: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية «٣» أجزاء.. ونشرته دار النهضة العربية عام ١٩٦٥م يتضمن هذا الكتاب دراسته للفنون الإسلامية والحرف والوظائف التى ورد ذكرها على الآثار العربية فيما بين ظهور الإسلام ونهاية القرن التاسع الهجرى (١٥م)، الآثار التى اشتملت على كتابات عربية مهما اختلفت مواطنها ومواردها وأنواعها وأشكالها وقيمها الفنية وأسماء الفنون مثل بناء ومهندس وخازن وجصاص وحداد واسترلابى وحاجب واسكافى، وقد أشار إلى من شغلوها واحترفوها وإلى أساليبهم الإنتاجية ومدى أصالة الأثر وظروف نشأته وما جرى عليه.

وقد سبق ظهور هذا الكتاب كتاب بعنوان «الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار» وفى عام ١٩٨٨م ظهر كتاب قاعة بحث فى العمارة والفنون الإسلامية، وهو مرشد للباحثين فى مجال العمارة والفنون الإسلامية - ضمنه الخطوات الإرشادية العملية التى ينتهجها الباحث منذ بداية التفكير فى البحث حتى الانتهاء من كتابته ومن ثم اتخذ له عنوان قاعة بحث..

حيث يتناول خطة البحث من حيث تحديد عناصره الأساسية والفرعية أى رسم الهيكل وتعيين النقط المهمة التى يهتدى بها الباحث فى دراسته، ويناقش الكتاب الأمور التى يجدر بالباحث الاسترشاد بها فى وضعها مع شرح نوعى التقسيم لعناصر الخطة والعناية بالعناوين الرئيسية والثانوية، ويزود الكتاب الدارس بنماذج متنوعة لخطط مفيدة لدرجة الماجستير والدكتوراه. وبعد الانتهاء من وضع خطة البحث، يتعين على الباحث أن يجمع مادته العلمية فى ضوئها ويلزم الباحث أن يعد المصادر والمراجع التى يستمد منها المادة العلمية بالإضافة إلى المصادر الأخرى فى مجال الآثار والفنون ومهما يكن من ظاهر فإن الكتاب قد حاول أن يرشد الباحثين إلى النهج السليم وأن يرسم لهم طريقا عمليا لتناول البحث العلمى.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

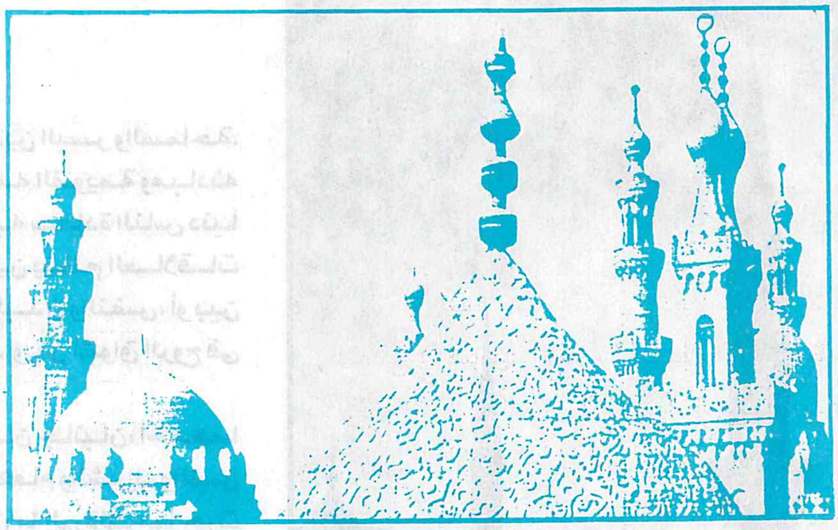

- الاعتدال بين المادية والروحانية
- القرآن روح الإسلام
- الاختيال بين الذم والمدح
- التوجيه الإسلامى لقضايا الشباب
- مصادر التربية الإعلامية وكيفية الاستفادة منها
- دور الدين فى تحقيق السلام الاجتماعى
- ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاعتدال بين المادية والروحانية

أ. د. أحمد عمر هاشم

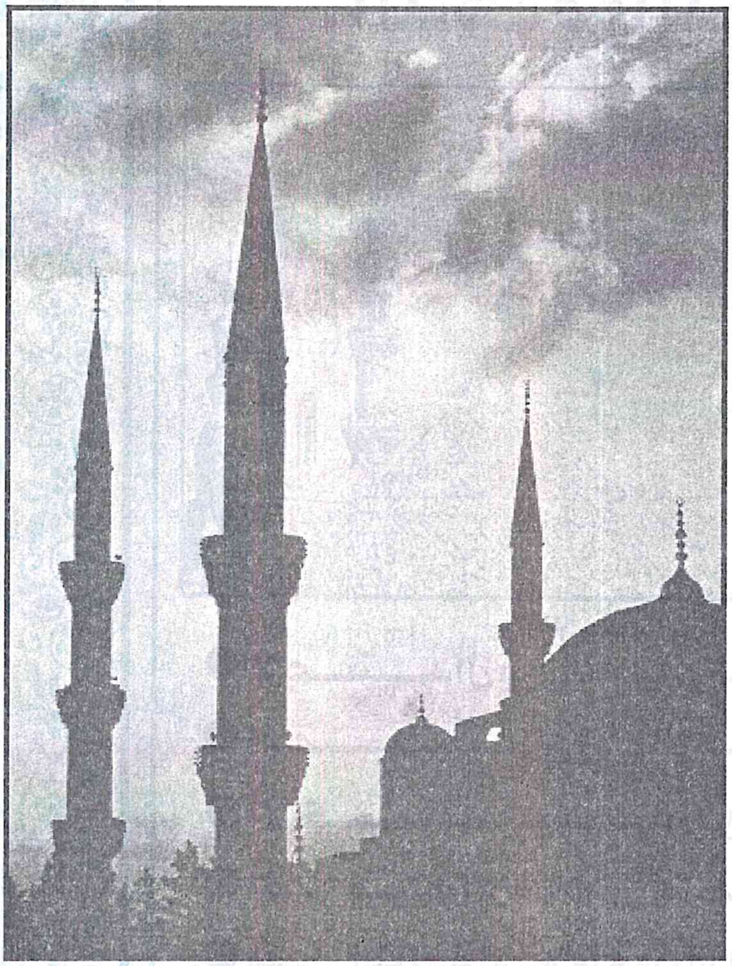

الإسلام هو دين اليسر والسماحة، تضمنت تعاليمه القويمة ومبادئه السمحة ما فيه سعادة الناس دنيا وأخرى، وهو دين ينظم العلاقات القائمة بين البدن والنفس، أو بين متطلبات الجسد وبين أشواق الروح فى الإنسان.

ففى كل إنسان جانبان: أحدهما مادى يتطلب الطعام والشراب والملبس والمسكن والزواج، وما إلى ذلك مما جرت عليه سنة الحياة.

والجانب الآخر: روحى يتطلب صقل النفس وتهذيب الروح، والاتجاه إلى الله يهذب النفس وينقيها ويصل بها إلى مرتبة التقوى، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة: آية ١٨٣.

وغير ذلك من العبادات التى شرعها الإسلام، وغير ذلك من الطيبات التى أباحها الإسلام للإنسان حتى يتواءم نظام البدن والروح ولا يحدث بينهما تفرقة أو انفصال.

والغلو فى أحد الجانبين خروج عن سواء السبيل، والتقصير فى أحد الجانبين تضييع لحقوق يجب أن تراعى، وإهمال لأوامر لها أهميتها ومنزلتها.

ومن هنا كان نداء الإسلام معتدلا وقائما على أساس تنظيم العلاقة بين البدن والروح، وإذا استقام الأمر وانتظمت الحال انتظمت العلاقات الأخرى، وأخذ الإنسان طريقه إلى ربه سبحانه وتعالى فى اعتدال لا عوج فيه وفى انتظام لا غلو فيه ولا تقصير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلا رهبانية فى الإسلام، ولا عسر، ولا حرج، ولكنها التشريعات الصحيحة التى أبطلت ما كان عليه بعضهم من رهبانية وما حاوله بعضهم من عزل الدين عن الحياة، وإذا عزل الدين عن الحياة ضلت طريقها وتخبطت فى شكوك وأوهام.

فالدين بمبادئه ونظمه، بتعاليمه وقيمه يضىء للحياة طريقها ويبعث فى جوانبها التفاؤل والأمل ويجعلها موصولة بالخير الدائم الذى لا ينقطع، وبالفعل المستمر الذى لا يتوقف.

وعن تلك الرهبانية التى لم يرعها أهلها تحدث القرآن الكريم، فقال الله تعالى: **﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾** الحديد: آية ٢٧.

وفى السنة الشريفة تحذير من تلك الرهبانية وترغيب فى إعطاء الجسم حقه من الراحة ومن طيبات الحياة.

عن أنس بن مالك ﵁ أن نفرا من أصحاب النبى ﷺ سألوا أزواج النبى ﷺ عن عمله فى السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى» رواه مسلم.

وقال الله تعالى: **﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾** القصص: آية ٧٧.

وقد وجه القرآن الكريم أنظار المسلمين وقلوبهم إلى حقيقة هذه الحياة الدنيا وأنها لعب ولهو وزينة، والناس فيها متفاخرون ومتكاثرون، ولكن نهايتها إلى زوال وآخرتها إلى فناء، فلا بقاء لها ولا خلود فيها وكل ما عليها عرض زائل، فليس لإنسان أن يتكالب عليها أو أن يتزاحم على حطامها ويتقاتل على بريقها، وإنما اللائق بالإنسان أن يكبح جماح نفسه فيعمل لآخرته، وليس معنى هذا أن يهجر دنياه أو أن يتركها ويهملها؟ وإنما يوفق بين دار العمل والتكليف، وبين ما تتطلبه دار الجزاء، الدار الأخرى التى هى خير وأبقى، يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾** الحديد: آية ٢٠.

وحين يقصر الناس اتجاههم فى الحياة على طلب المال والولد والمنصب فإنهم حينئذ يتجهون اتجاها ماديا بحتا.. والإسلام لا يحرم التمتع بالطيبات، وينادى بعمارة الحياة بالمال والولد ولكن على شرط

الغلو خروج عن السبيل والتقصير فى أحد الجانبين تضييع لحقوق يجب أن تراعى وإهمال لأوامر لها أهميتها ومنزلتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بالأموال والأولاد ونهايتها إلى زوال وآخرتها إلى فناء لا بقاء لها ولا خلود فيها

أن تكون قائمة على أساس من الفضائل والمثل التى نادى بها الإسلام، فهو ينادى بأن تشرق بالإيثار والبذل، بالتضحية والإخلاص، بالتعاون والتساند على البر والتقوى. قال الله تعالى: ﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا**﴾ الكهف: آية ٤٦.

وبين الله سبحانه وتعالى أنه لم يحرم زينة الله التى أخرجها لعباده، ولا الطيبات من الرزق، فقال جل شأنه: ﴿**قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق**﴾ الأعراف: آية ٣٢.

وأما محاربة الإسلام للمادية الطاغية البحتة فذلك لأنها نأت عن القيم الرفيعة والآداب العالية والمثل الحية، وأصبح هؤلاء الماديون المغالون يمثلون نشاطا جامدا خاليا من الروح والمعنى بعيدا عن المبادئ السامية، بل حربا على المعانى الإنسانية وعلى الفضائل الكريمة.

إن هؤلاء الماديين قد ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ويزعمون أنهم يفعلون فعلا حسنا ويقومون بإصلاح الحياة، لقد انطبق عليهم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**﴾ الكهف: آية ١٠٤.

وما السائرون على منهج الإسلام فى اعتداله بين الطرفين بدون إفراط أو تفريط، ومن غير غلو ولا تقصير، فإن الله سبحانه وتعالى يزيدهم هدى على هداهم. قال سبحانه: ﴿**ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا**﴾ مريم: آية ٧٦.

تلك حقيقة قرآنية لا يرتاب فيها امرؤ ومعه عقله، فالمهتدون السائرون على الحياة الذين يزيدهم الله هدى وبهم يشرق المجتمع الإسلامى بالمعانى النبيلة الفاضلة، والذين لا تشدهم الحياة الدنيا ولا تجذبهم بزخارفها هم الذين فطنوا لدورهم فى الحياة ومهمتهم السامية فى المجتمع الإنسانى، ومن أجل ذلك هم حريصون على أن يتمثلوا مبادئ الحق، وأن يرتادوا سبل الخير والإصلاح، وهم بهذا كله جديرون لأن يمكن الله تعالى لهم فى الأرض.

وقد رسم القرآن الكريم صورة مشرقة لركائز التمكين فى الأرض وهى تقوم على المبادئ الآتية:

أولا: توثيق الصلة بالله سبحانه وتعالى، بالقيام بأداء أوامره واجتناب نواهيه، والإعلان عن ذلك إنما يتمثل فى القيام بالصلاة التى هى عنوان الطاعة لله سبحانه وتعالى، فالصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين، وهى تكف صاحبها عن الفحشاء والمنكر، كما قال الله تعالى: ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾ العنكبوت: آية ٤٥، وهى الصلة الوثيقة بين العبد وخالقه الكبير المتعال.

ثانيا: ربط الصلة بالمجتمع ونشر وسائل التكافل الاجتماعى تأكيدا وتنمية للعلاقات الإنسانية الفاضلة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وعلى قمة هذه العلاقات أداء الزكاة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثا: المهمة الكبرى التى تتطلب الغيرة من كل مسلم على دينه ودعوة الغير إلى الرشد والخير بالحكمة والموعظة الحسنة والعمل على نشر فضائل الإسلام ومبادئه عن طريق الدعوة إلى الله أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر. قال الله تعالى: ﴿**الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**﴾ الحج: آية ٤١.

إن ركائز التمكين فى الأرض تعنى القيام بواجب الإنسان المسلم تجاه خالقه - سبحانه وتعالى - وتجاه نفسه، وتجاه المجتمع الذى يعيش فيه.

كما يجب على كل مسلم أن يدرك أهمية الوقوف عند معالم الحق والخير بحيث لا يميل ولا يحيد ولا ينحرف يمنة أو يسرة، والوقوف فى مواجهة التيارات المادية الجارفة التى تشكلت بأشكال مختلفة وتسمت بأسماء متباينة متخذة بعض المذاهب الفاسدة مجرى لها أو بعض النظريات الوافدة مذهبا وطريقا، وفى هذا تضييع للقيم وحرب للإسلام.

ومقاومة هذه التيارات الوافدة - من شيوعية وقاديانية وبهائية وغير ذلك من المذاهب الهدامة - من أهم ركائز التمكين فى الأرض لأنه باب واسع من أبواب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى جعله الله سبحانه وتعالى من أهم دعائم خيرية هذه الأمة فى قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ آل عمران: آية ١١٠.

ويقول رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه -: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم.

رد بعض الشبهات:

وقد أثار أعداء الإسلام وخصومه بعض الشبهات يحاولون بها أن يتهموا الإسلام بأنه يعادى الناحية الروحية، وهى - بدون شك - شبهة واهية لا أساس لها من الصحة، فإن التشريع الإسلامى جاء وافيا بحاجات البدن والروح، وبتنظيم الجانبين والاعتدال فيهما بلا إفراط أو تفريط، فقد وجه القرآن الكريم جميع المسلمين إلى مراعاة مطالب الدنيا والآخرة حتى فى دعائهم فقال - سبحانه وتعالى -: ﴿**فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب**﴾ البقرة: الآيات ٢٠٠ - ٢٠٢.

ونهى القرآن الكريم عن تحريم الطيبات حفاظا على جانب الاعتدال بين المادة والروح كما حرم الاعتداء ومجاوزة الحد فى ذلك، بل على الإنسان أن يأكل مما رزقه الله من الحلال الطيب على أساس من التقوى والإيمان وفى ضوئهما.

محاربة الإسلام للمادية الطاغية البحتة لأنها نأت عن القيم الرفيعة والآداب العالية والمثل الحية وهم يمثلون نشاطا جامدا خاليا من الروح والمعنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال سبحانه وتعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين* وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون﴾** المائدة: الآيتان ٨٧، ٨٨.

ويركز الإسلام على توجيهه للمسلمين محذرا لهم أن تغرهم الحياة الدنيا بماديتها ومباهجها، وأن الأموال والأولاد فتنة وعند الله عظيم الأجر للمخلصين فقال سبحانه وتعالى: **﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم﴾** الأنفال: آية ٢٨.

وقال تعالى: **﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب* قل أؤنبكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد﴾** آل عمران: الآيتان ١٤، ١٥.

وقد وضح الإسلام أهمية طلب الآخرة وضرورة العمل لها، فمن كانت الآخرة همه، وعمل لها جمع الله له ما يريد، وجعله غنى النفس بالإيمان وتأتيه الدنيا منقادة راغمة.

وأما الذى ينكب على المادة يجمعها ويجعل الدنيا همه فإن الله يجعل الفقر بين عينيه، ومهما واصل التعب والكد فى سبيلها فإنه لا ينال منها إلا ما قدره الله سبحانه وتعالى.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يؤته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة همه جمع الله أمره وجعل غناه فى قلبه، وأتته الدنيا وهى راغمة»** رواه البخارى.

وحياة السلف حافلة بالإيثار والبذل والتضحية والمعروف حتى وإن ترتب على ذلك بذل كل ما يمتلكون.

نعم، الإسلام دعا إلى التوسط كما سبق.. قال الله تعالى: **﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط﴾** الإسراء: آية ٢٩.

ولكن سلفنا الصالح فى نظرتهم الإيمانية الفاحصة يدركون قيمة ميراث الأبناء من بعد.. وخطورة المادة حين يقوى جانبها ويشتد وحين يمسك الأبناء بها وينحرفون بسببها.

فمن الناس من يورث أبناءه أموالا طائلة وعقارات وفيرة ظنا منه أنه حين يفارق الحياة يفارقها وهو مطمئن عليهم من الفقر، وينسى أن الفقر من الإيمان هو أشر المخاوف، ومن الناس من يورث أبناءه إيمانا صادقا وعملا صالحا وسلوكا قويما ولم يترك لهم من المال شيئا؛ فإذا بثروة الإيمان والعمل الصالح تجعلهم أغنياء فى الدنيا وفى الآخرة.

هاهو ذا نموذج من السلف الصالح إنه الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، لقدقال له مسلمة ابن عبدالله عند مرض موته: يا عمر لقد تركت أولئك لا شىء عندهم فيصبحون فقراء وما كان هذا يصح منك يا عمر، فرد عليه قائلا: «والله ما منعتهم حقا هو لهم، فبنى أحد رجلين: إما رجل يتقى الله فسيجعل الله له من كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب، وإما رجل مكب على المعاصى فإنى لم أكن لأقويه على معصية الله».

إن الإسلام دعوة إلهية لسعادة البشر دنيا وأخرى، وفى قوانينه الرشيدة أمان للنفس والمال والعرض، وفى ظل تعاليمه السمحة المضيئة تشرق حياة الناس بالخير والرشد والحق والسعادة، والله هو الهادى إلى سواء السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن روح الإسلام

د/ عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

القرآن روح الإسلام ولا حياة للإسلام والمسلمين إلا بتعاليمه والعمل بها قولا وفعلا وصدقا ويقينا.

والقرآن منزلٌ من عند الله بوحى وليس من صنع البشر ولا من كلامهم. وهو شفاء ورحمة للمؤمنين قال تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾ الإسراء: آية ٨٢. ﴿ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾ الإسراء: آية ٨٩، والقرآن أنزله الله باللغة العربية على درجة عالية من الفصاحة والبلاغة يخاطب به العقول والقلوب، قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ يوسف: آية ٢، وقال: ﴿بلسان عربى مبين﴾، فى ختام هذه الآيات البينات بقوله: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين* نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين* بلسان عربى مبين﴾ الشعراء: الآيات ١٩٢ - ١٩٥.

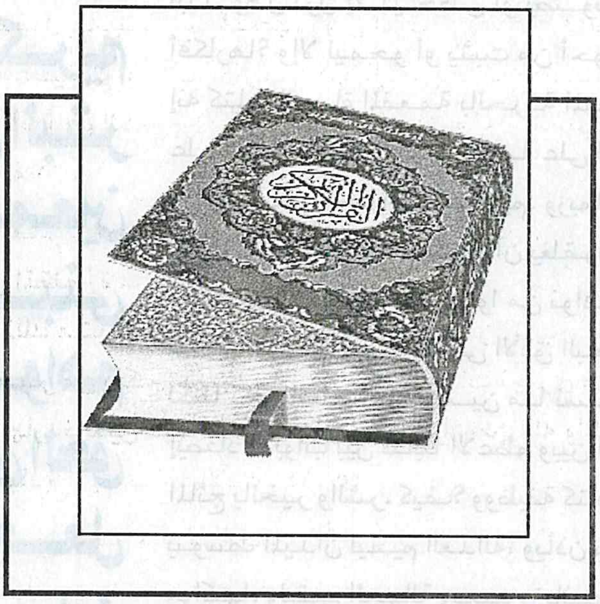

﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه* تنزيل من حكيم حميد﴾ فصلت: الآيتان ٤١، ٤٢. وقال لنبيه - عليه الصلاة والسلام -: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ الإسراء: آية ٨٨.

ومع ذلك قال الذين لا يرجون لقاء الله من الكفار والمشركين أيام رسول الله ﷺ عند تلاوة الآيات البينات الواضحات من القرآن الكريم عليهم: ﴿ائت بقرآن غير هذا أو بدله﴾، فماذا أمر الله به رسوله للرد عليهم؟ والجواب فى محتويات هذه الآية الكريمة قال تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن اتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم﴾ يونس: آية ١٥، وأتبعها بقوله تعالى: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون* فمن أظلم ممن افترى على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاء القرآن الكريم إلى البشر أجمعين ليبنى قواهم على الحق ويجعل التعاون على البر والتقوى الغاية الكبرى من تواصل عمرانهم

الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون﴾ يونس: الآيتان ١٦، ١٧.

ومع الشيخ محمد الغزالى فى كتاب له بعنوان: «نظرات فى القرآن» يقول: القرآن نفسه كتاب لا يستطاع عزله عن الحياة أبدا. وهل نزل إلا ليخطئ أو يصوب من أفكارها؟ وإلا ليمحو أو يثبت من أحوالها؟ إنه كتاب الحياة المفعمة بالحركة المتجددة على الدهر ولكنها الحياة القائمة على الحق، الدارجة على الصراط المستقيم. وربما حلا لبعض الفلاسفة والمفكرين أن يغلقوا على أنفسهم الأبواب، ثم يرسلوا من نوافذهم نظرات شاردة أو صائبة إلى الأفق البعيد.. لكننا نحن العلماء المسلمين ما نستطيع إيصاد الأبواب بين كتابنا الأعظم وبين العالم المائج بالخير والشر، كيف؟ ووظيفة كتابنا أن يتوسط الميدان ليقيم العدالة، ويأذن بمرور مواكبها، وليقمع الجهالة ويحبس زبانيتها فى نطاق يرد كيدهم(١).

سياسة تحفيظ القرآن:

يواصل الشيخ محمد الغزالى حديثه فيقول: إن سياسة تحفيظ القرآن بحاجة ماسة إلى مراجعة كيما تحقق الغاية النبيلة منها، فنحن نريد بقاء التواتر الذى وصل به هذا القرآن إلينا حتى يصل كذلك إلى الأجيال التى تخلفنا.

ولكنا نريد كذلك ألا تلتف حول القرآن، هذه الجماهير المتآكلة به، النازلة عن خلقه المنحرفة عن طريقه، التى تستوعب أحرفه تجويدا وترتيلا ولا تعى من وصاياه شيئا يرفع رأسها أو يزكى نفسها..!!

إننا نريد إشاعة الثقافة الإسلامية المنبعثة من هذا الكتاب العزيز، وتفقيه العامة والخاصة فى روحه وشرائعه، ومقاصده وآدابه.

ونريد أن تعرف الأمة المنزلة السامية للوحى الإلهى الذى اختصت به، والواجب الكبير الذى يفرضه عليها.

إن الدين قمة الكمال الإنسانى الثابت فى ربوع القوة والنور والحركة والعزم. والقرآن الكريم كتاب يجىء إلى البشر أجمعين ليبنى قواهم على الحق، ولينشئ عواطفهم على الخير، وليجعل التعاون على البر والتقوى الصلة الفذة لمجتمعهم والغاية الكبرى من تواصل عمرانهم، إن كثيرا من المسلمين جعلوا القرآن على هامش حياتهم وتركوا حفظه ودرسه للمنقطعين والمصابين.

وهم بهذا المسلك يخونون الله ورسوله، ويخونون أنفسهم. وإبعاد القرآن عن الحياة العامة ليكونوا نغما للمرتزقة بأصواتهم أو شارة للفاشلين فى دنياهم نذير شؤم يتهددنا بأوخم العواقب. إننا نريد أن يكون القرآن ضياء لآفاق حياتنا كلها كما يستضىء العالم بالشمس فى رائعة النهار(٢).

تآمر أعداء الإسلام على لغة القرآن:

يقول الشيخ محمد الغزالى مواصلا حديثه فى كتاب له بعنوان: «سر تأخر العرب والمسلمين». يقول: إن لغة الوحى هى الدعامة الكبرى للوحدة الإسلامية، ومع موت هذه اللغة سيموت التعليم والتفاهم والرباط الأدبى المشترك، وستنشأ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أجيال منكرة لتراثها وتقاليدها، بل عباداتها وشعائرها.. ومن أجل ذلك يجب أن نقاتل دون اللغة العربية، وأن لا نأذن أبدا بدحرجتها لتكون لغة ثانية ثم ثالثة ثم لغة ميتة.. يتم بعدها تكفين الكتاب والسنة..!!

إن الناس من حولنا يتجمعون على عقائدهم ويتنادون بشعاراتها.. وإذا سمحنا لأسباب الفرقة أن تنال منا، فلا مستقبل، لأننا لن نكون..(٣)

ما قاله أبو العباس المبرد عن القرآن واللغة العربية:

يقول أبو العباس المبرد فى كتابه «الفاضل»(٤): «أفضل ما قصد له من العلوم كتاب الله - جل ذكره - والمعرفة بما حل فيه من حلاله وحرامه وأحكامه وإعراب لفظه وتفسير غريبه ثم يقول: وأفضل العلوم بعد - علم اللغة وإعراب الكلام فإن بذلك يقرأ القرآن وعليه تروى الأخبار والأشعار وبه يزين المرء كتابه ويحلى لفظه، قال الله عز وجل: ﴿**بلسان عربى مبين**﴾، وقال الشاعر:

النحو يطلق من لسان الألكن

والمرء تعظيمه إذا لم يلحن

فإذا طلبت من العلوم أجلها

فأجلها منها مقيم الألسن

وقال ﷺ: «**أعربوا فى كلامكم تعربوا فى كتاب الله**».

ومعنى ذلك: أفصحوا فى كلامكم تفصحوا فى كتاب الله.

وختاما: فإن القرآن العظيم قد أوجد الله به أعظم انقلاب فى البشر بتأثيره فى أنفس العرب، إذ جعلهم بعد أميتهم أساتذة الأمم وسادة العجم، وما فقد المسلمون هدايته إلا لجهلهم بأسرار لغته، لذلك يهاجمه أعداؤه الملاحدة والمستعمرون من طريق لغته، فليعلم المسلمون هذا وليحرصوا على حفظ دينهم وقرآنهم بحفظ لغتهم وممارسة آدابها وأسرار بلاغتها، وليكن غاية هذا كله فهم هذا القرآن العظيم والعمل بما جاء فيه، ﴿**إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا* وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما**﴾ الإسراء: الآيتان ٩، ١٠.

وتوعد الله المعرضين عنه بقوله - عز وجل -: ﴿**ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى* قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا* قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى* وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى**﴾ طه: الآيات ١٢٥ - ١٢٧. ومع كل ما يحدث فلا خلاف على القرآن لقوله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ الحجر: آية ٩.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

الهوامش:

١ - نظرات فى القرآن: للشيخ محمد الغزالى ص٤، فى مقدمة الكتاب.

٢ - نظرات فى القرآن: للشيخ محمد الغزالى من مقدمة له فى عرض الكتاب من ص٤ - ٨.

٣ - «سر تأخر العرب والمسلمين» للشيخ محمد الغزالى ص١٨٣، ١٨٤.

٤ - المبرد من علماء القرن الثالث الهجرى وله منزلة كبيرة بين شيوخ العربية فى عصره وله كتب قيمة منها هذا الكتاب وكتاب التعازى، والمراثى والمواعظ والوصايا. ولد عام ٢١٠هـ وتوفى ٢٨٦هـ.

القرآن كتاب للحياة المفعمة بالحركة المتجددة القائمة على الحق الدارجة على الصراط المستقيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاختيال بين الذم والمدح

حلمى الخولى

الاختيال فى اللغة:

الكبر والتباهى والاختيال مصدر للفعل «اختال» واختال فى مشيته أى تمايل وتكبر.

واختالت الأرض بالنبات ازدانت.

قال البحترى واصفا أثر الربيع:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا
من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النيروز فى غسق الدجى
أوائل ورد كن بالأمس نوما

واختالت السحابة: تهيأت بالمطر.

الاختيال فى القرآن الكريم:

وردت مشتقات لفظ «الاختيال» فى القرآن الكريم ثلاث مرات:

١ ـ ما جاء على لسان لقمان، وهو يعظ ابنه فى قوله تعالى: ﴿ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾ لقمان: آية ١٨.

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾ الحديد: آية ٢٣.

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا﴾ النساء: آية ٣٦.

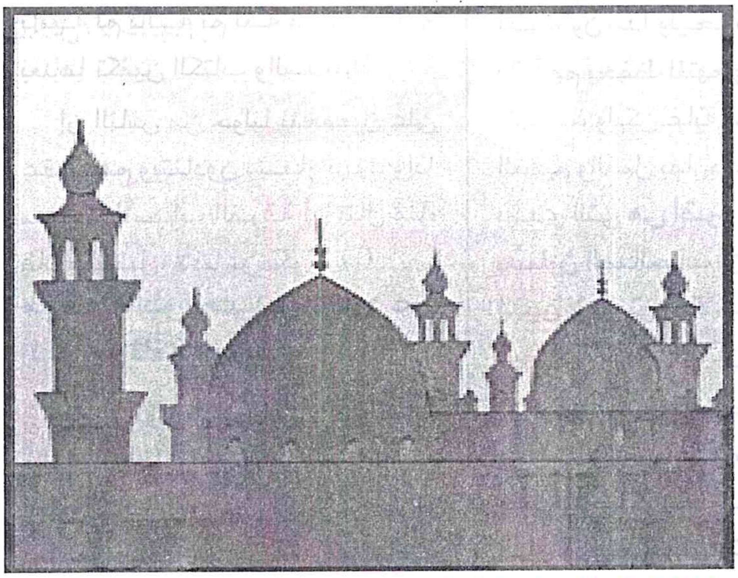

الاختيال فى السنة المطهرة:

جاء لفظ «الاختيال» فى حديث المصطفى ﷺ أكثر من مرة من ذلك قوله ﷺ: **«من تعظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو غضبان عليه»**(١).

وعن جابر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من الغيرة ما يحب الله ـ عز وجل ـ ومنها ما يبغض الله ـ عز وجل ـ أما الغيرة التى يحب الله ـ عز وجل ـ فالغيرة فى الريبة، وأما الغيرة التى يبغض الله ـ عز وجل ـ فالغيرة فى غير ريبة، والاختيال الذى يحبه الله ـ عز وجل ـ اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدقة والزكاة المفروضة والاختيال الذى يبغضه الله ـ عز وجل ـ الخيلاء فى الباطل»**(٢).

والسنة فى الزكاة المفروضة أن تعلن وفى الصدقة أن يخفيها.

● ولا يخرج المعنى الاصطلاحى للاختيال عن المعنى اللغوى كثيرا، فالاختيال أحد مظاهر الكبر، ووصف ابن عباس رضي الله عنهما المختال بقوله: **«هو الذى يفخر على عباد الله تعالى بما أعطاه من أنواع النعمة».**

حكم الاختيال:

حكمه أنه حرام فى عمومه، لأنه مما نهى الله عنه، ولكنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

يكون محمودا فى بعض الأحيان لأسباب خاصة مثل ما يحدث فى الحرب لإظهار القوة أمام العدو، وغيره، مما سيأتى تفصيله.

أشكال الاختيال:

يأخذ الاختيال صورا عديدة منها:

أ ـ الاختيال فى المشى:

ويكون ذلك بتجاوز المرء حد الاعتدال فى المشى غير مبال بالناس، وقد حرم الله تعالى ذلك فى قوله: **﴿ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا* كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها﴾** الإسراء: الآيتان ٣٧، ٣٨.

﴿ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾ لقمان: آية ١٨. ومن أدلة تحريمه أيضا قوله ﷺ **«من تعظم فى نفسه، واختال فى مشيته لقى الله وهو غضبان عليه»**(٣).

ويروى «أبو حامد الغزالى» فى كتابه «إحياء علوم الدين» عن أبى بكر الهزلى قوله: «بينما نحن مع «الحسن» إذ مر علينا «ابن الأهتم» يريد «المقصورة» وعليه جباب خز قد نضد بعضها فوق بعض على ساقه، وانفرج عنها قباؤه، وهو يمشى يتبختر، إذ نظر إليه «الحسن» نظرة، فقال: أف.. أف، شامخ بأنفه، ثان عطفه، مصعر خده، ينظر فى عطفيه، أى حميق أنت، تنظر فى عطفيك فى نعم غير مشكورة ولا مذكورة، غير المأخوذ بأمر الله فيها، ولا المؤدى حق الله منها..، فسمع «ابن الأهتم» فرجع يعتذر إليه، فقال: لا تعتذر إلىّ وتب إلى ربك، أما سمعت قول الله ـ تعالى ـ: **﴿ولا تمش فى الأرض مرحا﴾** لقمان: آية ١٨، وإذا كان الله قد ذم المختالين فى مشيتهم، فقد مدح المقتصدين المعتدلين، فقال على لسان لقمان وهو يعظ ابنه **﴿واقصد فى مشيك واغضض من صوتك﴾** لقمان: آية ١٩، وقوله تعالى: **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾** الفرقان: آية ٦٣.

ويحمد الاختيال فى المشى إذا كان بغرض إرهاب العدو، وإظهار الثقة بالنفس، كما حدث من الصحابى الجليل «أبى دجانة» ـ سماك بن خرشة ـ فى يوم أحد، إذ خرج متقلدا سيف النبى ﷺ، وقد عصب رأسه بعصابة حمراء، وأخذ يتبختر بين الصفوف، فلما رآه رسول الله ﷺ على هذه الهيئة من الخيلاء قال له: إنها لمشية يبغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن.

ب ـ الاختيال فى الثياب:

ويكون ذلك بتجاوز حد الاعتدال فى الملبس، وحكمه يرجع إلى النية والقصد، فيكون حراما إذا قصد به التباهى والكبر، سواء كان ذلك بإطالة الثوب «الإسبال» أو بغيره، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله: **«لا ينظر الله إلى الذى يجر إزاره خيلاء»**(٤)، وفى رواية: **«لا ينظر الله إلى الذى يجر ثوبه خيلاء»**.

ورأى ابن عمر رضي الله عنه رجلا يجر إزاره، فقال: إن للشيطان إخوانا»، كررها مرتين أو ثلاثا.

وأما إذا قصد المرء بالتزين بالثياب أن

الاختيال وما يترتب عليه من إسراف ومباهاة فى الأفراح والمعازى وغيرها من المظاهر منهى عنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا ينبغى للمسلم أن يتخذ من داره وسيلة للتكبر والخيلاء فيبالغ فى تزيينها فيدخل بذلك حيز الإسراف والتباهى

يظهر نعمة الله تعالى عليه، وأن يبدو حسن المظهر، دون قصد إلى خيلاء وكبر، فلا حرج عليه، إذ الأصل فى لبس الثياب الجميلة للتزين الإباحة. لعموم قوله تعالى: **﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾** الأعراف: آية ٣٢.

ولقوله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنة ونعله حسنة، قال إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق وغمط الناس**»(٥).

بل إن التزين بالثياب قد يكون واجبا، كتزين ولاة الأمر، حيث إن الهيئة الرثة لا تصلح معهم وتتعارض مع مكانتهم، وقد يكون التزين مطلوبا كالتزين عند الذهاب إلى المسجد لقوله تعالى: **﴿يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾** الأعراف: آية ٣١، وكتزين العلماء لتعظيم العلم فى نفوس الناس.

جـ ـ الاختيال فى الركوب:

إن ما يركب يتخذ للزينة أيضا، فالأصل منه الإباحة، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: **﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون﴾** النحل: آية ٨، **﴿ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون﴾** النحل: آية ٦.

وقد يكون فى اقتناء الخيل والبغال والحمير واستعمالها الكبر والخيلاء، وهذا هو المنهى عنه، وقد يكون استعمالها تحدثا بنعمة الله، وقضاء لحاجاته ـ الإنسان ـ غير مقصود به كبر وخيلاء، ومدار الأمر يرجع إلى النية والقصد.

د ـ الاختيال فى البنيان:

يباح للمسلم اتخاذ دار لنفسه يستتر فيها، ويدفع بها عن نفسه حر الصيف وبرد الشتاء، ولا ينبغى له أن يتخذ من داره وسيلة للكبر والخيلاء فيبالغ فى تزيينها فيدخل بذلك فى حيز الإسراف والتباهى والخيلاء، وقد نهى الإسلام عن ذلك لقوله ﷺ: «**إن كل بناء وبال على صاحبه إلا مالا. إلا مالا، يعنى مالا بد منه**».

والاختيال عموما منهى عنه لما يترتب عليه من إسراف ومباهاة سواء كان ذلك فى الأفراح أو المعازى أو غيرها من المظاهر والمعول عليه فى كل الأعمال هى النية لقوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**».

المراجع والمصادر:

١ ـ لسان العرب ابن منظور.

٢ ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبى.

٣ ـ سنن النسائى، وأبى داود، ومسند الإمام أحمد.

٤ ـ أحكام القرآن لابن العربى.

٥ ـ الموسوعة الفقهية، الكويت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

٦ ـ إحياء علوم الدين، الغزالى.

الهوامش:

١ ـ مسند الإمام أحمد ـ الجزء الخامس ص١٧٦ طبعة المكتب الإسلامى.

٢ ـ سنن النسائى. كتاب الزكاة. باب الاختيال فى الصدقة حديث رقم ٢٥٥٨.

٣ ـ مسند الإمام أحمد الجزء الثانى ص١١٨.

٤ ـ مسند الإمام أحمد الجزء الثانى ص٦٩.

٥ ـ صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب تحريم الكبر وبيانه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوجيه الإسلامى لقضايا الشباب

أ. د. أبو اليزيد العجمى

يرصد المراقب لمجتمعات الشباب خللا فى بعضها، وعوجا فى سلوك بعض الشباب، مما يخشى معه على مستقبل الوطن والأمة، الأمر الذى يستحث كل غيور أن يفكر جليا فى الأسباب التى أدت إلى مالا نرضاه فى الواقع، وأن يفكر كذلك كيف نصلح الواقع ونتوقى تكرار حدوث مالا نرضاه فى المستقبل.

وخوف الغيورين على هذه الأمة مسوغ، لأن ما نراه ظواهر جديدة على شبابنا المسلم، إذا ما قيس بتاريخ هذه الطائفة وعطائها للإسلام والحضارة الانسانية بعامة، فما ألفنا أن نسمع عن عدم الانتماء، أو السلبية واللامبالاة، أو طلب العائد السريع بمجهود قليل أو بدون جهد، أو التحلل الأخلاقى الذى يظهر فى حالات الزواج العرفى، وغيرها، أو حالات العنف وتصنيف الناس فضلا عن الحكم على معتقداتهم. وهلم جرا.

لكن الأمانة تحتم علينا أن نعترف بأن بعض الذين يتحدثون عن هذا الواقع يرصدونه ويتباكون على حالنا دون أن يعينوا أنفسهم بالبحث عن جذور الظواهر التى نسميها خللا أو انحرافا، وقد يتعجلون فيسألون عن موقف الإسلام من هذه الظواهر، وقد يهربون فيقولون معتذرين: هذا طيش يناسب المرحلة التى يعيشها الشباب.

وأنا أستغرب سؤال الإسلام عن أمر أو مشكلة ليس له دخل فيها، وهل نحن أعددنا شبابنا وفق منهاج الإسلام ثم حدث ما حدث فنلزم الإسلام بتحمل نتائج منهاجه أو أننا أهملنا الأخذ بهذا المنهج أو كدنا ثم لما وقعت الواقعة وهنا نسأل الإسلام حلا.

كذلك أستغرب أن نهرب بحجة طيش الشباب وقلة فهمه وخبرته لأن هذا يفترض أن هذه سمة عامة لدى كل الشباب، وليس الأمر كذلك فما الواقعون فى الخلل والانحراف إلا قلة قليلة وإن كنا لا نستهين بخطر انحرافها، كذلك فإن تاريخ الشباب المسلم ينفى عموم هذه السمة ويدحضها بما يسجله الشباب من مواقف أسهمت فى النهضة والتقدم. مما سوف نشير إليه إن شاء الله.

أسباب الخلل

● ولو أردنا أن نوجز أسباب مافى مجتمع الشباب من الخلل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقلنا إنه الفراغ بكل أنواعه:

الفراغ العقدى: الذى يتسبب عنه عدم الالتزام وعدم الانتماء، **والفراغ النفسى** الذى يتولد عنه عدم الثقة فى النفس والجرى وراء كل ما هو وافد من هنا وهناك، **والفراغ الثقافى** بسعته الذى يتولد عنه، سوء فهم الإسلام وعدم استيعاب حقائقه، وما يتولد عنه من سلوك غير سوى، ويتولد عنه كذلك عدم فهم القيم الأصيلة فى ثقافتنا مما ينعكس أثره على السلوك.

وحدث ولا حرج عن الفراغ الجسدى حيث لا تضبط قوة الجسد بزمام العقل والدين، بل تعتبر الرياضة عند البعض شيئا مستقلا عن القيم والأخلاق، وهكذا وهكذا.

وإذا أردنا أن نملأ هذه الفراغات بما نتوقى به حدوث مالا يرضى عنه الدين أو العقل أو المجتمع، فإن علينا أن نعيد الأمر إلى توجيهات الإسلام فى هذا الصدد لتتعهدها البيوت والمؤسسات على اختلاف تخصصاتها، وسوف نشير إلى هذا من خلال المباحث التالية موجزين غير مفصلين، ولعلنا بذلك نضع لبنة فى بناء الإصلاح والترشيد.. والله المستعان.

المبحث الأول

حقيقة الشباب فى الإسلام

ليس صحيحا ما يظنه البعض من أن مرحلة الشباب هى مرحلة نزق وطيش، وإنما الصحيح أنها مرحلة بداية النضج والتفتح والتحمس لما يستقر فى عقل وقلب الشاب، وهذا ما يجىء ثمرة لتربية تهيئ وتعد لهذه المرحلة. وهذه الحقيقة قد تغلغلت فى مصادر الإسلام واجتهادات علمائه، وحسبنا أن نشير إلى:

١ - إشارات قرآنية لها مغزى

حيث يربط القرآن الكريم بين الشباب والإيمان، وقد تجلى هذا فى:

أ - إشارة القرآن إلى إيمان من هم فى سن الشباب فى مثل قوله تعالى: ﴿**إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى**﴾ الكهف: آية ١٣.

وقوله تعالى: ﴿**فآمن له لوط وقال إنى مهاجر إلى ربى**﴾ العنكبوت: آية ٢٦.

وقد كان لوط شابا آنذاك. وفى مثل إشارة القرآن الكريم إلى ما صنعه إبراهيم عليه السلام فى أصنام القوم ووصف القوم له بأنه فتى ﴿**قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم**﴾ الأنبياء: آية ٦٠.

وما مبادرة على بن أبى طالب، وسعد بن أبى وقاص، وأسامة بن زيد إلى الإيمان بما جاء به محمد ﷺ إلا تأكيد لحقيقة أن الشباب مرحلة التفتح والتحمس لما يستقر فى العقل والقلب.

ب - إشارة القرآن الكريم إلى قصص يتعلم منه الشباب نموذجا للفهم والحركة وخدمة المجتمع.

فقصة إبراهيم عليه السلام ترسى دعائم منهج للتعامل مع الواقع الردىء، ففى الوقت الذى يرفض فيه إبراهيم باطل قومه وضلالهم، يدعوهم إلى الحق فى حوار عقلى ممتع، يلزمهم فيه الحجة علهم يرجعون عما ألفوه واتبعوا فيه آباءهم.

﴿**واتل عليهم نبأ إبراهيم* إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون* قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين* قال هل يسمعونكم إذ تدعون***

صارت إشارات القرآن الكريم وتوجيهات الرسول ﷺ فى تقويم الشباب سمة لبيوت المسلمين الواعية

* * *

مرحلة الشباب هى بداية النضج والتفتح والتحمس لما يستقر فى قلب وعقل الشباب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو ينفعونكم أو يضرون* قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون* قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون* أنتم وآباؤكم الأقدمون* فإنهم عدو لى إلا رب العالمين* الذى خلقنى فهو يهدين* والذى هو يطعمنى ويسقين* وإذا مرضت فهو يشفين* والذى يميتنى ثم يحيين* والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين..﴾ الشعراء: الآيات ٦٩ ـ ٨٢.

وقدالتزم الحوار بالحجة والمنطق، ولم يحطم أصنامهم إلا بعد بيان ومحاججة، ونفس الشىء فعله وهو يدعو أباه إلى أن يتبع الحق الذى جاء به من عند ربه، ومع خشونة رد أبيه عليه فإنه وعده بأن يدعو له ويستغفر له ربه.

﴿واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا* إذ قال لأبيه ياأبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا* ياأبت إنى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا* ياأبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا* ياأبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا* قال أراغب أنت عن آلهتى ياإبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا* قال سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا* وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا﴾ مريم: الآيات ٤١ ـ ٤٨.

●● كذلك ما يسجله القرآن الكريم فى قصة يوسف عليه السلام، وما فيها من دلالات: قيمة العلم والخبرة والدعوة للحق فى أحلك الظروف، ومقاومة الفساد، وعدم الاستجابة للإغراء وكيد النساء.. وهكذا وهكذا.

●● **كذلك حين يشير القرآن الكريم** إلى قصة موسى عليه السلام وهو الشاب الفتى، الذى شغلت أطراف سيرته حيزا كبيرا فى القرآن الكريم، تنطق قصته بعديد من الدلالات ليس هنا مجال حصرها، ففيها إصراره على الحق الذى هداه الله إليه فى مواجهة عتو وظلم فرعون، وفيها خدمة ضعفاء المجتمع حين سقى للفتاتين وجنبهما خوض الزحام وعناءه، وفيها أن قوته وأمانته كانتا سببا فى اختياره زوجا لابنة رجل كريم.

أقول هذه الإشارات القرآنية سواء فى الربط بين الإيمان والشباب، أو فى قصص الشباب تؤكد أن الشباب هو مرحلة النضج أو بدايته على الأقل، وأن هذا يستتبع تقبلا للحق وتحمسا له ونصرة مهما كلفه هذا من عناء.

وبذا يوجهنا القرآن إلى الاهتمام بالشباب عماد الأمة، وغدها المرتجى.

٢ ـ الرسول ﷺ والشباب

إذا كان القرآن الكريم قد أمر النبى ﷺ أن يتلو علينا القصص بقوله تعالى لنبيه: **﴿واتل عليهم﴾ ﴿واذكر فى الكتاب إبراهيم﴾**، ونحو هذا فإن القرآن الكريم وجه الحديث إلى محمد ﷺ بقوله سبحانه: **﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾** يوسف: آية ٣.

وتعلم الرسول الكريم من القصص الكثير، وكان من بين ما أفاده أهمية الشباب وضرورة إعداده ليكون طاقة للحق، وقد عبر عن هذا فى مواقف عديدة يفيدنا تأملها ونحن نبحث قضايا الشباب، إنقاذا لبعضهم مما وقع فيه من سوء فهم أو اضطراب سلوك، وحرصا على حراسة البعض الآخر، نذكر من هذه المواقف:

● **موقفه ﷺ وهو يقول لابن عباس حين كان يركب خلفه على** الدابة: ألا أعلمك كلمات؟ ويجيب ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: بلى يارسول الله، فيقول له: **احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك لن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك..** إلخ الحديث.

وفى هذا الموقف ما يؤكد اهتمامه ﷺ بتعليم وتوجيه الشباب نحو عقيدة سليمة ترشد الفكرة وتحفظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوازن النفسى تجاه ما يحب الإنسان أو يكره.

●● موقفه ﷺ وهو يحث على الفتوة وما تتطلبه من مهارات، وتدريبات، فقوله ﷺ: **«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، «وفى كل خير»** يتعانق مع قوله للشباب حين وجدهم يتدربون على النبال: **«ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا»**.

وهذه ومافى بابها دعوة إلى القوة الجسدية بالتريض والتدريب على فنون القوة فى مجالها العسكرى، ليتساند هذا مع قوة العقيدة، وسلامة التفكير.

●● موقفه ﷺ وهو يظهر للآباء قيمة التربية الخلقية وما تستلزمه من إشباع نفسى، فهو يرد على الأعرابى الذى استغرب تقبيل النبى للحسن والحسين بقوله: والله إن عندى عشرة ما قبلت واحدا منهم قط، يرد عليه بقوله: **«من لا يَرحم لا يُرحم»**.

وحين يرشد الآباء بقوله الذى معناه: **لأن يؤدب أحدكم ولده، خير من أن يتصدق بصاع»، «ما نحل والد ولده خير من خلق حسن»** وغير هذا كثير.

ثقته ﷺ فى الشباب:

وقد تجلت هذه الثقة فيما كلف به النبى الكريم بعض الشباب من مهام صعبة، أدوها بنجاح باهر وكانوا عند حسن الظن وموضع الثقة، فهذا على بن أبى طالب الشاب الفتى يكلف بالنوم فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة ليرد للناس أماناتهم فى الصباح كى لا يتقول الناس على النبى الكريم فيما يتصل بأمانته، ويقبل على المهمة مع صعوبتها واحتمال الخطر عليه فيها، ويؤدى ما كلف به من مهام قبل أن يهاجر إلى المدينة ليلحق بركب الهجرة.

وانظر إلى ثقة الرسول الكريم فى على لأن المهمة تتصل بما يمس خلق النبى الكريم ﷺ، ولولا ثقته الشديدة فى حب على له، وفى أمانته على ما يؤتمن فيه ما اختاره من بين من آمنوا به.

● ثم انظر إلى ثقته ﷺ فى كفاءة أسامة بن زيد حين ولاه قيادة جيش كبير لمهمة خطيرة، لأنه كلفه أن تطأ خيول المسلمين أرض الروم لتخويفهم وإحباط كيدهم للإسلام والمسلمين، وقد امتدت هذه الثقة إلى أبى بكر رضي الله عنه حيث أبقى أسامة قائدا للجيش وذلك بعد وفاة النبى ﷺ، وقد كان أسامة عند حسن الظن به حيث أدى ما كلفه به بنجاح وعاد بعثه ظافرا محملا بالغنائم.

وثقة الرسول فى الشباب هى التى جعلت أصحابه الكرام ينهجون النهج ذاته، فقد كلف خالد بن الوليد البراء بن مالك ـ وكان أصغر جندى ـ أن يذهب ليقتحم حديقة الموت تلك التى تحصن فيها بنو حنيفة أتباع مسيلمة الكذاب، وقال له بعد أن طال الحصار وذاق المسلمون من نبال وسهام من تحصنوا فيها الكثير: إليهم يا فتى الأنصار. وقد طلب البراء من المسلمين أن يحملوه على ترس ويلقوا به داخل الحديقة، وكان هذا مما فاجأ به بنى حنيفة. فقاتلهم وقتل منهم عشرة ثم فتح الباب للمسلمين فدخلوا وكان النصر لهم.

●● ثم انظر إلى موقفه ﷺ وثقته فى حذيفة يوم الخندق حين كلفه أن يذهب ويدخل وسط القوم ليعلم ماذا يفعلون، وينفذ حذيفة مهمته ويعود إلى الرسول ﷺ ليخبره الخبر، وقد كان بشره قبل المهمة بقوله ﷺ: **من رجل يقوم فيدخل فى القوم فيعلم ماذا يفعلون، أسأل الله أن يكون رفيقى فى الجنة.**

قلت: كانت الثقة فى الشباب ثمرة طبيعية لمعرفة قدرهم ومكانتهم بين جموع الأمة، وقد فعّلت الثقة الشباب، فأدوا واجبهم على خير وجه، وكانوا لبنات فى بناء الدعوة الإسلامية فى غزواتها وسلمها، وما أسماء الشباب الذين أدوا مهاما فى الهجرة كعلى وأسماء بنت أبى بكر، وعبدالله بن أبى بكر، وعامر ابن فهيرة، وفى الغزوات والسرايا أمثال: أسامة وحذيفة والبراء وغيرهم، إلا دليل عملى على أن الأمة إذا أحسنت تربية أبنائها صبية وغلمانا وجدتهم جندها ودروعها شبابا وفتيانا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ أثر الاهتمام بالشباب فى فكر وسلوك المسلمين:

لم تذهب إشارات القرآن الكريم لأهمية الشباب، ومواقف الرسول الكريم ﷺ من هذا الأمر، لم تذهب سدى بل تسربت إلى عقول وسلوك المسلمين، فوجدنا فى مجال الفكر التربوى مقولات ذات دلالات مثل **«علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»**، وفى هذا ما فيه من ضرورة إعداد الشباب وتدريبهم على أعمال البطولة اللازمة لحماية الأمة ورعاية الحرمات.

ومثل **«لاعب ابنك سبعا وعلمه سبعا، وصاحبه سبعا، ثم اطلق الحبل على الغارب»**، وفى هذا ما فيه من ضرورة الإشباع العاطفى للأبناء، ثم ضرورة التعليم لهم فى الوقت المناسب، ثم ضرورة إكسابهم الخبرة عن طريق القدوة والمحاكاة، كل هذا ليسلمنا إلى ثقة فى أبنائنا تجعلنا نتركهم يفكرون وينفذون ونحن آمنون عليهم، لأن هذا حصاد زرع تعهدناه بسم الله وعلى بركته.

ولم يقف الأمر عند حد أصحاب الفكر والعلم بل صار سمة للبيوت الواعية من بيوت المسلمين، راحت هذه البيوت توجه أبناءها إلى ما يكفل إعدادهم للغد الذى تتطلع إليه أمتهم، فهذه هى أم الإمام مالك رضي الله عنه حين أرادت أن ترسله إلى المسجد ليتعلم، طهرته وعممته، وعطرته، ثم قالت له: يا مالك اذهب إلى الشيخ ربيعة الرأى فتعلم منه خلقه قبل علمه(١).

وبيت أبى حنيفة قد سلك مسلكا قريبا من هذا، وكذلك الشافعى وأحمد(٢). وحين تدرس سير العلماء والنابغين فى تاريخنا تقف على هذه الحقيقة ناصعة قوية، حيث كانت البيوت توجه، وتتناغم مع المساجد، وحلقات العلم فى بلاد المسلمين.

●● ولم تكن هذه سمة لبيوت العامة من المسلمين فقط، بل إن بيوت الخلفاء كانت على نفس الغرار، حيث كانوا يحضرون إلى أبنائهم علماء ومربين يعلمونهم العلم وفنون الحياة الأمر الذى أنتج تراثا فى هذا المجال، حيث حفظت طرائق ومحتوى تعليم بعض العلماء لأبناء الخلفاء. مما يضيق الموقف هنا عن حصره، وحسبنا أن نشير إلى أن كتاب مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا (توفى ٢٨١هـ) الذى روى فيه الأحاديث والأخبار فى أمور تربوية متنوعة، كان ثمرة لما قام به من تربية أبناء غير واحد من خلفاء بنى العباس(٣).

وقد كانت تربية هؤلاء العلماء لأبناء العامة فى حلقات المساجد، أو فى بيوت الخلفاء تتضمن تفهيمهم حقائق الإسلام عقائده وعباداته ومعاملاته، كما تتضمن تعريفهم بالقيم والفضائل التى تنبع من الإسلام، وتحتاجها الحياة، كالحياء والأمانة، ونحو هذا. وذلك من خلال نصوص شرعية، وآثار وحكم، وأدب وشعر، وقصص. كل هذا ليشبعوا فى المتربى الحاجات النفسية والعقلية(٤). فإذا أضفنا إلى هذا البعد الجسدى أو الرياضى أو أساليب القوة البدنية ما كان موضع اهتمام يتزين به الشباب كما يحرصون على العلم، وقد روى أن الإمام الشافعى كان يجيد الرمى، يرمى عشرا فيصيب عشرا أو تسعا على الأقل(٥).

قلت: إذا كنا قد أشرنا إلى موقع الشباب وإلى الاهتمام به وبإعداده فى مصادر الإسلام وعقل علمائه، وإلى أهمية القيم فى هذا الإعداد، فإننا نرى أن نشير إلى بعض هذه القيم نذكر بضرورة إحيائها وتربية الشباب عليها، علنا ننقذ الواقع، ونحصن المستقبل إن شاء الله.

الهوامش:

١ ـ أبو اليزيد العجمى، الفقهاء وبحوث العقيدة ـ ٨٣، ١٣١، دار الهداية ١٩٨٥م، مصر.

٢ ـ أبو اليزيد العجمى، فقه العقيدة عند الشافعى وأحمد ـ ١١١، ١٨٥، دار الصحوة، ١٩٨٧م مصر.

٣ ـ ابن أبى الدنيا ـ مكارم الأخلاق، تحقيق جيمز أ. بلمى. ١٩٧٠م.

٤ ـ السابق، ٢٥، ٣٧، ٥٩..

٥ ـ مقدمة المحقق، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصادر التربية الإعلامية وكيفية الاستفادة منها (٢)

د. منال أبو الحسن

واستكمالا لمصادر التربية الإعلامية يأتى المصدر الثانى وهو سنة رسول الله ﷺ يقول تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ النساء: آية ٨٠.

ويقول تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ الحشر: آية ٧.

المصدر الثانى: السنة النبوية المطهرة

ويقول تعالى: ﴿وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾ الشورى: اية ٥٢.

ويستطيع الوالدان الاستفادة من السنة النبوية الشريفة فى تربية الأبناء إعلاميا بالامتثال لأوامر الرسول ﷺ واجتناب مانهى عنه ومن هذه الأحاديث ما يلى:

- «من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع» رواه الترمذى وقال: حديث حسن عن أنس.

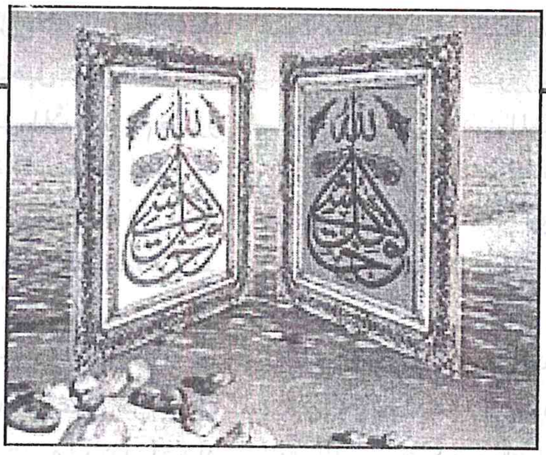

فطلب العلم من أية جهة لابد وأن يخلص النية فيه لله - سبحانه وتعالى - فإذا كان ذلك باستخدام وسائل الإعلام من خلال الرسائل التعليمية أو التى تعطى علما نافعا، فالأبناء لابد وأن يدركوا أن هذا العمل فى طاعة الله وأنه طريق السعادة فى الدنيا والآخرة، قال الرسول ﷺ: **«من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»** رواه مسلم عن أبى هريرة.

- يتعلم الأبناء كيف يستفيدون من الرسائل عبر الإنترنت فى تبليغ آيات الله، فلو أن كل مسلم مستخدما للإنترنت بلغ آية واحدة من كتاب الله - مع كثرة المستخدمين - فستصل آيات القرآن الكريم فى دقائق لآلاف المستخدمين، يقول الرسول ﷺ: **«بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»** رواه البخارى عن عبدالله ابن عمرو بن العاص.

ونرى فى العديد من الرسائل الى يرسلها مستخدمو الإنترنت من الشباب أنهم يرسلون صورا وأخبارا عن الجرائم التى ترتكبها إسرائيل فى حق المسلمين والإنسانية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

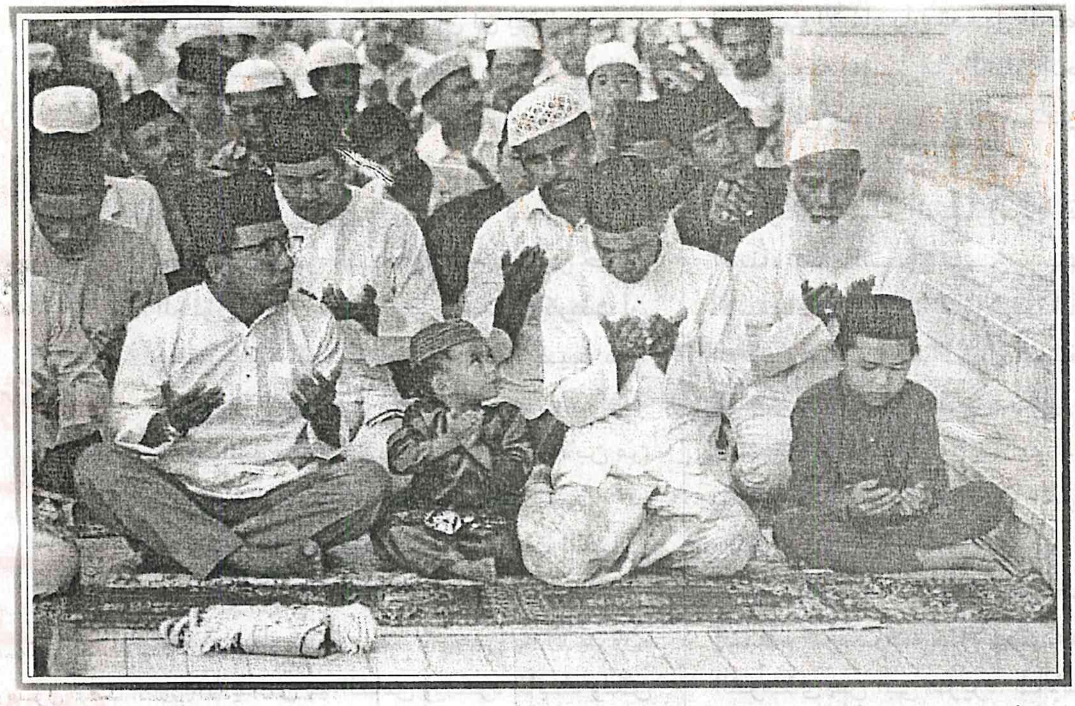

- يتعلم الأبناء الحياء فهو شعبة من الإيمان، يقول الرسول ﷺ: **«الحياء لا يأتى إلا بخير»** متفق عليه، وهذه الفضيلة هامة لمستخدمى وسائل الإعلام، فكثيرا ما يختلط فيه الجميل والقبيح وتكشف العورات وهو ما يتطلب من المستخدم المؤمن أن يغض بصره أو يصرف نظره أو يترك المكان أو يغير القناة أو يغلق التليفزيون أو يترك قراءة الكتاب أو الجملة التى تحتوى على أشياء تخدش الحياء فيجب على الوالدين تربية الأبناء على هذه الفضيلة التى تقيهم من مساوئ المضمون الهابط الذى تبثه الإذاعات أو تعرضه الوسائل المطبوعة غير الملتزمة بالآداب والقيم الأصيلة.

- ويتعلم الأبناء من سنة رسول الله ﷺ كيف يتركون ما يشكون فى أمره وأن يختاروا مالا يشكون فيه فيكون الاختيار مناسبا، يقول الرسول ﷺ: **«دع ما يريبك إلى مالا يريبك»** رواه الترمذى عن الحسن بن على. ومعناه: اترك ما تشك فيه وخذ مالا تشك فيه، فكثيرا ما يسأل الأبناء هل هذا حرام، هل السينما حرام؟ هل الأغانى حرام؟ هل الأفلام حرام؟ فهذه أسئلة ربما لا يجيب عليها الوالدان إجابة شافية فيها المنع التام أو فتح باب الاستخدام، فالعيب ليس فى الوسيلة ولكن فيما تعرضه على الناس من رسائل هابطة، والمعروض خلطا بين الصالح والسيئ والحسن والقبيح والفضائل والرذائل والقيم الإيجابية والقيم السلبية فما هو الحل إذن؟ ينمى الإسلام القدرة الذاتية على تقدير الأمور والإحساس بها والقدرة على محاسبة النفس وتقويمها وينمى الموانع الذاتية ضد الانحراف فى الأعمال السيئة فهذه نصيحة الرسول ﷺ الذى حفظها الحسن بن على - رضى الله عنهما - أن يترك ما يشك فيه إلى مالا

طلب العلم من أية جهة ينبغى أن تخلص النية فيه لله وأن يكون فى طاعة الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الوالدين أن يؤكدا على ضرورة الإحساس بالقوة لدى الأبناء وعدم التأثر بما يكون صورة سلبية عن الإسلام لصالح أعدائه

يشك فيه ويريح نفسه دون أن ينتظر دعما من أحد ليرجح كفة ما يشك فيه فيلجأ إليه مدفوعا بأقوال الآخرين أو أعمالهم.

ـ ويضع الرسول ﷺ معيارا يساعد المسلم على الحكم فى الأمور، فعن النواس ابن سمان عن النبى ﷺ قال: «**البر حسن الخلق والإثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس**» رواه مسلم، ويفيد هذا الحديث الأبناء فى تقييم أنفسهم ومراقبة أعمالهم بأنفسهم فهل خشى الابن من دخول والده عليه أثناء مشاهدة فيلم؟ أو قراءة مجلة مصورة؟ أو الحديث الكتابى على الإنترنت؟ فإذا كان هناك خوف فإن ذلك معيار للإثم ربما لا يحس به الآخرون، وربما يحس به الناس وينكره الأبناء ولكن يربى الإسلام فيهم قدرتهم على معرفة أنفسهم والتحكم فيها وتزكيتها.

ـ تنمية القدرة على تصحيح الخطأ أولا بأول، يقول الرسول ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**» رواه الترمذى عن أبى ذر، حديث حسن.

وينمى هذا الحديث إرادة الإنسان فلا شىء مفروض عليه ولا مكان لا يصح فيه التعديل كأن يقول الابن: لا أستطيع أن أغير القناة عند صديقى أو جارى لقد شاهدت مشاهد لا يرضى عنها الله رغم أنفى، ولكن «**حيثما كنت**» فى حديث الرسول ﷺ تعلم أن تقوى الله فى كل مكان وفى كل وقت وفى كل المواقف والظروف فربما يعالج عدم القدرة على التحكم فى الوسيلة القدرة على الأمر بالمعروف أو النهى عن المنكر.

ولا مجال لتأجيل العمل الصالح، ولكن اتباع الحسنات يذهبن السيئات وذلك قبل أن يصر عليها وهو يعلم أنها سيئة. ويعلم الحديث الأبناء بأن تعديل الخطأ أو تصحيحه يعتبر من الخلق الحسن وهو يمثل قدوة يمكن أن يقتدى بها الشباب من بعضهم البعض.

ـ وتنمى سنة الرسول ﷺ قدرة الأبناء على التركيز، وحسن الاستفادة من الأمور، والاستفادة من الوقت واستغلاله أفضل استغلال ومحاسبة النفس على أعمالها أثناء استخدام الوسائل الإعلامية، كأن يسأل الابن نفسه: هل هذا البرنامج يفيد؟

يقول الرسول ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه» رواه الترمذى عن أبى هريرة، فالإسلام يعظم هذه الفضيلة، وهى الاهتمام فقط بما ينفع الفرد المسلم، ويجعلها من أسباب حسن إسلام المرء.

ـ وتعلمنا سنة الرسول ﷺ الاستقامة فى الأمور كلها، وهى لازمة من لوازم الإيمان، ومعنى الاستقامة لزوم طاعة الله، فعندما سئل رسول الله ﷺ عن قول لا يسأل عنه أحد غيره قال: «**قل آمنت بالله، ثم استقم**» رواه مسلم.

ويستفيد الوالدان من الاستقامة فى تربية الأبناء إعلاميا فى ضمان الاستمرارية فى تنفيذ الأهداف التى يحددانها؛ وهى تقى الأبناء من الانزلاق فى مشاكل استخدام وسائل الإعلام أو التعرض لمضمون لا تحمد عقباه، أو التعرض لما يضيع الوقت والجهد، أو ما يزيد من التوازن لدى الأبناء، كما تفيد الاستقامة فى سرعة الوصول إلى الهدف وتطور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستخدام بشكل دائم ومستمر دون عوائق تضيع الهدف المنشود.

- تؤكد السنة النبوية المطهرة على مفهوم القوة للمؤمن، فيأمر الرسول ﷺ بالحرص على كل عمل ينفع المؤمن به نفسه، وأن يستعين بالله وينهى عن الإحساس بالعجز أو خيبة الأمل أو الندم على ما فات، يقول الرسول ﷺ: **«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شىء فلا تقل: لو أنى فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان»** رواه مسلم عن أبى هريرة.

فعلى الوالدين أن يؤكدا على ضرورة الإحساس بالقوة لدى الأبناء وعدم التأثر بالرسائل الإعلامية التى تهدف إلى تكوين صورة سلبية عن الإسلام والدول الإسلامية والمسلمين؛ لصالح تأكيد وتقوية صورة الدول الكبرى ودول الأعداء، كما يمكن تأكيد القوة لدى الأبناء من خلال الحرص على استغلال واستخدام كل ما ينفع الأبناء من الرسائل الإعلامية، وعدم التركيز على الجانب الترفيهى أو التسلية وقضاء الوقت فى كل الأحوال، فكم من ساعات يجلسها المراهقون أمام شاشات الكمبيوتر فى المنازل، وفى مراكز الكمبيوتر الترفيهية، والتى يقضون فيها ساعات فى الثرثرة واللغو من خلال استخدام تكنولوجيا متطورة فى الاتصال فهذه النعم يجب أن يستخدمها الأبناء فيما يقوى علاقاتهم مع غيرهم لصالح أنفسهم والمسلمين وليس لضياع الوقت والجهد والصحة والتى كان يمكن أن تستخدم فى أشياء أخرى مفيدة للأبناء ولغيرهم.. ومن أسباب إحساس الأبناء بالقوة عدم تأنيب النفس لما آلت إليه الأمور فطالما استقام الابن فى الأمر، وتوكل على الله حسن توكله، فإن النتائج قدر من الله سبحانه وتعالى، وما عليه غير تحسين الأوضاع وإعادة التقييم والتقويم.

- وتنمى سنة الرسول ﷺ تحمل مسئولية الأعمال، وتشجع على نشر الفضائل، وتحذر من نشر الرذائل بين الناس، يقول الرسول ﷺ: **«من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شىء، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»** رواه مسلم عن أبى هريرة.

فهذا الحديث عون على حسن الاختيار والانتقاء من بين أفضل المعروض وأنسب الرسائل الإعلامية للمراحل العمرية للطفل والمراهق، كما يساعد على تنمية الجانب العملى والإيجابى فى الاستخدام، وتبدو أهمية الحديث فى حالة نقل الرسائل إلى الأهل أو الأصدقاء أو المتحاورون سواء استقبلت هذه الرسائل من الوسائل المطبوعة أو المسموعة أو المرئية أو من خلال الكمبيوتر، وسواء نقلت بالاتصال الشخصى أو الهاتفى أو الرسائل المكتوبة، أو من خلال البريد الإلكترونى أو من خلال المحادثات الكتابية أو الصوتية عبر الإنترنت، أو التطبيقات الأخرى التى تسمح بالتواصل ونشر الخبر أو الموضوع أو الرسالة، فهذه العملية فى الاتصال والدعوة لا تقتصر على الكبار أو أصحاب العلم أو المثقفين ولكن يبدأ الوالدان فى صورة التبشير بالأخبار الطبية أو اكتشاف الجديد فى العلم ينفع الناس أو الوصول إلى إعجاز علمى معين فى القرآن والسنة، أو نقل أخبار المسلمين والاهتمام بأحوالهم، فالمجال واسع لنشر الهدى والرسائل متنوعة ولا تحصى فى عصر المعلومات.

وكذلك فإن أهمية الحديث فى هذا العصر الذى يمكن الأبناء من نقل الرسائل بسرعة مذهلة لأماكن شاسعة فى نفس وقت كتابتها، يضع مسئولية على الوالدين لتعليم سنة الرسول ﷺ للأبناء، وكيف يصبح الفرد مسئولا عن نفسه وغيره ويأثم بفعل الآخرين إذا كان هو سببا فى ذلك كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهذا الحديث يمثل رادعا لكل من يتساهل فى نقل الفحش من القول ولأخبار الناس بالباطل، ونشر الفساد فى الأرض واستحلال الكذب والتضليل.

ـ واتباع سنة الرسول ﷺ لا يمنع فقط عن فعل السيئات، ولكن له دور إيجابى أمام الرذائل والمنكرات فى المجتمع، يقول الرسول ﷺ: **«من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»** رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى.

ولهذا الحديث مجال واسع للتطبيق فى التربية الإعلامية للوالدين، فهو ينمى شخصية الطفل ويجعل له دورا أساسيا فى المجتمع، ومؤثرا فى كل من حوله، وفى كل مكان، وفى كل الظروف والأحوال، فهو ليس عضوا سلبيا فى المجتمع، ولكنه قادر ـ وهو صغير ـ على فعل الشىء بنفسه، وفى استخدام وسائل الإعلام يستطيع الطفل غلق الجهاز إذا أحس أن ما فيه لا يتناسب مع ما تعلمه من قيم، ويستطيع تحويل القناة أو استخدام موقع على الإنترنت يحترم المستخدم أو تغيير المجلة أو الجريدة فكل الأمور بيده أن يمنع ما يغضب الله ـ عزوجل ـ وبيده يستطيع الرد على الرسائل على الإنترنت ومهاجمتها إذا احتوت على ما يسىء للإسلام والمسلمين، وإن لم يستطع فبلسانه وهذا التطبيق لسنة الرسول ﷺ الذى لن تجد لها تبديلا ولن تجد لها تحويلا، يستطيع الأبناء تطبيقها فى أحوال كثيرة فقد يكون الطفل زائرا لصديق أو قريب فلا يستطيع التغيير باليد، فيستطيع الحديث ولفت الانتباه لما هو خاطئ فربما الغير لا ينتبهون، وقد يكون فى منزله، ولكن المستخدم ضيف فلا يستطيع أن يغلق الجهاز حرجا منه، فيمكن أن يتكلم أو يذكر الخطأ باللسان باستخدام الحكمة والقول الحسن كأن يقول: إن هناك برنامجا جيدا جدا على قناة كذا، أو أنه يعرف موقعا هاما ومفيدا وجميلا للضيف، ويريد أن يدخله على شبكة الإنترنت ليشاهده، فهذه أمثال للتغيير والتحويل لا يستخدم فيها الطفل اليد، وهى تراعى حسن الأدب، واستخدام الحكمة فى التطبيق لسنة الرسول ﷺ. أما القلب الذى يستخدم للتغيير والذى يعتبر أضعف الإيمان فهو يستخدم فى حالات عدم استطاعة التغيير بالوسائل الأولى، ويمكن تطبيق ذلك على استخدام وسائل الإعلام بعدم المشاركة للاستخدام ولكن بالإعراض، وعدم الحديث عن ما يغضب الله تعالى أو المشاهدة أو القراءة أو الاستماع فهو يمثل إعراضا عن الباطل بكل الطرق المتاحة.

ويحذر الرسول ﷺ من عدم الأمر بالمعروف أو النهى عن المنكر، فإن ذلك من أسباب عقاب الله تعالى للعباد، ومن أسباب عدم قبول الدعاء، يقول الرسول ﷺ: **«والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعون فلا يستجاب لكم»** رواه الترمذى عن حذيفة وقال: حديث حسن.

فالوالدان اللذان يتمسكان بسنة الرسول ﷺ وأوامره، لا يعتبران أن استخدام وسائل الإعلام حرية شخصية من المفهوم الناقص ولكن ذلك لابد أن تحدده القيم والأصول الدينية والاجتماعية، فترك الطفل أمام شاشة الكمبيوتر أو شاشة التليفزيون، وإعطاء حرية اختيار شرائط الكاسيت للمراهقين أو شرائط الفيديو دون تدخل بالاشتراك فى الاختيار أو فى المشاهدة والمتابعة يخرج من دائرة التربية الإعلامية المسئولة ويدخلها فى دائرة الحرية غير المنضبطة وغير المسئولة، وتصل بالمراهقين إلى نتائج لا تحمد عقباها، **«ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»**. والعاقبة هنا ليست على الأبناء وحدهم ولكن على الأسرة كلها يقول الرسول ﷺ: **«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه»** رواه أبو داود عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الدين فى تحقيق السلام الاجتماعى

د/ عبدالرحمن محمد بدوى

كانت البشرية فى حاجة إلى من يرسم لها الطريق ويوضح لها السبيل ويضع لها المنهج القويم لبيان العلاقة السليمة بين الأفراد والجماعات فى وقت عم فيه ظلام الشرك وانتشرت فيه أباطيل الجهل وعبادة الأصنام من دون الله واعتدى فيه القوى على الضعيف وانتهكت الحرمات وسفكت الدماء وشاعت الفوضى وكثرت الضلالة ولا سلطان إلا للقسوة وقد ملكت العصبية عليهم نفوسهم - وانقطعت فيما بينهم الوشائج وتباعدت الصلات وانتشر الخلاف بين الأفراد والجماعات.

ولقد شاء الله أن ينقذ البشرية مما هى غارقة فيه من الغواية والفرقة البغيضة والتشتت الممقوت فشع نور الإسلام على رسول البشرية محمد ﷺ حينما جاءه جبريل يقرأ عليه آيات من القرآن الكريم بأمر من الله تعالى ومنذ ذلك الوقت توالت الفيوضات بهذا الكتاب المبين الذى ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾.

وقد تضمن هذا الكتاب شريعة الله للبشر كما وقفت السنة إلى جانب القرآن الكريم توضح وتبين وتؤكد الأسس السليمة لحياة المسلم على الأرض.

لقد اهتم الإسلام كما هو معلوم بجميع ميادين الحياة، فقد نظم علاقة الإنسان بربه فأرشده إلى كيفية عبادته ورسم له واجباته عن طريق الأحكام التى ضبطها القرآن وبينتها السنة النبوية.

تنفرد الشريعة الإسلامية بخصائص تستهدف تحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد التى تسىء إلى الناس

ونظم أيضا علاقة الإنسان بأخيه الإنسان المسلم فبحث شئونه الدنيوية والاجتماعية والاقتصادية والمالية والسياسية والعائلية.

وضبط علاقة المسلمين بالأمم الأخرى التى لا تدين بالإسلام فى حالتى السلم والحرب وطرق التعامل معها سياسيا وعسكريا فكان تشريعنا الإسلامى متكاملا لم يترك الفرد المسلم أو الجماعة الإسلامية فى تيه وسط عالم مضطرب بلا توجيه صحيح.

كما اهتم بالجانب الأخلاقى للمسلم فامتاز بذلك عن بقية التشريعات الأخرى التى كثيرا ما تكون مجافية للأخلاق والسلوك الصالح.

فالمعاملات الإسلامية أخلاقية وهى لا يمكن أن تتعارض مع الأخلاق أو تبتعد عنها كما فى غيرها حيث تسود فى التشريعات الأخرى مصلحة الفرد فى غالب الأزمان والذى نريد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن نؤكد عليه هو أن المقصد العام من الشريعة الإسلامية هو حفظ الأمة الإسلامية فى دينها ونظامها وصلاح المحافظين عليه القائمين به كما تتميز بخصائص تستهدف تحقيق مصالح العباد أفرادا وجماعات ودرء المفاسد التى تسىء إلى الناس والمساواة بين كافة المسلمين أمام الله والتيسير وعدم الحرج واحترام كرامة الإنسان وضمان حريته وتشجيع مواهبه ومثوبته على العمل الصالح ومؤاخذته من أجل ارتكابه لقبيح الأفعال.

ومن هنا نستطيع القول بأن الشريعة الإسلامية شريعة مستقلة بنفسها لها خصائصها التى تميزها عن غيرها صالحة لكل زمان ومكان مرنة تراعى مشاكل كل عصر قادرة على الحلول الناجعة لها تراعى الواقع وتعتمد على الأخلاق فى أحكامها، ولقد شهد لها القاصى والدانى بأهميتها وهى معترف بها دوليا كمصدر من مصادر التشريع الحديث.

التنمية الاجتماعية فى الإسلام

ضعف إحساس الناس بفضل مجتمعاتهم عليهم، وضعف معرفتهم بمدى النفع الذى يعود عليهم وراء رقى مجتمعاتهم وهما سببان رئيسيان فى زهدهم بالشأن العام، بل إنهم قد يتهمون ذوى النشاط الاجتماعى بالرياء ومحاولة استغلال المجتمع لمصالح شخصية!

ومن الواضح أن الحياة الاجتماعية كلها عبارة عن استجابات حية للحاجات الإنسانية، والنظام الاجتماعى هو الشكل الذى ينظم الحياة الاجتماعية وفقا لتلك الحاجات(١).

تقدم مجتمعاتنا وتحضرها هو تحضر لكل فرد منا؛ حيث إن التعامل الدولى والشعبى فى العالم لا يتم اليوم على أساس الفرد، وإنما على أساس المجموع؛ فحين تكون فى أحد المطارات الدولية لا تعامل على أساس شخصك، وإنما على أساس ماهو مكتوب فى جواز سفرك، وعلى أساس الجنسية التى تحملها، وهكذا السلع والمنتجات المختلفة كثيرا ما ينظر إلى بلد المنشأ أكثر من النظر إلى خصائصها الذاتية؛ فالسلع الألمانية تستقبل بالثقة والارتياح، ويدفع الناس فيها غالى الأثمان، مع أنه لا توجد أية ضرورة تجعل تخمين الناس وتقديرهم دائما فى محله.

> **التمزق والتيه الذى أصاب مجتمعات المسلمين هو بعض نتائج ضمور عقيدة التوحيد**

إن تنمية مجتمعاتنا وإصلاحها ودعمها والدفاع عنها، هو مطلب شرعى أولا، وهو استثمار طويل الأجل ثانيا حيث يتوفر المناخ الآمن الصالح للعيش الكريم وتفتح الشخصية ونموها.

إن هناك مفاهيم عديدة تتعلق بالمجتمع والتنمية، لابد من توضيحها بغية استيعاب ما سنذكره بعد من جوانب (هذا الموضوع). ومن تلك المفاهيم:

١ - إن المجتمع فى جوهره تعبير إنسانى عن مجمل العقائد والمفاهيم والأعراف والعلاقات والمصالح التى تسود رقعة مكانية معينة، وتخضع لها مجموعة بشرية محددة.

وعلى هذا فإن تعريف المجتمع على أنه: الفرد المتكرر يعد تعريفا قاصرا؛ لأن وجود أعداد كثيفة من البشر فى أرض واحدة، لا يشكل بمفرده مجتمعا مالم يخضع هؤلاء جميعا لمعايير واحدة، وإنما هو حشد أجساد، أضفت عليه عبقرية المكان شيئا من التعاقد والتفاهم الشكلى!

٢ - إن للعقيدة دورا مهما فى تحديد ماهية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفعل الاجتماعى، إذ إنها تحدد اتجاهه، كما أنها تفسره، وتظهر مسوغاته، وتكشف عن منطقيته، كما أنها تحدد أهدافه، وترشد إلى كثير من نظمه ووسائله(٢).

وإن كثيرا من التمزق والتيه الذى أصاب مجتمعات المسلمين، هو بعض نتائج ضمور عقيدة (التوحيد) على مستوى تمثلها وفهمها، وعلى مستوى فاعليتها فى حياة الناس.

والسبب فى هذا الضمور يعود فى تقديرنا إلى أن أكثر الدول الإسلامية لم تهيئ، ولم تتح ما يكفى من التثقيف والتعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وماهو موجود فى مناهج الدراسة مشوّه أو قاصر فى أكثر الأحيان!

ومع أن جهودا شعبية كثيرة تبذل لتلافى النقص، إلا أن الصحيح أن (الثقافة) التى لا تتبناها دولة تتهمش؛ حيث إنها الأقدر على القيام بهذه المهمة.

٣ ـ يتميز (علم الاجتماع) عن علوم أخرى كثيرة بأنه: العلم الذى يبحث عن نفسه. ومع اكتشاف عدد كبير من المقولات والنواميس التى تحكم الظواهر النفسية الاجتماعية، إلا أن هناك الكثير الكثير مما ينبغى عمله بغية فهم أفضل لواقع مجتمعاتنا. ومهمة عالم الاجتماع أن يدرك الظواهر التى تتكرر فى حياتنا، ثم القيام بشرح تلك الظواهر وتعليلها ضمن قوانين عامة(٣).

إن كثيرا من الدراسات التى حاولت الكشف عن السلوك الاجتماعى تمت فى الغرب، وعلى أسس وأصول، وفى إطار مفاهيم وافتراضات غربية ولذا فإن تلك الدراسات والكشوفات قد تفيد المجتمعات الغربية، لأنها خرجت من رحم ثقافتها، أما نحن فإن الدراسات النفسية الاجتماعية لدينا محدودة جدا، وما يتم منها يُجرى على أسس علمية أجنبية عن ثقافتنا مما يجعل استيعابها لواقع المجتمعات الإسلامية قاصرا، كما أن قدرتها على توجيه سلوك المسلم أيضا ضعيفة.

إن فهم واقعنا على نحو جيد يتطلب معايشة ممتازة له، من خلال دراسات وتقنيات خاصة وكثيفة، وفى إطار مفاهيم ومعطيات إسلامية ومحلية.

من حق المسلم على مجتمعه أن ينعم فيه بالحرية ودفع الظلم وتأمين كل ما يحفزه على القيام بأمر الله

ولابد إلى جانب هذا أن نكون قادرين على التحرر من كثير من العادات والتقاليد والتراكمات التى شكلت رؤيتنا للحياة بعيدا عن المنهج الربانى.

ولابد من هذا وذاك من التمتع بخيال خصب يخترق حواجز المحسوس، ويساعد على رؤية الأشياء من وجهات نظر عديدة، وستظل النتائج ـ مهما كنا حريصين على القراءة الدقيقة ـ ظنية وقاصرة عن احتمال تعميمات واسعة؛ وذلك بسبب الطبيعة الرخوة والمرنة لكل ما يتصل بالإنسان من أحوال وشئون.

٤ ـ للفكر دور مهم فى بناء المجتمعات وفى تغييرها، فعن طريق المفاهيم والقضايا المنطقية يمكن تقديم تفسير واضح للفعل الاجتماعى إذا ما تم ربطها بقيم المجتمع ومصالحه وخبراته الإنسانية، كما أن الفكر هو الذى يتيح دراسة المجتمع ونقده؛ حيث يوفر لنا الأدوات التى تمكننا من استيعاب الواقع الاجتماعى؛ حيث يستحيل التعامل مع أى واقع اجتماعى إلا من خلال تكوين صورة ذهنية عنه، والفكر هو الذى يشكل هذه الصورة.

وعلى الرغم من هذه الوظائف المهمة؛ فإن علينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألا نتخدع، وألا نعطى الفكر أكثر من حقه حتى لا نصاب بالإحباط، وحتى لا نسحب الثقة من العلم والفكر جميعا فى نهاية الأمر!

إن المجتمع بطبيعته يميل إلى الجمود؛ وذلك لأسباب جوهرية، إذ إن الحالة الاجتماعية ماهى إلا تعبير عن قوة التوازنات الثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسية السائدة فى ذلك المجتمع؛ ومن ثم فإنه لا يتغير إلا إذا حدث تغير ملموس فى هذه التوازنات.

إن الأفكار تظل محدودة القيمة على الصعيد الاجتماعى العملى مالم تحدث تغييرا فى مؤسسات المجتمع ونظمه. وعلى سبيل المثال، فإنه إذا ساد المجتمع نوع من الخوف من المستقبل وعدم الاطمئنان إليه، فإن الحل لا يكمن فى دعوة الناس إلى الاطمئنان، وإنما فى إنشاء أوضاع اجتماعية يشعر معها الناس بالأمن عن طريق تقوية الإيمان بالله ورحمته بخلقه، وعن طريق تدعيم العلاقات الاجتماعية وإنشاء بيوت لرعاية كبار السن، وتكفل الدولة بضمان الحد الأدنى من العيش الكريم لكل مواطن.

إن قيمة (الحقيقة) فى الفلسفة والعلوم شىء، وفى علم الاجتماع شىء آخر فقيمتها فى الفلسفة والعلوم تنبع من كونها حقا أو باطلا، أما فى علم الاجتماع فتنبع قيمتها الأساسية من قوة تأثيرها فى تحريك الواقع الاجتماعى الساكن، وذلك لا يكون إلا إذا توافرت للفكرة أو الحقيقة ملاءمة زمانية وبيئية وظرفية(٤). وإلا إذا كان الناس يتطلعون إلى التغيير والخلاص مما هم فيه.

وعلى هذا فقوة الظروف هى التى تغير الحالة الاجتماعية الراهنة، وليست قوة الأفكار.

وفى النهاية فإن الفكر لا يملك أية ضمانات للمحافظة على نفسه وطروحاته فى مجتمع مفكك منهار؛ إذ من الممكن لمجتمع مدبر أن ينتج أفكارا تدميرية تزيد فى مآسيه ومشكلاته، وأن يطمس الأفكار التى تساعده على بلوغ الأمان.

ونستطيع أن نقول بعد كل ذلك: إن مأساة كثير من دعاتنا ومفكرينا تكمن على مدى حقب متطاولة فى الاتكال على صحة الأفكار، والتقاعس عن توظيفها، وإيجاد الظروف المناسبة لعملها، إن ما نعانى منه من المفارقة بين صحة الأفكار وجدوى عملها يمثل موضوعا محزنا للقراءة!!

٥ ـ إن بين علماء الاجتماع اتفاقا تاما على أن الفرد بدون عضويته فى الجماعات المختلفة لا يستطيع أن يتجاوز المستوى (الحيوانى) بل يظل عند أصله (البيولوجى)، كما هو الشأن فى الطفل المتوحش الذى ماتت أمه، وأرضعته غزالة فى غابة، فإن ما يملكه من رصيد إنسانى لا ينمو بل يتدهور وعلى هذا فإن الراهب والانطوائى والمنعزل والذى يخاف من إقامة علاقات سوية مع الناس، هم بمعنى من المعانى أدنى من مستوى إنسان، لأن نمو ذواتهم لا يأخذ كل أبعاده، ولأن خبراتهم تظل جزئية وناقصة.

ويمكن أن نصور الوظائف الأساسية للمجتمع فى النقاط التالية:

أ ـ تأمين الشروط الأساسية للحياة المادية فمن حق كل من يعيش فى مجتمع أن يلقى من الرعاية والحماية والتكافل ما يمكنه من الاستمرار فى الحياة. والإسلام أول دين شرع القتال من أجل الفقير، وأخذ حقه من الغنى! وعلى الدولة أن تضع نصب عينيها تحقيق الكفاية من ضرورات الحياة، ومن التعليم والتدريب والصحة وإيجاد فرص العمل لمواطنيها، واتخاذ كل التدابير لتأمين ذلك، وعلى كل القادرين فى المجتمع أن يساعدوها فى تحقيق هذه الأهداف. وإن المجتمع الذى لا يقوم بالحد الأدنى من حاجات أفراده، هو مجتمع مريض.

ب ـ توفير شروط الحياة المعنوية والروحية، إذ من حق المسلم على مجتمعه أن يجد فيه الحرية والحفاظ على الحقوق ودفع الظلم وتكافؤ الفرص والنصح والتوجيه، وتأمين كل ما يحفزه، ويساعده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على القيام بأمر الله ـ جل وعلا ـ.

جـ ـ تنظيم الطاقة الحيوية للفرد من خلال وسائله فى ضبط أفراده ورقابته عليهم، بمعنى أن يحول المجتمع الفرد من شخص غرائزى يجرى خلف شهواته ومصالحه إلى شخص مكيّف يمارس حرياته، ويصرف طاقاته ويؤمن مصالحه ضمن القواعد التشريعية والأخلاقية والسلوكية التى يحددها مجتمعه.

د ـ إدارة التكامل، وحل التوترات التى تحدث بين المكونات المختلفة للحياة الاجتماعية؛ حيث إن حياتنا تخضع لنظم عقائدية وتربوية وتعليمية واقتصادية متعددة؛ ومن ثم فإن المتوقع حدوث نوع من الخلل والتصادم فى علاقة هذه الأنساق بعضها ببعض، مما يؤدى إلى تشويه الشخصية الاجتماعية وفقدها للتوازن. وهناك توترات تنشأ بسبب البغى والنهم إلى المكاسب غير المشروعة، وبسبب شح الموارد واشتداد الطلب عليها؛ ومن واجب المجتمع إدارة تلك التوترات، والتخفيف منها بقدر الاستطاعة، ولا يستطيع مجتمع أن يفعل شيئا ذا قيمة من كل ما سبق مالم يعتمد فى تعامله أسلوب المفاتحة والنقد والمراجعة، وقبل ذلك الشفافية والرحمة وتطبيق العدالة المطلقة.

٦ ـ إن من المهام الأساسية للتنمية الاجتماعية دعم العلاقات الاجتماعية: علاقات الأخوة والقرابة والجوار والزمالة والضيافة، وتنمية مفاهيم التقدير والتسامح والفهم المتبادل.

كل التعاليم والآداب الإسلامية تهدف إلى تقريب الناس بعضهم من بعض، ومن ثم فإن هذه المسألة يمكن أن تكون معيارا مهما لمدى التقدم الذى يحدثه أى مجتمع مسلم. وعلينا فى هذا السياق أن نلاحظ أمرين:

الأول: هو كيفية ترجمة المكاسب الاقتصادية التى حصلت عليها شرائح عديدة فى مجتمعاتنا إلى مكاسب اجتماعية واضحة؛ إذ من الممكن أن تكون تلك المكاسب عامل تخريب اجتماعى، حيث يُستخدم المال لاستفزاز الفقراء، وإشاعة نفسية التسلق الاجتماعى، إلى جانب الحسد والحقد والكبر وتبديد الثروات.. وهذا كله سوف يحدث إذا لم نملك من الحنكة والنباهة ما يمكننا من تحويل التقدم الاقتصادى إلى تقدم أخلاقى واجتماعى من خلال بث روح تحمل المسئولية والرقابة الداخلية، والتوجه إلى نفع الناس، وإيجاد آليات جديدة فى التواصل والتراحم والتعاون.

الثانى: هو تلطيف الثمن الاجتماعى الذى سندفعه نتيجة اتساع المدن وتراجع الحياة الريفية(٥)، ودخول التقنيات الحديثة فى حياتنا، من الواضح أن المجتمع لا يستقبل آلات وتقنيات فحسب؛ وإنما يستقبل معها أيضا أساليب معيشية وعلاقات جديدة؛ وهذه كلها تولد لدى المجتمعات المحلية نوعا من التقليد الطائش للبلدان المنتجة للسلع الترفيهية؛ وهذا كله يؤدى إلى تفكيك عرى التضامن، ويضرب الوحدة العميقة للمجتمع(٦).

إن كثيرا من دول العالم الإسلامى يشهد نزوحا هائلا من الريف إلى المدن؛ مما أدى إلى نشوء أحزمة من السكن العشوائى المتخم بالفقر والفوضى؛ وقد تم بذلك قلع أعداد ضخمة من البشر من جذورها، وإبعادها عن بيئاتها الطبيعية! وكل هذا بسبب تمركز الوظائف والأعمال الصناعية والخدمية فى المدن، وبسبب تدهور الحياة الريفية والزراعية.

ولذا فلابد من حلول لمعالجة الهجرة المتزايدة، ولإعادة إعمار الريف وإنعاشه، إذا أردنا للمأساة أن تقف عند حين معين!

الهوامش:

١ ـ اقتصادنا: ٢٩٨.
٢ ـ انظر علم اجتماع المعرفة: ٩٥.
٣ ـ انظر المجتمع الصناعى: ١٣٠٩.
٤ ـ انظر التغيير الاجتماعى عند مالك بن نبى: ٢١٢.
٥ ـ انظر التربية والتقدم: ١٠٤.
٦ ـ انظر فلسفة لتنمية جديدة: ١٩١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾

الشيخ: حمادة فرج النجار

للأسرة المسلمة كيان واحد كانت ومازالت وستظل إلى أن يشاء الله وحدة متماسكة لا ينال من استقرارها شياطين الإنس والجن الذين يستهدفون الأسرة المسلمة يريدون أن يوقدوا نيران العداوة والبغضاء بين الزوج وزوجه - لكى تصبح الأسرة المسلمة مثل غيرها فى المجتمعات الأخرى شيئا ممزقا ليس بينها روابط المودة والرحمة التى تبنى عليها الأسرة المسلمة:

ففى هذه السطور نتعرف على ما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الزوجين فى ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة حتى ندخل السعادة على بيوتنا فإن السعادة بين الزوجين فى الدنيا توصل إلى السعادة فى الآخرة والقرآن الكريم تحدث عن هذه العلاقة التى يجب أن تكون بين الزوجين فى قوله تعالى ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الروم: آية ٢١.

وبداية نجد أن الله - عز وجل - قد جعل الزواج بين البشر آية من آيات الله يجب أن لا تمر عابرة أمام الإنسان ولكنها تحتاج إلى تفكر وتدبر **﴿لآيات لقوم يتفكرون﴾**.

ونقف مع قوله تعالى **﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** فإن الله - عز وجل - قد جعل أساس هذه العلاقة بين الزوجين هى المودة والرحمة بل إن الله - عز وجل - قد نسب وجودها ووضعها بين الزوجين إليه هو - سبحانه وتعالى - بقوله - **وجعل** - فإن الذى أوجدها هو الله ولكنها لا توجد إلا إذا وجد لها ما يوجبها من خطبة لمن ستكون زوجة أو عقد عليها أو دخول بها.

والآية تتحدث عن المودة بين الزوجين ولم تتحدث عن الحب فإن المودة هى أرقى درجات الحب وأسمى غاياته يقول ابن منظور: الود الحب يكون فى جميع مداخل الخير(١) فالمودة بين الزوجين تجعل كلا منهما يشعر تجاه الآخر بمكانة النفس من النفس ولا يؤثر عليها ما قد يطرأ على الزوجين من أشياء قد تعرض لهما فإذا ابتُليت الزوجة فى جمالها لا تنقص المودة بل تزيد وكذلك الرجل إذا ابتلى فى ماله لا تنقص المودة بل تزيد.

وهذه المودة التى تحدثت عنها الآية يحرص الإسلام على أن توجد بين الزوجين من أول الخطبة بينهما - والتى توجد بشكل رسمى تعارف عليه الناس - فمن هذه اللحظة يباح أن ينظر الخاطب إلى مخطوبته بل ماهو مطلوب فى هذه المرحلة حث عليه رسول الله ﷺ **«إذا خطب أحدكم المرأة فاستطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل»**(٢) وهنا رسول الله ﷺ هو الذى يحث الرجل على أن ينظر إلى مخطوبته لكى توجد المودة وتزداد بينهما بهذا النظر فعن المغيرة بن شعبة قال خطبت امرأة فقال لى رسول الله ﷺ **«هل نظرت إليها قلت لا قال فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»**(٣) والذى قال له رسول الله ﷺ **انظر اليها هو المغيرة بن شعبة»** وكان من أكثر الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زواجا فى جاهليته(٤) وبالرغم من هذا يقول له رسول الله ﷺ انظر اليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما فإن النظر إلى المخطوبة يبعث إلى المودة بينها وبين الخاطب وعندما خطب أحد الصحابة واحدة من الأنصار قال له رسول الله ﷺ **«أنظرت إليها قال لا قال فاذهب فانظر إليها فإن فى أعين الأنصار شيئا»**(٥) فكل هذه الأحاديث تدعو الخاطب أن ينظر إلى مخطوبته حتي تكون تلك النظرات هى الطريق الموصل إلى المودة والمحبة والألفة بينهما ـ ولكن فى هذه المرحلة لا يجوز للخاطب غير النظر وفقط ولكن إذا تعدى الأمر عن النظر وأباحت الأسرة وكذلك المخطوبة له أكثر منه فكثيراً ما يكون سببا فى فقدان المودة وتعاسة الأسرة وانهيار البيت على من فيه.

فإذا تم دخول الزوج بزوجه وقد وجدت بينهما مشاعر المودة والمحبة فى مرحلة الخطوبة فإن الإسلام يحرص على أن تكون هذه المودة فى نمو دائم وأن تحيا بين الزوجين فى زيادة مستمرة حتى لا يصيب الحياة الزوجية الفتور ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة فكثيراً ما كان رسول الله يعلن عن هذه المودة لزوجاته وليس أمام الزوجة وفقط ولكن عندما سأله عمرو ابن العاص ـ يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ فقال ﷺ: **«عائشة فقال ثم من؟ قال أبوها»**(٦) فرسول الله يعلن عن حبه لزوجته حتى أمام الناس ـ فهل يعلن الزوج عن حبه لزوجته حتى تدوم بينهما المودة والرحمة ولا يصيب الحياة الزوجية أى فتور.

والسيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ تروى لنا رواية تبين فيها هذه المودة بينها وبين رسول الله ﷺ فتقول: **«كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبى فيضع فاه على موضع فى فيشرب»**(٧) فانظر إلى هذه المودة بين رسول الله ﷺ والسيدة عائشة وانظر كذلك إلى ما يجب أن تكون عليه البيوت فعندما خطب جابر بن عبدالله امرأة ثيب فقال له رسول الله ﷺ **«هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك»**(٨)

المودة بين الزوجين أرقى درجات الحب التى تجعل كل منهما يشعر تجاه الآخر بمكانة النفس من النفس

هكذا تكون البيوت المسلمة بين الزوجين مرح وملاعبة وملاطفة بل إن رسول الله ﷺ يحرص على أن توجد روح الملاعبة بين الزوجين حتى عندما يقدما على أن يتعبدا لله ـ عز وجل ـ فيقول ﷺ **«رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح فى وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت فى وجهه الماء»**(٩) فهكذا تكون السعادة فى البيوت واستمع إلى رسول الله ﷺ عندما يقول **«لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها حتى اللقمة ترفعها إلى فم امرأتك»**(١٠) وانظر إلى لفظ ترفعها إلى فم امرأتك فالزوج يمسك بيده الطعام ويرفعه بيده إلى فم زوجته له بذلك أجر وحسنات فتخيل جمال هذا الدين وما فيه من رحمه وحرص على سعادة الأسرة ويروى لنا العرباض بن سارية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل إذا سقى امرأته من الماء أجر - قال فأتيتها فسقيتها وحدثتها بما سمعت من رسول الله ﷺ(١١) فتخيل هذا الصحابى وسرعته فى تطبيق ما يسمعه من رسول الله حتى أنه أسرع فسقى زوجته من الماء ـ فهل تفعل مثله حتى تدوم المودة بينكما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن المودة التى تحدثت عنها الآية لم تنته بنهاية أحد الزوجين فإذا مات أحدهما وبقى الآخر يظل على مودته له، فرسول الله ﷺ كان دائما يتحدث عن السيدة خديجة بعد وفاتها لدرجة أن السيدة عائشة كانت تغار من حديث رسول الله ﷺ عنها وكان رسول الله يكرم من كانت تأتى إلى السيدة خديجة فى حياتها.

وهذه المودة لا تكون من جانب الزوج وفقط ولكن لابد وأن توجد بين الإثنين معا وكما يعلنها الزوج لزوجته فكذلك تعلنها الزوجة لزوجها فإن الله - عز وجل - قد وصف الحور العين فى الجنة بقوله تعالى **﴿عُربا أترابا﴾** الواقعة: آية ٣٧، وهى الزوجة التى تشتاق لزوجها وتحب زوجها ويملأ عليها حياتها وقلبها ولتتمثل الزوجة بالحور العين عندما تعلن عن حبها لزوجها حتى تدوم المودة وتعيش السعادة بين الزوجين فعسى أن يجمع الله بينكما فى مستقر رحمته فى جنة الخلد.

لا تنتهى المودة بموت أحد الزوجين وإنما تبقى ما بقى الزوج الآخر

وحتى تدوم هذه المودة فلتحسن الزوجة استقبال زوجها فبعد أن رجع رسول الله ﷺ من سفر قال لأصحابه. **«لا تطرقوا النساء ليلا حتى تمشط الشعثاء وتستحد المغينة»**(١٢) فرسول الله ﷺ يحرص على أن تحسن الزوجة استقبال زوجها لتدوم المودة بينهما والسيدة عائشة - رضى الله عنها - أم المؤمنين تنصح كل زوجة بما يدخل السعادة والمودة بينها وبين زوجها فقد جاءت امرأة للسيدة عائشة فسألتها عن الحناء فقالت شجرة طيبة وماء طهور وسألتها عن الحفاف - وهو المبالغة فى تزيين الوجه - فقالت لها السيدة عائشة **إن كان لك زوج فاستطعتى أن تنزعى مقلتيك فتصنعيهما أحسن مما هما فيه فافعلى»**(١٣) إلى هذه الدرجة تكون نصيحة أم المؤمنين لنساء المؤمنين حتى تدوم بينهما السعادة وتظهر الزوجة أمام زوجها بشكل حسن والإسلام يعالج الأسقام التى قد تواجه هذه المودة بين الزوجين وأخطر الأشياء التى قد تؤثر على هذه المودة الغضب والكراهية وبما أن الزوجة بطبيعتها سريعة الغضب فيرشدها رسول الله ﷺ على ترك الغضب ولكن إذا وجد الغضب يدلها رسول الله ﷺ على العلاج فيقول رسول الله ﷺ **«.... ألا أخبركم بنسائكم فى الجنة؟** قلنا بلى يا رسول الله قال ﷺ **«ودود ولود إذا غضبت أو أسىء إليها أو غضب زوجها قالت هذه يدى فى يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى»**(١٤) فهذه النصيحة وهذا العلاج يدلنا عليه الحبيب محمد ﷺ حتى فى حالة الغضب من الزوج أو الزوجة فيرشد الزوجة إلى بلسم العلاج يعلمنا الرسول ﷺ كيف تعيش الأسرة فى سعادة وحب فلو أن الزوجة أخذت بهذه النصيحة وإذا طرأ الغضب عليها أو على الزوج أمسكت بيد زوجها وقالت والله لن أنام حتى ترضى فسوف تملأ البيوت بالسعادة والمحبة - بدلا من أن تملأ المحاكم بقضايا بين الزوج وزوجه وتشرد الأطفال وتهدم الأسرة.

وكذلك يرشد رسول الله ﷺ الزوج أنه فى حالة الكراهية عندما تصل إلى أحد الأزواج ألا ينظر الزوج إلى ما يكرهه فى زوجته ولكن ينظر إلى ما فيها من خصال حميدة ويقول الحبيب محمد ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«**لا يفرك ـ أى لا يكره ـ مؤمن مؤمنة فإن كره منها خلقا رضى منها آخر**»(١٥).

وانظر كيف يحرص رسول الله ﷺ على سعادة الأسرة حتى أنه يخبرنا بأعداء هذه الأسرة وأعداء السعادة الأسرية من شياطين الإنس والجن حتى يقطع الطريق عليهم ونتيقظ نحن لهم فلا نتركهم يقضون على سعادة الأسرة فيقول رسول الله ﷺ محذراً لنا من إبليس وأعوانه – إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سرياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجىء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول له ما صنعت شيئا ثم يجىء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت فيلتزمه(١٦).

شياطين الإنس والجن قد توسوس للزوجين فتتسبب فى فساد الحياة الزوجية

هذا من شياطين الجن يوسوس للزوجين حتى يوقد بينهما نيران العداوة والبغضاء فلماذا نتتبع خطوات الشيطان ونتركه يقتل سعادة الأسرة.

ويخبرنا رسول الله ﷺ عن شياطين الإنس وهو ذلك الإنسان الذى يكون سببا فى فساد الحياة الزوجية سواء كان زميلا فى العمل أو جاراً فى المنزل أو أى إنسان يحاول إفساد الحياة الزوجية بين اثنين فيقول رسول الله ﷺ «**ليس منا من خبب ـ أى أفسد وخدع ـ امرأة على زوجها**»(١٧) وكل إنسان يحاول إفساد هذه السعادة وهذه المودة بين الزوجين قال عنه رسول الله ﷺ **ليس منا أى ليس من المسلمين**.

وأختم بهذه الرواية التى رواها الإمام الغزالى فى الإحياء(١٨) روى أن الأصمعى قال دخلت البادية فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجها تحت رجل من أقبح الناس وجها فقلت لها يا هذه أترضين لنفسك أن تكونى تحت مثله فقالت يا هذا أسكت فقد أسأت فى قولك لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلنى ثوابه أو لعلى أسأت فيما بينى وبين خالقى فجعله عقوبتى أفلا أرضى بم رضى الله لى.

فهل نرضى بما رضى الله ـ عز وجل ـ لنا؟ حتى تدوم المودة وتدوم السعادة فى الأسرة المسلمة.

الهوامش:

١ ـ ابن منظور «لسان العرب» دار إحياء التراث العربى بيروت سنة ١٩٩٥ ج ١٥ ص ٢٤٧.
٢ ـ رواه أحمد وأبو داود.
٣ ـ رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه.
٤ ـ ابن سعد الطبقات الكبرى. طبعة الهيئة المصرية للكتاب ج ٥ ص ١٨٧ وروى ابن سعد أن المغيرة تزوج بمائة من نساء ثقيف وقريش.
٥ ـ رواه مسلم.
٦ ـ رواه البخارى.
٧ ـ رواه مسلم.
٨ ـ متفق عليه.
٩ ـ رواه أبو داود وابن ماجه.
١٠ ـ رواه البخارى.
١١ ـ رواه أحمد والطبرانى.
١٢ ـ رواه البخارى ومسلم.
١٣ ـ رواه مسلم.
١٤ ـ رواه الطبرانى.
١٥ ـ رواه مسلم.
١٦ ـ رواه مسلم.
١٧ ـ رواه أبو داود والنسائى.
١٨ ـ الإمام الغزالى «إحياء علوم الدين» ج ٣ ص ٧٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من عظمة الرسالة والرسول صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ/ شوقى عبد اللطيف أيوب

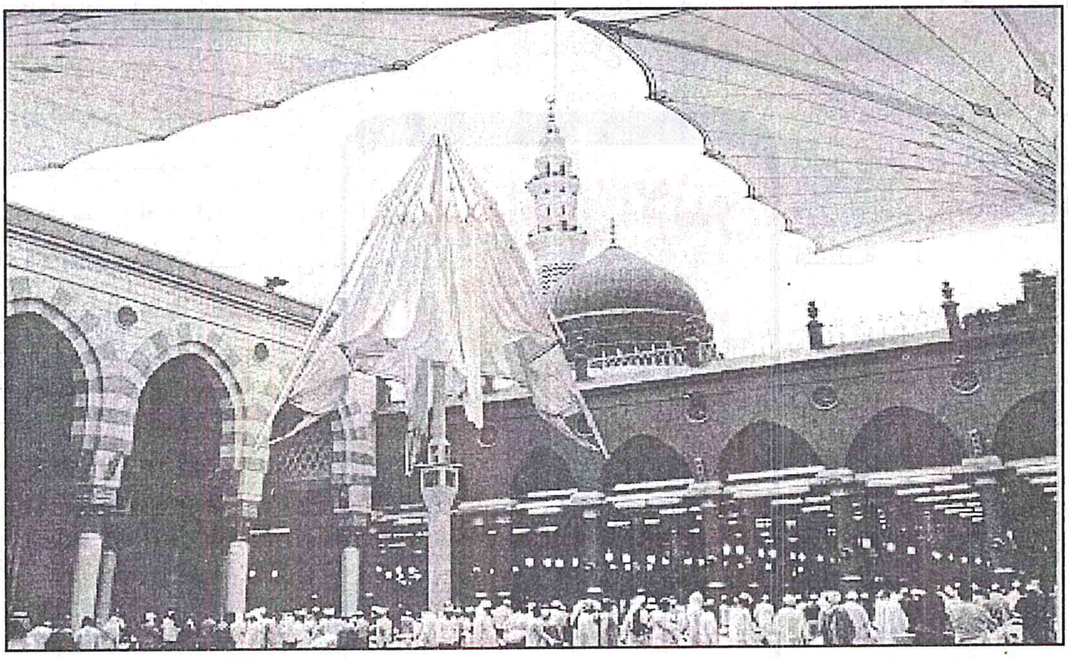

الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً من لدن آدم حتى نبى آخر الزمان ﷺ قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾ آل عمران: الآية ١٩.

ومن يتخذ غير الإسلام ديناً فقد بدل وحرف، وضل وأضل، وكفر بالله ولم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، قال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾ آل عمران: آية٨٥.

ـ ولقد أكد القرآن على تلك الحقيقة ـ فى مشهد نورانى يأخذ بالألباب ـ وهو يصور الأمر الإلهى لإبراهيم عليه السلام أن يدين بالإسلام واستجابة إبراهيم الفورية، ثم وصية إبراهيم لولده بأن ينبتوا على الإسلام ويستقيموا على أمره حتى يدركهم الموت.

قال تعالى: **﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين* إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين* ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾** البقرة: الآيات ١٣٠ ـ ١٣٢.

ـ وها هم الحواريون تلامذة عيسى عليه السلام يعلنون تمسكهم بعقيدة الإسلام.

ـ قال تعالى: **﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون﴾** المائدة: الآية ١١١.

ـ وجاء محمد ليكمل صرح هذا الدين وينشر نوره الوضاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليهتدى به الحيارى ويسعد به أهل المشارق والمغارب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾** سورة الشورى: الآية ١٣ .

- **قال صاحب الكشاف:** والمراد إقامة دين الإسلام الذى هو توحيد الله تعالى وطاعته والإيمان برسله وكتبه ويوم الجزاء.

- وفى صورة حضارية جمالية يعلن القرآن دون مواربة حقيقة الانتماء لملة إبراهيم والاعتزاز بها .

- قال تعالى: **﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين﴾** سورة آل عمران: الآية ٦٨ .

- ولقد بين الله مكانة القرآن وأهميته وموقعه من جميع الكتب السماوية المنزلة مؤكداً على أنه هو الكتاب الشامل الخالد التالد الذى لا كتاب بعده.

قال تعالى: **﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾** سورة المائدة: آية ٤٨ .

- كما أعلن خاتم النبيين فى وضوح، لا لبس فيه الهدف من بعثته والغاية من رسالته، حين أكد أنه جاء ليكمل مسيرة من سبقه وليرفع راية الإسلام عقيدة الأنبياء السابقين قبله.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»** **فيض القدير.**

وعنه رضي الله عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: **«مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»** حديث صحيح رواه مسلم.

- ولقد أعلنت الشريعة الإسلامية الغراء بوضوح وشفافية موقفها من جميع الشرائع السماوية السابقة ودعت إلى تقديسها واحترامها والإيمان بها، كما دعت إلى تقديس الأنبياء والمرسلين جميعاً والإيمان بهم، لأنهم جميعاً أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد.

- إن شريعة الإسلام جعلت الإيمان بالأنبياء السابقين والكتب السماوية الصحيحة المنزلة شرط لصحة الإسلام وقبوله، قال تعالى: **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾** البقرة: الآية ٢٢٨ .

- كما دعت الشريعة الإسلامية إلى مودة أهل الكتاب وبرهم ومد يد العون إليهم ماداموا مسالمين معتدلين، قال تعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين**

علينا الأخذ بأسباب العلم وطريق الحضارة لمواكبة العصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ سورة الممتحنة: الآية ٨ .

ـ ووجه الإسلام أبناءه إلى فتح باب الحوار من أجل تواصل الحضارات وتعانقها بهدف سعادة البشرية وتعاونها والوصول إلى الحقيقة التى يجب الالتفاف حولها وهى حقيقة التوحيد.

ـ قال تعالى: **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾** العنكبوت: الآية ٤٦ .

ـ إن الإسلام يُعرض ولا يُفرض، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، قال تعالى: **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾** آل عمران: الآية ٤٦ .

ـ كما دعا إلى التعاون وتخطى حواجز العقيدة والجنس واللون والوطن حتى تسير عجلة الحياة ولا تتوقف، قال تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** سورة الحجرات: الآية ١٣.

إن عمى البصيرة ولوثة العقل هى التى جعلت المعتوهين ـ خدام الصهاينة والملاحدة ـ أن يتطاولوا على نبى الإسلام ﷺ وينعتونه بالإرهاب، مع أن الإرهاب هو صنعتهم ومص الدماء هو طبيعتهم، ومن طبيعة الأنجاس اتهام أهل الطهر والعفاف زوراً وبهتاناً وكذباً وافتراء بما ليس فيهم.

ـ إن محمداً هو نبى السلام ورسالته رسالة سلام، وهو مرسل من قبل السلام، والجنة هى دار السلام، وشريعته هى شريعة الحب والتسامح والسلام حتى مع الأعداء، قال تعالى: **﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾** الشورى: آية ٤٠ .

ـ إن الشريعة الإسلامية تمقت العنصرية، وتؤكد على وحدة الإنسانية والتعايش السلمى بين الناس جميعاً.

ـ فقد ورد عنه ﷺ فى فتح مكة قوله: **«يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب»** رواه البيهقى فى سننه.

ـ لقد امتد عفو الإسلام ليشمل ظله الوارف الأعداء والأصدقاء معاً، فسطر التاريخ بأحرف من نور سماحة الرسول مع مشركى مكة الذين آذوه وأخرجوه من وطنه وناصبوه العداء دون وجه حق.

ـ فبعد أن فتح مكة ومكنه الله من أعدائه وأيقنوا أن السيف ينتظرهم، والقتل هو جزاؤهم كانت المفاجأة التى لم يتوقعها الأعداء حين نظر إليهم قائلا: **«يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم؟ قالوا خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم ـ قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء»** رواه البيهقى فى سننه.

ـ إن الذكريات الإسلامية والأحداث التاريخية يجب على المسلمين أن يقفوا عندها كثيراً ليستفيدوا من عبرها وينتفعوا بدروسها ليخرجوا منها بروح التحدى والصمود كى يستعيدوا مجدهم التليد ومكانتهم السامية.

ـ كما يجب عليهم أن يأخذوا بأسباب العلم، وطريق الحضارة لمواكبة العصر خاصة أنهم يملكون كنوز الأرض وخيراتها، وفوق هذا عقيدة قوية وتاريخ حافل وحضارة تالدة قال تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾** سورة آل عمران: الآية ١١٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤتمر العام التاسع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يناقش:

تأثير الأبعاد الثقافية والاجتماعية للعولمة على العالم الإسلامى

٨٨ دولة و١٨٤ شخصية عالمية تشارك فى المؤتمر

وراء الأخبار

منير بيومى

أعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ أن المؤتمر العام التاسع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية المقرر انعقاده فى الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ مارس الموافق ٨ إلى ١١ ربيع الأول ١٤٢٨هـ سوف يناقش موضوع مشكلات العالم الإسلامى وعلاجها فى ظل العولمة ـ الأبعاد الثقافية والاجتماعية ـ.

وقال الدكتور الوزير لعله من نافلة القول أن نشير إلى أن تأثيرات الأبعاد الثقافية والاجتماعية للعولمة على العالم الإسلامى أشد وأعمق على المدى البعيد من التأثيرات السياسية والاقتصادية ـ التى تمت مناقشتها فى المؤتمر السنوى العام الثامن عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى أبريل ٢٠٠٦م ـ حيث من السهل أن يطرأ عليها التغيير والتطوير أكثر من الجوانب الثقافية والاجتماعية وذلك لأن هذه تؤثر بشكل أو بآخر على سلوك الناس وتوجهاتهم الفكرية وعاداتهم الاجتماعية.

وقال د. زقزوق: إن الحفاظ على الخصائص الحضارية يتفق من ناحية مع التعددية الحضارية، ومن ناحية أخرى لا يتناقض مع التفاعل الحضارى والتلاقح الثقافى بهدف التعاون المثمر بين الحضارات فى كل ما من شأنه يعود على البشرية بالخير.

وقال وزير الأوقاف: إن هناك أربع دول تشارك فى المؤتمر لأول مرة هى اليابان ونيبال وكرواتيا والجبل الأسود ليصل العدد إلى ٨٨ دولة و٦ منظمات إسلامية. وأضاف إن دولة الفاتيكان تشارك أيضا فى أعمال المؤتمر هذا العام بالإضافة إلى ٣١ شخصية من العلماء والمفكرين من غير المسلمين من مختلف دول العالم يسهمون فى الحوار الحضارى الذى تشهده الحلقات النقاشية المنعقدة على هامش المؤتمر، وقد أثبتت التجربة أن هذه الحلقات تزيل المفاهيم الخاطئة عن الإسلام.

وأشار إلى أن البعد الثقافى يشمل عدة محاور:

المحور الأول: بعنوان: «الإسلام والآخر» ويناقش الإسلام وحوار الأديان، الحضارة الإسلامية وحوار الحضارات تعايش أم صراع، الهوية الثقافية والعقيدة والشريعة واللغة ويندرج تحتها منظومة القيم الإسلامية، العقل والعقلانية، حقوق الإنسان الثقافية والاجتماعية، التجديد والحداثة، التعددية الدينية والحضارية.

أما المحور الثانى: فيتناول مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامى ويناقش قضايا التعليم واللغة والدين والتاريخ، والإعلام والسينما والمسرح، وثورة المعلومات والاتصالات، واستنزاف العقول.

أما القسم الثانى فيتناول فى المحور الأول الأبعاد الاجتماعية ويناقش الترابط الاجتماعى من حيث وحدة النسيج الاجتماعى للأمة وإحياء النزعات الدينية والعرقية وأنماط السلوك، والمنظمات والجمعيات غير الحكومية.

أما المحور الثانى فيتناول مشكلات الأسرة من حيث قضايا المرأة، والحقوق والواجبات المتبادلة بين أفراد الأسرة، والصورة الجديدة للعلاقات بين الرجل والمرأة.

كما يناقش الآثار الاجتماعية والصحية خاصة مشكلات العنوسة والإيدز والاكتئاب والبطالة، كما يناقش الوثائق الدولية حول الأسرة والمرأة والطفل.

وأشار وزير الأوقاف أن اللغة المعتمدة فى المؤتمر هى العربية ويتم ترجمة وقائع جلسات المؤتمر من وإلى الإنجليزية والفرنسية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف يعلن:

تحسين الأحوال المادية والإعداد العلمى للأئمة على قمة الأولويات

اعتمدت وزارة الأوقاف الزيادة المقررة لمرتبات الدعاة وخطباء المساجد وقيمتها ١٠٠ جنيه شهريا اعتبارا من شهر يناير الحالى ويستفيد منها القيادات الدينية ومفتشو الدعوة بجميع المحافظات.

وأعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - أن تلك الخطوة تمثل بداية لتحسين أحوال الدعاة المادية والإعداد العلمى لهم مؤكدا أن هناك خطة تستهدف رعايتهم صحيا حيث تضع الوزارة هذا الهدف على قائمة أولوياتها إدراكا منها لأهمية دورهم فى تهيئة المجتمع لمواجهة التحديات الصعبة التى تواجههم.

وأضاف وزير الأوقاف أن هذه الزيادة تأتى امتدادا للاهتمام المستمر الذى يحظى به الدعاة والحرص على تخفيف الكثير من الأعباء المعيشية عليهم، فالوزارة تمنحهم الزى الشتوى والصيفى مجانا للحفاظ على مظهرهم اللائق وبدل الاطلاع وتزويدهم المستمر بالمطبوعات والنشرات الدينية مجانا لتثرى معارفهم وتمكنهم من أداء رسالتهم بالإضافة إلى الرعاية الطبية المتميزة من خلال التأمين الصحى العام علاوة على التأمين الاختيارى الذى تقدمه الوزارة بمستشفى الدعاة.

جاء ذلك خلال افتتاح الوزير والسيد عادل لبيب - محافظ الإسكندرية - الدورة التدريبية الخامسة للأئمة الرواد التى يشارك فيها ٦٠ من الدعاة حملة الماجستير والدكتوراه وتستمر لمدة شهرين بمعسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية حيث أعدت الوزارة برنامجا مكثفا لصقل قدرات هؤلاء الدعاة المختارين.

ومن ناحية أخرى افتتح وزير الأوقاف فعاليات الدورة التدريبية التأهيلية السابعة والثمانين والتى يشارك فيها ٩٨٧ إماما جديدا فى ٦ مراكز تدريبية بالمحافظات.

وأكد الدكتور الوزير أن الأزهر الشريف منذ أكثر من ألف عام يقوم بتدريس الإسلام بناء على الكتاب والسنة وأنه لا يتبنى مذهبا معينا أو تيارا فكريا محددا، فقد ظل عبر تاريخه الطويل ولايزال - منفتحا على المذاهب الإسلامية المختلفة وقادرا على احتواء كافة الآراء بدون انحياز أو تعصب لمذهب ضد مذهب آخر.

طالب الوزير الدعاة المشاركين فى الدورات أن يكونوا عند حسن ظن المجتمع بهم وأن يكونوا أهلا للمسئولية التى تقع على عاتقهم ويضعها الوطن أمانة فى أعناقهم فى ظل ما تشهده مصر فى هذه المرحلة من تحديات ضخمة ينتظر من الدعاة أن يكونوا فى طليعة الصفوة والمواجهة لها خاصة تحصين الجماهير ضد الفكر الذى يهدد المجتمع واستقراره.

ودعا الوزير الدعاة إلى التيسير على الناس فى أمور دينهم وفتح أبواب الأمل والرحمة أمامهم ليقبلوا على الحياة وأن يكونوا قدوة للجماهير فى الالتزام بالأخلاق والسلوك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نهاية مارس آخر موعد لتقديم بحوث

مسابقة وقف الفنجرى بجامعة القاهرة حول:

مشكلة البطالة وطرق حلها

قررت اللجنة المشكلة بموجب وقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى لصالح أفضل دراسات نظرية وتطبيقية لخدمة مصر بجامعة القاهرة إجراء مسابقة عام ٢٠٠٦م فى موضوع مشكلة البطالة وطرق حلها بمنح البحوث الفائزة جوائز مالية مقدارها ثلاثون ألف جنيه حيث يمنح الفائز الأول جائزة قدرها خمسة عشر ألف جنيه، والثانى عشرة آلاف جنيه، والثالث خمسة آلاف جنيه.

ومن شروط البحث أن يكون وافيا ومتميزا ويتضمن إضافات جديدة وينتهى إلى توصيات محددة وحلول عملية يمكن الأخذ بها وتنفيذها من أجل النهوض بمصر ومعالجة مشكلاتها، وألا يقل البحث عن مائة صفحة ولا يتجاوز مائتى منسوخ على الكمبيوتر، ويقدم البحث إلى مكتب الأستاذ الدكتور نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة من ثلاث نسخ مصحوبا بملخص فى معيار لا يتجاوز نهاية شهر مارس ٢٠٠٧م. كما يشترط فى البحث أن يكون معدا خصيصا للاشتراك فى المسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى.

هذا وسوف توزع الجوائز على الفائزين فى حفل يدعى إليه المعنيون وممثلو أجهزة الإعلام فى شهر أبريل حسب الموعد الذى تحدده إدارة الجامعة بالمركز الاجتماعى لجامعة القاهرة.

الوقف فى سطور

وافق مجلس جامعة القاهرة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٣١ مارس ٢٠٠٤م على قبول وقفية أ. د. محمد شوقى الفنجرى لصالح جوائز سنوية لأفضل دراسات نظرية وتطبيقية لخدمة مصر - نظارة رئيس جامعة القاهرة - بإجمالى مبلغ موقوف لصالح الجائزة أربعمائة وخمسين ألف جنيه بعائد سنوى قدره سبعة وأربعون ألف ومائتان وخمسون جنيها بموجب شهادات استثمار المجموعة (ب) إصدار البنك الأهلى الفرع الرئيسى. ويتولى نظارة الوقف وإدارته رئيس جامعة القاهرة، ويخصص الوقف لقطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة بإشراف أ. د. نائب القطاع ومتابعة مدير عام القطاع، ومدير مكتب نائب رئيس الجامعة، كما تم تشكيل لجنة عليا لشئون الوقف برئاسة رئيس الجامعة وعضوية نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وأحد مستشارى رئيس الجامعة وعمداء كليات العلوم والزراعة والهندسة والاقتصاد والعلوم السياسية وأمين عام الجامعة والواقف طالما كان على قيد الحياة.

وتقرر حجب الجائزة الأصلية فى حالة عدم بلوغ البحث فى أحد الأعوام المستوى المطلوب ويبقى مبلغها فى حساب احتياطى الوقف أو يرحل لحساب الجائزة الأصلية حسبما تراه اللجنة العليا مناسبا.

مجمع البحوث الإسلامية يحسم قضية فتاوى الفضائيات

دار الإفتاء المصرية هى المرجعية الفقهية

أعلن مجمع البحوث الإسلامية أن دار الافتاء المصرية هى المرجعية الرسمية المنوط بها إصدار الفتاوى الشرعية وبيان أحكام الحلال والحرام.

أكد المجمع فى قراره الذى اتخذه فى هذا الشأن أنه لا معقب على مرجعية دار الإفتاء إلا مجمع البحوث الإسلامية.

وحذر المجمع فى قراره الصادر عقب جلسته برئاسة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر من العواقب السيئة للخلط بين الآراء العادية والفتاوى الشرعية، مشيرا لخطأ البعض فى وسائل الإعلام وغيرها بإطلاق لفظ (فتوى) على أى رأى يقال.

كما أكد على ضرورة مراعاة استضافة المتخصصين فى مجالى الفقه والشريعة بالنسبة للموضوعات التى تحتاج لبيان الرأى الشرعى على أن يكون مجال الدعوة مفتوحا لكل التخصصات الدينية الأخرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحذر من تسلل ثقافة التغريب

الشيخ مامادو تراورى ـ رئيس الشبكة الإسلامية للسكان والتنمية بمالى:

أدعو كافة المنظمات الإسلامية لمد يد العون من أجل دعم الإعلام الإسلامى

الشيخ مامادو تراورى
رئيس الشبكة الإسلامية للسكان والتنمية بمالى

استيقظت القارة السمراء بعد سبات طويل، ومضت بخطى على طريق التنمية يحدوها الأمل فى مستقبل أفضل بعد سنوات طويلة عاشتها بين أنياب التخلف والمرض والجهل، ذلك الثالوث المرعب الذى جعلها فى طى النسيان، فتراجعت كثيرا حتى احتلت ذيل القائمة فى سباق الأمم.

وهاهى اليوم تسعى جاهدة لتنفض عنها غبار التخلف لتنال نصيبا عادلا من الرقى بين الأمم بما حباها الله من موارد بشرية وطبيعية قلما تجد لها مثيلا فى العالم أجمع.

ومالى إحدى دول القارة الإفريقية السمراء التى ظلت ردحا طويلا من الزمن خارج دائرة الضوء، تواجه اليوم العديد من التحديات الجسام على طريق التنمية والرقى والتى كانت موضوع هذا اللقاء مع الشيخ مامادو تراورى ـ رئيس الشبكة الإسلامية للسكان والتنمية، وعضو المجلس الإسلامى الأعلى بجمهورية مالى ـ.

حوار: مصطفى إبراهيم خيان

حولت العولمة دول العالم النامى إلى سوق رائجة لتصريف منتجاتها

موقع متميز

● **مالى إحدى الدول الإسلامية الشقيقة.. هل لنا أن نتعرف عليها عن قرب؟**

ـ تقع مالى فى غرب القارة الإفريقية السمراء ولها حدود طويلة مع كل من غينيا، السنغال، موريتانيا، الجزائر، النيجر، بوركينا فاسو، وساحل العاج، نظام الحكم جمهورى، وعاصمة البلاد باماكو، وهى أشهر المدن، حيث تتركز فيها معظم أنشطة البلاد، وعدد سكان البلاد يتجاوز اثنى عشر مليون نسمة يدين أغلبهم بالإسلام، حيث يشكل المسلمون ٩٥٪ من مجموع السكان،وبقية السكان من المسيحيين والوثنيين، وهى دولة غنية بمواردها الطبيعية التى لو أُحسن استغلالها لحققت البلاد طفرة اقتصادية كبرى، ومن هذه الموارد الطبيعية الحديد والفوسفات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والذهب وغيرها، فضلا عن جودة أراضيها وشهرتها فى زراعة القطن والذرة وغيرهما.

● وماذا عن مظاهر الحرية الدينية؟

ـ طبقا للدستور، فحرية التدين والعبادة متاحة للجميع من أبناء الشعب المالى ولا قيد على أحد فى ممارسة شعائره بكل حرية دون تفرقة.. ولدينا العديد من الجمعيات الدينية التى تمارس أنشطتها الاجتماعية والدعوية ومنها ما يقرب من مائتى جمعية إسلامية منتشرة بأنحاء متفرقة من البلاد.

ثورة المعلومات

● فى ظل المتغيرات العالمية، لاشك أن هناك العديد من التحديات التى تواجهكم فى الوقت الحالى.. ترى ما أهم هذه التحديات؟

ـ مع انطلاق ثورة المعلومات الهائلة، وبعد أن صار العالم كقرية كونية صغيرة انتقلت إلينا العديد من الظواهر ومنها ماهو إيجابى يقدم المفيد من المعلومات ومنها ماهو سلبى يحمل فكرا دخيلا لا يتفق مع قيمنا ومبادئنا السامية وتسللت بعض الأفكار والمظاهر الغربية والتى لم تكن مألوفة لدينا.

كذلك فنحن نسعى جاهدين للتصدى لمحاولات التغريب الثقافى التى تدعو لتقليد ومحاكاة القيم الغربية التى تحمل العديد من مظاهر التحلل الأخلاقى والقيمى، فضلا عن الإعلاء من شأن الحضارة الغربية فى مواجهة الحضارة الإسلامية، وسعى البعض لترسيخ مفهوم أن الإسلام دعوة للتخلف، ولزرع بذور الشك فى عقيدة الشباب المسلم.

القيم الأصيلة

● وماهو موقف الشباب المسلم من محاولة اختراقه؟

ـ رغم كل هذه المحاولات المستميتة لزعزعة عقيدة الشباب المسلم إلا أنها لم تفلح فى زحزحتهم عن دينهم، لما يتميز به الإسلام من قيمة رفيعة تحقق المجتمع الفاضل، باعتبار الإسلام منهجا متكاملا ينظم كافة شئون الحياة، ويقدم الحلول الناجعة لكافة مشكلات وقضايا الحياة.

لكن ما يبعث على القلق، سلوك بعض الشباب الذى تبهره مظاهر الغرب وحضارته الزائفة فيجنح إلى التقليد الأعمى والخروج على العادات والتقاليد والتمرد على واقعه والبحث عن المظهر دون الجوهر، وهو ما يتطلب منا المزيد من الجهد والتوعية لإعادة هؤلاء الشباب إلى حظيرة القيم الأصيلة النابعة من ديننا الإسلامى الحنيف.

الإعلام الإسلامى

● إذا كان الأمر كذلك.. فهل هناك دور للمنظمات الإسلامية فى هذا الصدد؟

ـ رغم تواجد ما يربو على مائتى منظمة غير حكومية تعمل فى مالى إلا أنه لا يوجد منها إلا أربع منظمات إسلامية منها منظمتان سعوديتان ومنظمة كويتية ورابعة

سيطرة الشركات الغربية على وسائل الإنتاج أدت إلى تخلف الاقتصاد فى مالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علاقتنا بالأزهر الشريف وثيقة للغاية وآمل فى زيادة المنح الدراسية المقدمة لأبناء مالى

قطرية، اضافة إلى منظمة الإغاثة الإسلامية والتى انقطع دعمها تقريبا، بعد أن كان دورها ينحصر فى بناء المساجد وحفر الآبار. ولذا فإنى أدعو كافة المنظمات الإسلامية لمد يد العون ماديا ومعنويا وخدميا للمساعدة فى النهوض بالمجتمع المالى اجتماعيا واقتصاديا، وفى دعم الإعلام الإسلامى كى يقدم برامج إعلامية رشيدة تدعو إلى نشر قيم الخير والعدل والفضيلة لتقف حائلا وسدا قويا فى مواجهة حملات التغريب وبرامج الخلاعة والمجون، وهو الأمر الذى يحفظ علينا قيمنا وديننا.

الإذاعات الحرة

• ما الدور الذى يلعبه الإعلام الإسلامى فى مالى؟

ـ مازلنا فى بداية الطريق نحو تحقيق النهضة الإعلامية المنشودة، نظرا لحاجتنا إلى التمويل اللازم لإنشاء ودعم المحطات والإذاعات الدينية، فعلى الرغم من الحرية الممنوحة من قبل الدولة للإذاعات الحرة، إلا أنه لا يوجد لدينا سوى إذاعتين إسلاميتين من بين ٦٥ إذاعة حرة تبث برامجها من باماكو معظم فترات اليوم.

ولهذه الأسباب فمازال الإعلام الإسلامى قاصرا فى مواجهة الإعلام التغريبى لكننا نأمل فى أن تحمل لنا السنوات القادمة انفراجة إعلامية كبرى يكون من شأنها تحقيق تواجد قوى للإعلام الإسلامى يكون قادرا على الوصول إلى عقل وفكر أبناء المجتمع فى مالى وإفريقيا.

منافسة غير متكافئة

• تتفاوت الآراء حول العولمة بين مؤيد ومعارض لها.. فما تقييمكم لها من خلال الأوضاع الراهنة؟

ـ العولمة كمفهوم لا غبار عليها، لكن الظواهر التى صاحبت العولمة أكدت أن لها أهدافا خفية أرادها واضعو ومنظرو العولمة لتحقيق مآربهم وإحراز التفوق فى كل مجالات الحياة وخاصة فى المجال الثقافى الذى يسعى من خلاله لنشر قيمه وأفكاره والانتصار للحضارة الغربية، وكذلك المجال الاقتصادى بجعل دول العالم الثالث سوقا رائجا لتصريف إنتاجه فى ظل غياب الصناعات المتطورة والحديثة فى الدول النامية وأغلبها من دول العالم الإسلامى؛ وبذلك تحول الأمر إلى تنافس غير متكافئ والنتيجة محسومة سلفا لصالح الدول المتقدمة، حتى يكاد البعض يجزم بأن العولمة موجهة بصفة أساسية إلى العالم الإسلامى ليزداد تراجعا وتدهورا.

سلبيات العولمة

• إذن ما النتائج التى ترتبت على ذلك من واقع التطبيق العملى للعولمة؟

ـ لعله مما يدعو إلى الأسف أنه فى الوقت الذى أحدثت فيه العولمة حالة من التفاهم والتقارب والوئام بين دول أوروبا وبعضها البعض حتى تحققت لها طفرة هائلة فى كافة المجالات والأصعدة، فإنه فى ذات الوقت الذى اتسعت فيه شقة الخلاف بين المسلمين، واشتدت حدة التناحر والتنافر والفرقة، رغم كل روابط الدين واللغة، وبسبب تلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفرقة تراجعت الأمة فى سلم التقدم والرقى بعدما أصابها ما أصابها من تخلف.

برامج أخلاقية وروحية

• التعليم هو السبيل إلى مجتمع متحضر.. فماذا أعددتم فى هذا المجال؟

ـ نسبة المتعلمين فى مالى لا تتجاوز ٥٦٪، ولذلك نسعى جاهدين لتقديم خدمة تعليمية متطورة إلى كافة أبناء الشعب للنهوض بالمجتمع والارتقاء بأبنائه، من خلال أساليب وبرامج تعليمية وتربوية سليمة تتضمن برامج أخلاقية وروحية فضلا عن برامج العلوم الحديثة حتى يمكن أن نربط بين التعليم الدينى والتعليم المدنى، فضلا عن الكتاتيب المنتشرة فى مختلف أنحاء البلاد والتى تسهم بدور فعال فى تحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية للنشء.

تدعيم العلاقات بالأزهر

• وماذا عن العلاقة بينكم وبين الأزهر الشريف؟

ـ لدينا علاقات وطيدة ومتينة مع الأزهر الشريف، حيث يقدم الأزهر منحا دراسية لطلاب ماليين للدراسة بالأزهر الشريف، ولدينا العديد من أبناء مالى الذين درسوا العلوم الإسلامية والشرعية، وعادوا ليتولوا مهمة تدريس العلوم الدينية فى مدارسنا، وإن كنا نرجو لهذه العلاقات المزيد من التطور بزيادة عدد المنح الدراسية المقدمة لأبناء مالى.

وعلى الرغم من وجود بعثة أزهرية منتشرة فى العاصمة باماكو، إلا أننا نفتقد التنسيق بين هذه البعثة وبين خريجى الأزهر من أبناء مالى، كذلك فإن هناك دولا أخرى تستقبل الدارسين من أبناء مالى، ومن ذلك على سبيل المثال الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة.

على طريق التنمية

• الاقتصاد فى جمهورية مالى.. كيف تراه؟

ـ كما أشرت فإن مالى غنية بثرواتها الطبيعية الهائلة التى لو أحسن استغلالها لحققنا طفرة اقتصادية كبيرة، ولكن نظرا لسيطرة الشركات الغربية على العديد من مواقع الإنتاج فى مالى، فإن اقتصادنا لايزال ضعيفا، وعلى سبيل المثال فإن ما يحصل عليه الماليون من أرباح استخراج الذهب لا تتعدى ٢٠٪ من قيمته، والباقى تستأثر به الشركات الغربية.

وفى المجال الزراعى فإن القطن هو المحصول الرئيسى فى البلاد، حيث تجود زراعته نظرا لخصوبة التربة وتوافر مياه الرى، إلا أن الزراع بدأوا يعزفون عن زراعته نظرا لسيطرة الشركات الغربية التى تحصل على القطن الخام بسعر متدن على الرغم من ارتفاع تكاليف الإنتاج ثم تقوم ببيعه بأسعار كبيرة جدا.

لذلك فنحن فى مسيس الحاجة إلى كل عون عربى أو إسلامى يسهم فى توفير وسائل الزراعة الحديثة، وتقديم ماكينات الصناعة الحديثة لنقوم بتصنيع الأقطان بدلا من بيعها فى صورتها الخام والاستفادة من فارق السعر الكبير.

ربط التعليم الدينى بالتعليم المدنى عن طريق برامج العلوم الحديثة للنهوض بالمجتمع والارتقاء بأبنائه ضرورة نسعى جاهدين لتحقيقها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

داعيا إلى توحيد كلمة المسلمين ونبذ خلافاتهم من أجل غد أفضل

فضيلة الشيخ محمد شريف دامادو.. مفتى شمال اليونان:

الإسلام دين معترف به رسميا على مستوى الدولة والحرية الدينية مكفولة للجميع دون أية مشاكل تذكر

المجتمع اليونانى يعطى للفتاة المسلمة حريتها الكاملة فى ارتداء الحجاب ولا تجد استنكارا من أحد كما يحدث فى الدول الأوروبية الأخرى

حاوره: محمد كامل شاهين

تصوير: سيد الزفزاف

فضيلة الشيخ محمد شريف دامادو مفتى شمال اليونان

تعتبر اليونان احدى الدول الأوروبية التى اعترفت بالدين الإسلامى، ومنذ ذلك الاعتراف سادت نغمة التفاهم والتعايش بين اليونانيين والجالية الإسلامية، فاختفت صيحات الهجوم على الإسلام كتلك التى تجد صدى واسعا لها فى الدول الأوروبية الأخرى، كما لا توجد آية محاولات للتضييق على حريات المسلمين العقائدية والتعبدية.

وأصبح المسلم يعيش فى أمان تام يتنقل بحرية فى أرجاء اليونان دون أن يعكر صفوه أى تدخل من جانب السلطات هناك.

كما تدرس السلطات اليونانية حاليا تأسيس مسجد فى العاصمة أثينا رصدت له ١٥ مليون يورو على أن ينجز خلال ثلاث سنوات ويتسع لعدة آلاف من المصلين خاصة أن المساجد الموجودة فى العاصمة قد حولتها السلطات إلى متاحف منذ عقود طويلة. ولمزيد من الضوء حول الإسلام والمسلمين فى اليونان كان لنا هذا الحوار مع فضيلة الشيخ محمد شريف دامادو مفتى شمال اليونان:

الوجود الإسلامى

● ماهى طبيعة الوجود الإسلامى فى اليونان؟

- يمثل المسلمون ١,٥٪ من عدد السكان البالغ حوالى ١٠ ملايين نسمة، ويتركز معظمهم فى شمال اليونان وتحديدا فى منطقة تراكيا الغربية والتى تقع على الحدود بين دولتى بلغاريا وتركيا، وتضم ثلاث محافظات مختلفة ويوجد فى كل محافظة دارا للافتاء ويعتبر المفتى بمثابة وزير فى محافظته، وإن كان يعين من قبل الحكومة بعد ترشيحه من الجالية الإسلامية، والمسلمون لهم مدارسهم الخاصة بهم سواء كانت ابتدائية أو ثانوية يدرسون فيها تعاليم الإسلام، ويتعلمون القرآن الكريم، وأداء الصلوات.

وهناك أكثر من ٣٠٠ مدرسة خاصة بالمسلمين فى المحافظات الثلاث، ومن حق كل يونانى مسلم أن يلحق أولاده بالمدارس الحكومية وعندما زاد عدد الطلاب المسلمين بالمدارس الحكومية، اقترحت دور الافتاء على الحكومة تعيين مدرسين مسلمين بهذه المدارس لتعليم أولاد المسلمين مبادئ الإسلام.

ومن المعلوم أن المسلمين اليونانيين يتمركزون بصفة عامة فى شمال البلاد وهم من فضلوا البقاء فى اليونان بعد انفصالها عن الدولة العثمانية، وهناك عدد كبير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الإفتاء عليها معول كبير في توضيح كافة الأمور الدينية والدنيوية لعامة المسلمين والأخذ بأيديهم نحو الطريق الصحيح

من المسلمين ممن وفدوا من الهند وتركيا والبلاد العربية، بالإضافة إلى ذلك يوجد بعض المسلمين فى العاصمة أثينا وجزيرة رودس.

صورة لإحدى المساجد اليونانية القديمة

الحرية الدينية

● **هل تمارس الشعائر الدينية بحرية تامة أم أن هناك قيودا عليها؟**

- يسود السلام والوئام بين الجالية الإسلامية واليونانيين، فلا نرى أثرا لمحاولات الهجوم ضد حريات المسلمين فيما يتعلق بعباداتهم، أو حرية ارتداء الحجاب بالنسبة للفتيات المسلمات، والمجتمع اليونانى يقدر للمسلمة كامل حريتها فى تقرير هذا الأمر، وللعلم فالفتاة المسلمة اليونانية ترتدى الحجاب فى سن مبكرة، ولا تجد استنكارا من أحد أو أى اضطهاد لها بالمدرسة كما يحدث فى دول أخرى.

والشعب اليونانى بطبيعته محب للعيش فى سلام، كما أن السياسة اليونانية تختلف عن سياسة الدول الأوروبية الأخرى، فالإسلام دين معترف به رسميا على مستوى الدولة، وحريات المسلمين فى العبادة والحجاب مكفولة وفقا للقانون، والمسلمون يحصلون على العطلات الرسمية فى أيام الأعياد حتى لو وافقت أيام امتحانات دراسية، فالطلاب يتغيبون عن الذهاب إلى المدرسة التى تكون ملزمة بإعادة اختبارهم فى يوم آخر، وذلك كله يعتبر ترجمة لحقهم الدستورى المعترف به فى الحصول على إجازات فى المناسبات والأعياد الإسلامية، ونحن لا نعانى من أية مشاكل فى هذا الشأن.

المرجع الأساسى

● **كيف يتم تنظيم شئون المسلمين الدينية؟**

- فى الواقع لا توجد لدينا مراكز إسلامية كما فى الدول الإسلامية والدول غير الإسلامية الأخرى، وقد كانت هناك محاولة لإنشاء مركز إسلامى بأثينا ولكنها لم تدخل حيز التنفيذ حتى الآن.

ويعتمد المسلمون على دور الافتاء فى شئون دينهم ودنياهم حيث توجد بكل محافظة من المحافظات الثلاث دارا للافتاء والقضاء الشرعى، والقائم عليها فى مرتبة الوزير.

وتختص دور الافتاء بكافة أمور الفقه والأحوال الشخصية التى تواجه المسلمين رجالا كانوا أو نساء، وتتولى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حل مشكلات الزواج والطلاق والمواريث، وتوضيح الآراء الشرعية بشأنها وهى المرجع الأساسى لهم فى الفتاوى خاصة فيما يتعلق بالأمور المستجدة.

ضرورة ملحة

• وماذا عن فقه الأقليات المسلمة؟

- أصبح ضرورة مُلحة ولكنى أرى أنه ليس مطلوبا بالقدر نفسه فى كافة المجتمعات الغربية التى توجد بها أقليات إسلامية، فمثلا نحن فى اليونان لا نحتاج لمثل هذه الفتاوى الميسرة التى يجتهد فيها بعض الفقهاء المعاصرين من ذوى الخبرة والكفاءة، ولكنى أؤكد أنه إذا كان المسلمون لا يعانون ضغوطا أو تضييقا على حرياتهم الدينية والتعبدية وتتم مراعاة ظروف عبادتهم كشهر رمضان، وأوقات الصلاة وغيرها من العبادات فلن يحتاجوا لتطبيق مثل هذه التيسيرات، والتى قد يحتاجونها فى أمور أخرى تتعلق بالحياة اليومية.

التعاون البناء

• هل ترى ضرورة للتعاون بين المسلمين فى مجال الفتوى؟

- يجب أن تمتد صلات التعاون بين المسلمين فى كل مكان ومجال وليس فقط فيما يتعلق بالفتوى، وعلى الرغم من أن العالم الإسلامى زاخر بالمجامع الفقهية إلا أننا مازلنا نفتقد للتعاون والتوحد على الأقل بالنسبة للقضايا والموضوعات التى تأخذ شكلا جماهيريا.

وحقيقة ما أتمناه فى مجال الفتوى أن يبدأ مسلمو العالم - والذين يجمعهم جزء من الليل - صوم شهر رمضان فى وقت محدد ويعيشون أعيادهم معا دون اختلاف، كما أتمنى أن تتوحد كلمة المسلمين وينبذون خلافاتهم جانبا للوصول إلى مراميهم.

تكاتف الجهود

• كيف ترى المشكلات التى تواجه الشباب المسلم فى اليونان؟

- هناك مشكلة قد لا يفطن إليها الكثيرون تتعلق بسوء استخدام الشباب للموارد المالية المتاحة لهم مما يدفعهم إلى الوقوع فى مشكلات المخدرات والإدمان والتى اعتبر السبب الرئيسى لها ضعف التربية الإسلامية مما يجعل الشباب فريسة للتقليد الأعمى للغرب فى أنماط حياتهم والانقياد لما تبثه وسائل الإعلام من فساد وإعلانات عن الخمور وغيرها مما يشد هؤلاء الشباب لدائرة الإدمان، بالإضافة إلى حرمان الطلاب فى المدارس والجامعات الحكومية من التربية الإسلامية والعلوم الشرعية.

ونحن من جانبنا نبذل قصارى جهدنا من أجل توعية الشباب المسلم بالمخاطر المحدقة بهم عن طريق إقامة الندوات والمنتديات الإسلامية لتعريفهم بأمور دينهم والأخذ بأيديهم للطريق الصحيح.

والمسلمون فى اليونان فى أمس الحاجة إلى مساعدة الدول الإسلامية لهم بإرسال الدعاة الأكفاء، وتكاتف الجهود من أجل تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة وإنارة الطريق للشباب المسلم.

احترام الأديان

• هل تذكر لنا أمثلة توضح مدى احترام الحكومة اليونانية للمسلمين؟

- لاشك أن المسلمين فى اليونان يشعرون باحترام كبير لهم من جانب السلطات اليونانية، والدليل على ذلك أن اليونان كدولة لم تسمح بنشر الصور المسيئة للرسول ﷺ فى الصحف والمجلات، كما نوقشت هذه القضية باستفاضة فى التليفزيون، واتفق الجميع على الاحترام التام للأديان السماوية وعدم المساس بالأنبياء.

أروع الأمثلة

• ماذا عن علاقة المسلمين اليونانيين بالآخر؟

- علاقة المسلم بغير المسلم علاقة طيبة يسودها المحبة والتفاهم فهم يثقون بنا، والمسلمون ولاسيما القدامى منهم كانوا النموذج الذى يحتذى بوفائهم للوعود، وصدقهم فى أداء أعمالهم، واحترامهم لأنفسهم وللآخرين.

والمسلمون ضربوا أروع الأمثلة فى معاملة الآخرين بسماحة ولطف شهد بها الجميع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مؤتمر جامعة القاهرة الأول حول:

«المشترك الثقافى»

عقد فى جامعة القاهرة فى الفترة من ٢٤ ـ ٢٨ ديسمبر المؤتمر الأول حول «المشترك الثقافى» وهى كلمة تبدو للوهلة الأولى غير واضحة إلا أن المشاركين فى المؤتمر حاولوا بيان أوجه الاتفاق بين الأديان فى هذا العالم وما ينبغى أن تجتمع عليه الإنسانية بعامة حتى يقوموا بتعمير هذا الكوكب الذى نعيش عليه، وقد كان محور النقاش فى اليوم الأول عن كنه المشترك الثقافى وعلاقته بالعولمة والمستقبل.

وفى اليوم الثانى فى مجمع الأديان كان لقاء محبة بين أقطاب من الأمة المصرية مسيحيين ومسلمين عبروا فيه عن روح الحب والوفاء، وفى اليوم الأخير فى قصر المنتزه كان لقاء اقتصاديا وكيف نتفق ونتعاون وإلى أهم ما دار فى المؤتمر تدور هذه السطور القادمة.

أحمد فاروق الهلباوى

هناك الكثير الذى يجمع بين ثقافات العالم فى المقاصد والغايات

افتتح د. هانى هلال وزير التعليم العالى أعمال المؤتمر وعبر عن سعادته البالغة لمشاركته فى مثل هذا الحدث الفريد وأكد أنه يمكن عن طريق القيم الإنسانية التغلب على أى فروق بين البشر الذين يجب أن تسود بينهم قيم السلام والحوار.

ومن دولة قطر حضر معالى الشيخ سلطان بن سحيم الذى أوضح أن اختيار جامعة القاهرة لهذا الحدث الثقافى أمر له مغزى ومضمون. وأكد أنه لا يوجد تناقض ضرورى بين التواصل والتفاعل مع الثقافات الأخرى من ناحية والاعتزاز بالهوية الثقافية الخاصة بنا من ناحية أخرى.

وأكد الشيخ سلطان أننا لانعيش بمفردنا فى هذا العالم ولا نستطيع أن ننفصل عنه أو ننعزل ففى هذا تعطيل لعملية التطور والتقدم فى بلادنا، كما يحرمنا من إمكانية تعريف الآخرين بأنفسنا وثقافتنا وهذا موقف يمثل عدم فهم لروح الحضارة العربية الإسلامية وتطورها فى مرحلة نهضتها، فقد تواصل العرب مع المجتمعات والثقافات الأخرى واقتبسوا منها وأثروا فيها.

وينبغى على العرب والمسلمين ألا يجدوا غضاضة فى بحث القواسم المشتركة مع الغير بثقة فى النفس واعتزاز بتاريخنا وحضارتنا وذلك ينبع من الدور الذى قام به علماء المسلمين فى وضع الأساس للنهضة الأوروبية فى العصر الحديث، ولنا المثل والقدوة فى علماء مثل الحسن بن الهيثم فى مجال الفيزياء وابن سينا وأبو بكر الرازى فى مجال الطب والخوارزمى فى مجال الجبر، وغيرهم كثير كابن النفيس وابن رشد وعبدالرحمن بن خلدون.

وبين الشيخ سلطان بن سحيم أن تاريخ الإنسانية متصل الحلقات مثلت الحضارة العربية الإسلامية حلقة فاصلة فيه فلا يجب أن نتعامل مع الحضارة الحديثة على أنها غريبة عنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تاريخ الإنسانية سلسلة متصلة الحلقات والحضارة الإسلامية حلقة فاصلة فيه

وبدون علماء المسلمين ما كان يمكن أن تتطور العلوم الحديثة على النحو الذى تطورت به، لذا ينبغى علينا أن ندرك الكثير مما يجمع بين ثقافات العالم فى المقاصد والغايات وذلك بسبب وحدة الخلق ووحدة الخالق شريطة أن يتم ذلك فى إطار من التكافل وليس الإملاء أو الفرض فى إطار من التفاعل والأخذ والعطاء ونقطة البدء هى الثقة بالذات والاعتزاز بحضارتنا وثقافتنا فمن يفقد ثقته بذاته وثقافته يصبح عاجزا عن الحوار مع الغير.

هيكل لدعم المشترك الثقافى

وفى كلمته أمام المؤتمر أكد د. بطرس غالى ـ الأمين العام السابق للأمم المتحدة ـ أنه لن يتم التوصل إلى المشترك الثقافى بين الأمم عن طريق المؤتمرات الدولية وحدها بل ينبغى أن يكون هناك هيكل لدعم برنامج المشترك الثقافى.

وفى رأى الدكتور بطرس أن الأمم المتحدة رغم أنها غير فعالة ولا تعنى باحتياجات العصر الجديد إلا أنه ينبغى علينا التمسك بهذه المنظمة لأنها المؤسسة الوحيدة التى تحتفظ بالتعددية وإيجاد الأفكار التى تقرب بين الشعوب والثقافات.

وأكد د. غالى على أن تعزيز المشترك الثقافى فى التحرك نحو ديمقراطية الهياكل والآليات الموجودة بالفعل.

العلاقة بين الثقافة والدين

● وفى ثانى أيام المؤتمر حيث كان اللقاء فى مجمع الأديان بمصر القديمة، وقد تقدم بالحديث الأنبا باسنتى ـ أسقف حلوان والمعصرة ـ وبين أن الدين والثقافة يكملان بعضهما البعض فى خدمة الكائن البشرى، والفكر الصوفى ساعد على إنقاذ البشرية مما فيها من شرور وأن الإنسان المتصوف يكون له دور أساسى بالبحث فى عمق ذاته.

وبين الأنبا باسنتى أن العلاقة بين الثقافة والدين مهمة، فالثقافة بغير دين تصبح سطحية والدين بغير ثقافة يؤدى إلى خطر الانغلاق نحو الآخر واستشهد الأنبا بما جاء فى الإنجيل من نصوص «طوبى لصانعى السلام».

«لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر».

«ليس جيدا أن يكون الإنسان وحده».

«إن لم تحب الآخر لا تستطيع أن تحب الله».

«من يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطية».

وفى تعليق سريع من الدكتور مصطفى لبيب ـ أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة ـ قال:

«هناك أمور منهجية ينبغى الوعى تماما بها فكل من القرآن والسنة يدعوننا إلى البحث عن المشترك والتمسك به وفق مبدأين أساسيين:

١ ـ القرآن يؤكد أن الإنسان مفطور على الإيمان بالله ويخاطب فى كثير من آياته عموم الإنسان والفطرة الإنسانية هى فطرة الإيمان بالله.

٢ ـ تأكيد وحدة النوع الإنسانى وتأكيد أصل الرسائل الإلهية فهى المشترك فى جميع الرسالات السماوية.

● وفى ثالث أيام المؤتمر وعلى أرض الإسكندرية عروس البحر المتوسط كان التفاعل بين المؤتمرين حول ضرورة المشترك الثقافى بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدول النامية التى لها وضع اقتصادى متدنٍ وبالتالى هيكلها الاقتصادى متخلف.

الصحة والتعليم

وهنا يؤكد الدكتور محمود عبدالفضيل ـ أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة ـ : أن عملية التنمية فى البلاد النامية هدفها سد الفجوة بين النمو البطىء والنمو السريع، وهناك تفكك فى الجهاز الإنتاجى فهو غير متماسك ولا يغذى بعضه بعضا، وأن مؤشرى الصحة والتعليم للفرد يخفيان الكثير من مظاهر التخلف فى معركة الدول النامية للخروج من بوتقة التخلف. ومشكلة التجارة الدولية أنك إذا وقعت على اتفاقية التجارة الدولية أصبحت ملزما بعشرين اتفاقا غيرها.

ومن ألمانيا جاءت سلفيا هورش وهى أسلمت وعرضت لتجربتها وكفاحها فى سبيل إيجاد مشترك ثقافى وعرضت للصلة الوثيقة بين الإسلام والعقل ودور الإسلام فى تحقيق التسامح بين الديانات وكذلك أثره فى إشاعة التنوير واستشهدت بفترة السلطان صلاح الدين الأيوبى وأنها كانت تمثل المشترك الثقافى الحقيقى حيث كان فى بلاطه موسى بن ميمون وهو فيلسوف وطبيب يهودى.

وفى النهاية أكد الدكتور وجدى زيد ـ مقرر المؤتمر ـ أن الله قد أعطى لنا عينين لنعرف أن المطلوب هو السير إلى الأمام ومع هذا نغفل عن الحقيقة البسيطة والدرس المباشر فيجب علينا العودة إلى الماضى لندرس أخطاءنا ونستفيد منها وينبغى علينا عدم تعميق الخلافات بدلا من حلها.

وأكد د. زيد أن التفاهم والحب شرطان أساسيان لا غنى عنهما فى بناء الوطن وأن المجتمعين يبعثون برسالة وهى أن رسالة الله لخلقه واحدة وأن الاختلاف فى شتى العصور موجود.

مسابقة عالمية حول شخص الرسول ﷺ

وقد كان جميلا أن يعلن الشيخ سلطان بن سحيم إيمانا منه بالحوار بين الثقافات وأن الحضارة العربية الإسلامية لديها ما تقدمه للغير من أجل تحقيق معانى السلام والتعايش، لذا قام بالإعلان عن مسابقة عالمية حول شخص الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتم الإعلان عنها كل سنة فى بلد عربى أو غربى قيمتها مليون ريال قطرى ويتم الإعلان عن نتائجها فى بلد عربى أو غربى وأبحاث أخرى فكرية وثقافية وطبية وغيرهما.

وختاما فإن البحث عن القواسم المشتركة هو سعى لتحديد ما يجمع البشر وهو جهد شأنه زيادة التقارب بين الثقافات، وهو عمل يعكس الروح الصحيحة للثقافة العربية الإسلامية وتطلعها نحو عالم ينشغل فيه الناس بالبناء والإصلاح وتحقيق التقدم لأن الإنسان مدنى بطبعه لا يمكنه أن يحيا فى عزلة عن غيره ولا يمكن لمجتمع أن ينعزل عن غيره من المجتمعات.

إن الإنسان خليفة الله فى الأرض مكلف بارتياد آفاقها وتعميرها وعالم اليوم قرية صغيرة أصبحت فيه السياسات العامة مرهونة بالتكليف والتوافق مع ما يحدث فى أى مكان من العالم والتمسك بما هو مشترك واجب وضرورة.

الإنسان خليفة الله فى الأرض مكلف بارتياد آفاقها وتعميرها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف هجرة الصديق رضي الله عنه

محمد سيد أحمد علىّ الدين

لما كثُر المسلمون وظهر الإيمان فى مكة، أقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم، فبلغهم أن رسول الله ﷺ قال لمن آمن به: تفرقوا فى الأرض، فإن الله تعالى سيجمعكم. قالوا: إلى أين نذهب؟ قال: ههنا(١)، وأشار بيده إلى أرض الحبشة. فهاجر إليها ناس ذوو عدد، منهم من هاجر بأهله، ومنهم من هاجر بنفسه، حتى قدموا أرض الحبشة.

وكان ممن أراد الهجرة إلى الحبشة أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

تقول السيدة عائشة - رضى الله عنها -: «لم أعقل أبوىّ قط إلا وهما يدينان الدين - أى الإسلام - ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ فى النهار بكرة وعشية، فلما ابتلى المسلمون - بأذى المشركين - لما حصروا بنى هاشم والمطلب فى شعب أبى طالب -.

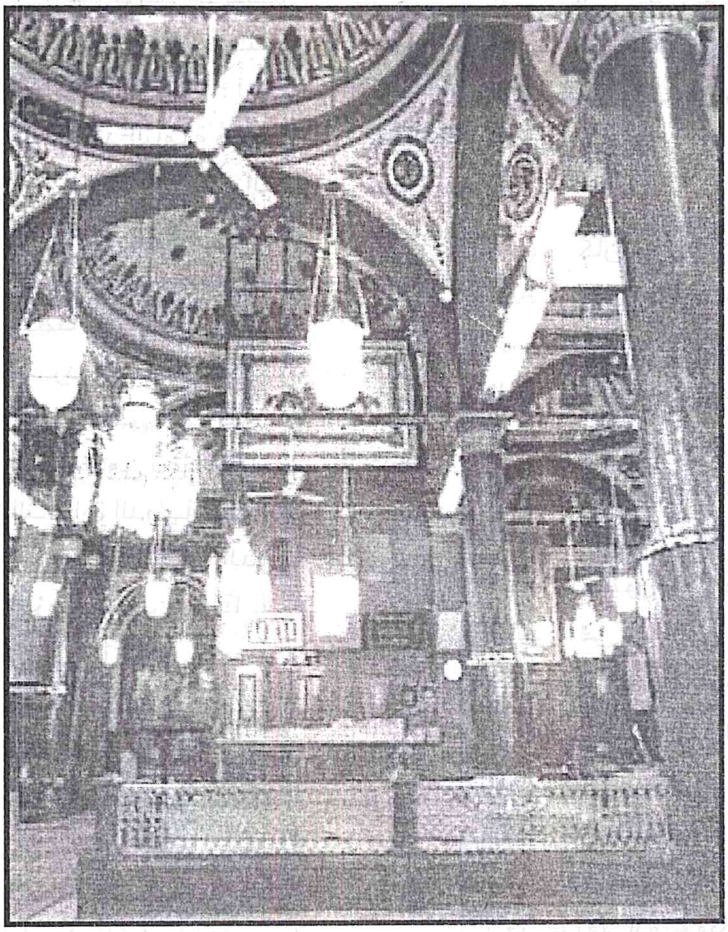

خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برْك الغماد - اسم مكان - يبعد عن مكة مسيرة خمس ليال - لقيه ابن الدُّغنّة(٢) وهو سيد القارة(٣)، فقال: أين تريد ياأبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الأرض فأعبد ربى - عز وجل - فقال ابن الدغنة: فإن مثلك ياأبا بكر لا يخرج (ولا يُخرج) إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكَلَّ وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحقِّ، فأنا لك جار فارجع واعبد ربّك ببلدك.

وكان مع أبى بكر الحارث بن خالد، فقال أبو بكر: فإن معى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجلا من عشيرتى. فقال له ابن الدغنة: دعه فليمض لوجهه وارجع أنت إلى عيالك. فقال له أبو بكر: فأين حق المرافقة؟ فقال الحارث: أنت فى حِلٍّ فامض فإنى ماض لوجهى مع أصحابى. فمضى حتى صار إلى الحبشة.

ورجع أبو بكر وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة فى أشراف كفار قريش فقال: إن أبا بكر لا يخرج مثله، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكلَّ ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق؟! فلم تُكذب ـ أى لم ترد عليه قوله فى أمان أبى بكر ـ قريش بجوار ابن الدغنة.

وأمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة: مُرْ أبا بكر فليعبد ربّه فى داره، وليُصَلِّ فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر.

ولبث أبو بكر الصديق كذلك يعبد ربه فى داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ فى غير داره، ثم بدا ـ ظهر ـ لأبى بكر أن يبنى مسجدا بفناء داره فكان يصلى فيه فيتقصف(٤) عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبوبكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، وأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فأته فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد عليك ذمتك(٥)، فإنا قد كرهنا أن نخفرك(٦) ولسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان.

فأتى ابن الدغنة إلى أبى بكر فقال: قد علمت الذى عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلىّ ذمتى فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى رجل عقدت له، فقال أبو بكر: فإنى أردُّ إليك جوارك وأرضى بجوار الله تعالى.

والنبى ﷺ يومئذ بمكة، فقال النبى ﷺ للمسلمين: **«إنى أُريت دار هجرتكم بسبخة ذات نخل بين لابتين، وهما الحرَّتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة، ورجع عامة من كان بأرض الحبشة إلى المدينة،** وتجهز أبو بكر قِبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ: **«على رسلك فإنى أرجو أن يؤذن لى. فقال أبو بكر: هل ترجو ذلك؟ قال: نعم، وتمنى أبو بكر الصديق الصحبة وقد كان.**

الهوامش:

١ ـ كانت الهجرة إلى الحبشة مرتين، أما الأولى فكان عدد المهاجرين فيها اثنى عشر رجلا وأربع نسوة، وكان خروجهم فى رجب سنة خمس من البعثة النبوية، وأقاموا فيها شهرين، وسمعوا أن الإسلام أخذ ينتشر بمكة فعادوا، ولقوا من المشركين أشد مما عهدوا من التعذيب. أما الهجرة الثانية فكانت بعد العودة بقليل. انظر سيرة ابن هشام ٣٤٤/١، وابن سعد جـ١ق ١ص١٣٦، وصحيح البخارى ٤٩/٥.

٢ ـ اختلف فى اسمه فقال الزُّهرى كما رواه البلاذرى: هو الحارث بن يزيد. وحكى السهيلى أن اسمه مالك، انظر سبل الهدى والرشاد جـ٢ ص٥٤١.

٣ ـ القارة: قبيلة مشهورة من بنى الهون.

٤ ـ يتقصف.. مبالغة فى الزحام أى يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض.

٥ ـ ذمتك: أى أمانك.

٦ ـ نخفرك ـ غير مقرين لأبى بكر الاستعلان بمعنى أننا لا نستطيع أن نسكت على ذلك. ولا نريد أن نرد ذمتك وجوارك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

فقه موحد

السؤال من القارئ/ د. محمد عادل أبو الخير من محافظة الإسكندرية، يقول: لقد نص القرآن على أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم من المشركين، وهل فى الاختلاف رحمة كما فى المقولة المشهورة مع معارضتها للقرآن؟

الجواب: الاختلاف طبيعة البشر، يشهد بذلك الواقع، ويؤيده الحديث الشريف **«اختلفت اليهود على إحدى وستين فرقة، والنصارى على ثنتين وستين فرقة، وستختلف أمتى على ثلاث وستين فرقة، كلها فى النار إلا واحدة»** قيل يارسول الله وماهى؟ قال: **«هى التى على ما أنا عليه وأصحابى»**، وفى رواية بدل **«ستين» «سبعين»**.

وقد قرر العلماء أن الاختلاف المؤدى إلى تعداد الفرق والمصير فى النار، هو الاختلاف فى الأصول والعقائد، أما الاختلاف فى الفروع فلا يؤدى إلى الخلود فى النار.

وما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه **نوعان: عقيدة وشريعة، أو أصول وفروع**، والاختلاف فى الشريعة أو الفروع هو فيما لم يرد فيه نص قاطع فى ثبوته ودلالته، وذلك فى القرآن والسنة، أما ما سوى ذلك فيدخل فيه الاجتهاد، والمجتهد إذا أخطأ له ثواب واحد، وإذا أصاب له ثوابان كما فى الحديث الشريف، وللظروف والتطور دخل فى هذا الاجتهاد.

وما يطلبه السائل من وضع فقه موحد ميسر يتبعه كل المسلمين، من الأمور الصعبة، وقد قامت وزارة الأوقاف المصرية بوضع فقه للعبادات، ذكرت فيه ما اتفق عليه الأئمة، وأشارت إلى ما فيه خلاف فى المذهب، وأن لكل مسلم أن يختار ما يتفق ومصلحته التى لا تتنافى مع الثوابت الدينية، ويشير إلى ذلك ما جاء فى الآيات والأحاديث من أن الدين يسر ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

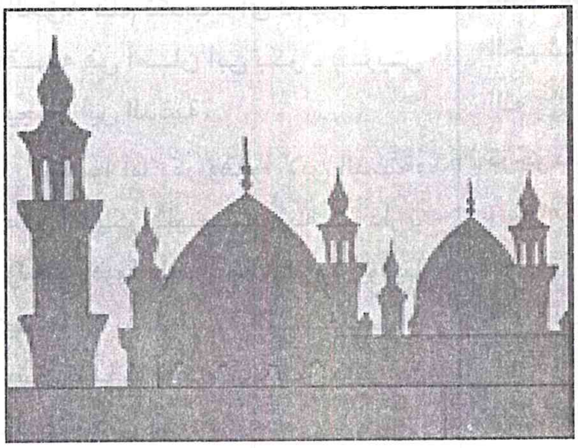

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إطـــلاق اللحـــيـة

السؤال من القارئ/ محمد عبدالحليم حجازى، من محافظة المنوفية، يقول:
هل من حلق اللحية آثم باتفاق جميع العلماء؟

الجواب: إعفاء اللحية - أى تركها بدون حلق - فرّط فيه جماعة وافرطوا فى عيب الآخرين، كما أفرط فى التمسك بإعفائها جماعة وفرّطوا فى احترام الآخرين، والدين لا يقر مسلك الطرفين. ذلك أن القدر المتفق عليه بين الفقهاء أن إعفاءها مطلوب، لكنهم اختلفوا فى درجة الطلب مع مراعاة علة الحكم وهى مخالفة المشركين، فقال جماعة بوجوب إعفائها، وقال جماعة بالندب، ومعلوم أن الواجب ما يثاب المرء على فعله ويعاقب على تركه، والمندوب ما يثاب المرء على فعله ولا يعاقب على تركه.

فالقائلون بوجوب إعفائها وحرمة حلقها استدلوا بحديث الصحيحين **«خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب»** فحملوا الأمر هنا على الوجوب. والقائلون بندب إعفائها وعدم حرمة حلقها استندوا إلى حديث مسلم **«عشرة من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية..»** فقالوا: إن إعفاء اللحية شأنه شأن الأمور المذكورة فى الحديث، وليست كلها واجبة، فلماذا لا يكون إعفاؤها مندوبا، ولا يحتج عليهم بأن إعفاء اللحية ورد فيه حديث مخصوص معلل بمخالفة المشركين، وهذه المخالفة تصرف الأمر إلى الوجوب، لا يحتج عليهم بذلك فقد يكون الأمر للندب مثل حديث **«إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم»**، فكان بعض الصحابة يصبغ شعره بالحناء والبعض لا يصبغ ولا يعيب أحد على الآخر، لأنهم قالوا إن الأمور للندب، فلماذا لا تكون اللحية كذلك؟ مع مراعاة أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

والموضوع طويل فى «بيان للناس من الأزهر الشريف»، «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام»، ولكل مسلم أن يختار ما يشاء من الرأيين، ولا يجوز التعصب وحدة الخلاف فى هذا الموضوع إلى الدرجة التى يكون فيها خصام ومقاطعة واحتقار.

الإمامة فى الصلاة وخروج الريح

السؤال من القارئ/ شحات حسن سليم، من مدينة الأقصر، يقول:
أعانى من مرض بالقولون يسبب لى خروج الريح وأحاول منعه أثناء الإمامة فى الصلاة فهل وضوئى وصلاتى صحيحة؟

الجواب: إذا كانت هذه الإصابة مستمرة وهى سلس الريح كان صاحبه معذورا، ويجب أن يتوضأ لكل فرض بعد دخول وقته، ولا يصح أن يكون إماما لغيره ممن لا يصابون بإصابته، لأنه أقل منهم والإمام يكون مثل المأمومين أو أحسن منهم.

عمل يدوى يدخل فى صناعته السبرتو

السؤال من القارئ/ محمد عبدالحليم، من محافظة المنوفية، يقول:
هل عمل الأستورجى الذى يقوم بدهان الموبيليا حرام لأنه يتعامل مع السبرتو الأحمر الذى يدخل فى صناعة الخمور؟

الجواب: السبرتو أو الكحول، قال جمهور العلماء أنه نجس لأنه مسكر كالخمر، والخمر نجسة عندهم، وقال البعض إنه طاهر، واستعمال الكحول فى دهان الموبيليا ليس بحرام، إنما الحرام هو شربه، كشرب الخمر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل هى بدع؟

السؤال من القارئ/ أحمد حسن مصباح، من شربين، يقول: تواشيح الفجر المذاعة ـ تلقين الميت بعد الدفن، المصافحة بعد الدفن، الدعاء الجماعى للميت، الاجتماع للعزاء، التكبير الجماعى فى العيدين، المصافحة بعد الصلاة، قول المقرئ بعد القراءة «الفاتحة» هل هذه بدع؟

الجواب: قبل بيان حكم هذه الأشياء لابد من معرفة معنى البدعة، وللعلماء فى معناها منهجان، منهج لغوى عام، ومنهج اصطلاحى خاص، فأصحاب المنهج الأول قالوا: إنها اختراع على غير مثال سبق، حصل بعد النبى ﷺ والقرون المشهود لها بالخير، ويدخل فيها ما كان خيرا وما كان شرا.

وما كان عبادة وماكان غير عبادة، وقالوا: هذه البدعة قد تكون واجبة أو مندوبة أو محرمة أو مكروهة أو مباحة، وضربوا أمثلة لذلك لا داعى لذكرها هنا، وأصحاب المنهج الثانى عرفوا البدعة بأنها الطريقة المخترعة على أنها من الدين وليست منه، وعلى هذا تكون مذمومة على كل حال، وعلى هذا المعنى يحمل الحديث «**كل بدعة ضلالة**».

والموضوعات التى جاءت فى السؤال كثيرة، وتوضيح كل منها يحتاج إلى مساحة واسعة ليس هذا محلها، وباختصار شديد أقول:

١ ـ إن الابتهالات التى تذاع قبل الفجر مادامت كلماتها مشروعة وليس فيها أذى للغير لا مانع منها، وقد تكون مندوبة لتنبيه النائمين وغيرهم لقرب موعد الصلاة، أو الصيام، وفيها بحث طويل وطريف فى المجلد الأخير من «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام» ذكر فيه تاريخ هذه الابتهالات والسبب فى ابتداعها فى مصر، والخلاصة أنه لا يوجد ما يمنعها شرعا عند جمهور العلماء، وهى من البدع المستحسنة، وإذا كان بعض الناس يسيئون استعمالها عن طريق إذاعتها بمكبرات الصوت فإن ذلك لا يمنع أصل إباحتها، والواجب منع ما يحصل منه أذى.

٢ ـ وتلقين الميت بعد الدفن قال فيه النووى فى كتابه: «الأذكار» إن كثيرين من أصحابنا ـ أى الشافعية ـ قالوا باستحبابه، وأفتى الشيخ عبدالمجيد سليم سنة ١٩٣٦م بأنه مستحب عند الشافعية والحنابلة ـ ومكروه عند الإمام مالك ـ ومادام التلقين لا يضر الأحياء ولا الأموات بل ينتفع به الأحياء للتذكرة فلا مانع منه (انظر المجلد الثالث من أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام».

٣ ـ والمصافحة بعد الدفن للتعزية لا مانع منها أبدا، فالعرف يقضى باستحسانها فى كثير من المناسبات وليس فيها ضرر، وتحدث عنها النووى فى «الأذكار» وقال: إنها سنة مجمع عليها عند التلاقى، وكانت معروفة عند الصحابة، وفى الحديث الذى رواه ثلاثة من أصحاب السنن «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا».

٤ ـ والدعاء الجماعى للميت مشروع فى سنن أبى داود والبيهقى بإسناد حسن: كان النبى ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: **استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**».

٥ ـ والاجتماع للعزاء جاء فى كتاب فقه المذاهب نشر الأوقاف ما نصه: ويباح لأهل المصيبة أن يجلسوا فى المنزل لقبول العزاء ثلاثة أيام، أما الجلوس على قارعة الطريق وفرش البسط ـ السرادقات ـ ونحوها فهو بدعة منهى عنها، فهناك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اتفاق بين الأئمة على أن إقامة السرادقات لتقبل العزاء غير محمودة، وأقل درجاتها الكراهة أو خلاف الأولى، مع العلم بأنها إذا كانت للمباهاة كانت حراما (انظر المجلد الثالث من أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام».

٦ ـ والتكبير الجماعى فى العيدين ليس حراما، بل قد يستحب لإظهار شعيرة الإسلام، مادام ليس فيه أذى للغير، وإن كان الأفضل عند الحنفية أن يكون سرا كما فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، لكن جاء فى «الأذكار» للنووى أن التكبير مستحب فى العيدين، ويكثر منه عند ازدحام الناس، ويكبر ماشيا وجالسا ومضطجعا وفى طريقه وفى المسجد وعلى فراشه.

٧ ـ والمصافحة بعد الصلاة جماعة لم تكن أيام الرسول ﷺ، وتضاربت الأقوال فيها، فقال البعض إنها بدعة مذمومة، وقال البعض الآخر، إنها بدعة ولكن لا يوجد ما يصفها بأنها مذمومة، حيث لم يرد نهى عنها، قال النووى: أصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها فى بعض الأحوال لا يخرج ذلك عن أصل السنة.

والوجه المختار أنها غير محرمة، وقد تدخل تحت ندب المصافحة عند اللقاء الذى يكفر الله به السيئات، وأرجو ألا يحتد النزاع فى مثل هذه الأمور التى تفيد ولا تضر.

٨ ـ وأما قارئ القرآن ـ وبخاصة فى سرادقات العزاء ـ بعد الانتهاء من القراءة إذا قال: الفاتحة ـ يعنى اقرأوا الفاتحة ـ فهو دعوة للمشاركة فى قراءة أى قرآن وهبته للميت واختيار الفاتحة بالذات لأنها السبع المثانى وأعظم سورة فى القرآن كما صح فى حديث البخارى، والمهم أن هذا القول ليس حراما.

فى الميراث

السؤال من القارئ/ سمير محمد أحمد النحاس، من بركة السبع بمحافظة المنوفية، يقول:

توفى رجل وترك منزلين كبيرين أحدهما به ورشة مرخصة لصناعة ودق النحاس، وكان متزوجا لزوجتين، توفت الزوجة الثانية بعده وكان له منهما تسع رجال، وأربع نساء، بمعنى من الزوجة الأولى ٥ رجال، وبنت، ومن الزوجة الثانية المتوفاة ٤ رجال، و٣ نساء، وقد توفى رجل من أولاد الزوجة الثانية وترك ولدين وبنت قصر فما الحكم فى ذلك؟

الجواب: مادام الرجل قد كتب بعض ملكه لبعض ورثته، وانتقلت الملكية إليهم صار ملكا خاصا لهم، ولا يطلب الورثة الآخرون شيئا منه، فالمنزل الذى كتبه الوالد لولدين من زوجته الأولى أصبح ملكا لهم، وليس لزوجته ولا لأولاده ـ ٣ ذكور، بنت ـ حق فى المطالبة بشىء منه.

والمنزل الذى كتبه للزوجة الثانية وأولادها ـ ٤ ذكور، ٣ بنات ـ صار ملكا لهم، وليس لأولاده من الزوجة الأولى المطالبة بشىء من ذلك بعد وفاته، وعند موتها يرث أولادها نصيبها ـ للذكر مثل حظ الأنثيين.

وفى المسألة أن واحدا من أولاد الزوجة الثانية مات وترك ولدين وبنتا فإن كان قد مات فى حياة أمه كان نصيبه تركة تقسم على أمه وولديه وبنته، الأم لها السدس، والباقى لأولاده للذكر مثل حظ الأنثيين.

وإن كان قد مات بعد موتها هى كان نصيبه من الذى كتبه أبوه ومن نصيب أمه المتوفاة ميراثا لابنيه ولبنته، وإن ترك معهم زوجة كان لها الثمن والباقى لأولاده، للذكر مثل حظ الأنثيين.

وبعد، فأقول لصاحب السؤال: هذا هو التوزيع الشرعى لتركة الأب بعد كتابة ما كان يملك لبعض أهله.

فإن كانت الكتابة صحيحة وموثقة فلا ينبغى التنازع، والله سبحانه يحاسبه هو على نيته عند ما كتب ما يملكه، وليعلم الجميع أن الدنيا فانية، والآخرة خير وأبقى، فينبغى الدعاء بالرحمة للمتوفى، والقناعة بأى نصيب من الميراث وغيره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوفـــــاء للـــــزوج

السؤال من القارئة/ ل. م. ن، من محافظة الجيزة، تقول:

مضى على زواجنا عشرون سنة وأنا متمتعة بحياة زوجية سعيدة، ولكن زوجى مرض مرضا أحسست بأننى لا أطيق البقاء معه، لقيامى على خدمته وضيق ذات اليد عندنا، فهل من الجائز أن أطلب الانفصال عنه، أو الأفضل أن أظل معه مع المعاناة الشديدة التى أعيش فيها؟

الجواب: لاشك أن الحياة متقلبة بين اليسر والعسر والصحة والمرض، والمؤمن الصادق يثبت جدارته بالحياة فى كل الأحوال، كما جاء فى الحديث الذى رواه مسلم «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» والزوجة تقر بأنها عاشت مع زوجها أياما سعيدة عندما كان صحيح الجسم وافر الثراء، فهل من المروءة والإنسانية أن تتركه فى محنته لتتزوج غيره تكمل معه مشوار حياتها سعيدة كما بدأته.

إن التى تفكر فى ذلك تدخل تحت حكم الحديث الذى ينهى عن كفران العشير، فقد نسيت ما قدمه لها زوجها من خير، وتبخر بسرعة ما نعمت به سنوات طوالا، وقد صح فى الحديث الذى رواه مسلم عن أمر النبى ﷺ النساء يوم العيد بكثرة التصدق، لأن أكثرهن حطب جهنم، بسبب كثرة الشكاة وكفران العشير، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط، إن الزوجة الصالحة تعين زوجها على نوائب الدهر لا أن تتخلى عنه، وكفى بالسيدة خديجة ـ رضى الله عنها مثالا رائعا فى صدق معونتها للنبى ﷺ بالقول والفعل والمال. وبهاجر أم إسماعيل التى تحملت الوحدة وقاست البعد والألم طاعة لأمر الله وأمر زوجها إبراهيم، وبأم الدحداح التى شجعت زوجها على التصدق بالحديقة فى سبيل الله، وبزينب بنت النبى ﷺ التى وفت لزوجها فخلصته من الأسر بأعز ما تملكه، إن النبى ﷺ نهى المرأة أن تطلب الطلاق من زوجها إلا إذا كان هناك سبب قاهر يجعل الحياة متعذرة أو متعسرة، ففى الحديث الحسن الذى رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجة **«أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة».**

وفقر الزوج المريض إن وصل إلى حد الإعسار بالنفقة الواجبة، هل يجيز لها طلب التفريق أم لا؟

مذاهب الفقهاء فى ذلك مختلفة، فقيل: يجبر على طلاقها عند إعساره أو امتناعه، وقيل: يؤجل شهرا ثم يطلق عليه الحاكم، وقيل: تخير إن شاءت أقامت وإن شاءت فسخت، وقيل ليس لها الفسخ ولكن تُرفع يده عنها لتكتسب، وليس عليها أن تمكنه من الاستمتاع بها، والاحتجاج لكل هذه الآراء طويل يمكن الرجوع إليه فى كتاب زاد المعاد لابن القيم، الذى قال فى ختام بحثه: والذى تقتضيه أصول الشريعة أن الرجل إذا غرر بالمرأة قبل الزواج بأنه ذو مال ثم ظهر أنه مفلس، أو كان ذا مال وترك الإنفاق عليها ولم تقدر على أخذ كفايتها من ماله بنفسها أو بالحاكم فلها الفسخ وإن تزوجته وهى عالمة بعسره، أو كان موسرا ثم أعسر فلا فسخ لها.

وهذا رأى جميل يضم إليه أن ترفع يده عنها لتكتسب وتبقى على عصمته، ولها أن تمتنع عن تمكينه من التمتع بها، فإن عجزت عن الاكتساب أو وجدت عنتا فيه فأرى أنها تخير بعد ذلك فى البقاء معه أو الانفصال عنه إذا لاح لها فى الأفق ما يوفر لها الحياة الكريمة..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقل الدم والمصاهرة

السؤال من القارئة/ م. هـ. أ. من محافظة كفر الشيخ، تقول:

مرض ابن عمى واحتاج إلى نقل دم فأعطيته من دمى، هل يحرم عليه أن يتزوجنى؟

الجواب: تحريم الزواج يكون بالنسب أو الرضاع أو المصاهرة، كما قال تعالى: **﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما* والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين﴾**.

فليس من تحريم الزواج نقل الدم، لأن الله ـ سبحانه ـ بعد أن عدد المحرمات قال **﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾** وقد سبق فى القرآن عدم نكاح زوجة الأب، وجاء فى الحديث عدم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها.

ولا يجوز أن نقيس نقل الدم على الرضاع لأنه قياس مع الفارق، فالدم ليس مغذيا بأصله وإنما هو ناقل للغذاء، واللبن فى أصله غذاء، وحتى لو فرض أن الدم مثل اللبن فيشترط أن يكون نقل الدم فى سن الحولين أى فى الصغر، أما النقل بين من هم أكبر من سنتين فلا يضر أبدا كالرضاع بعد الحولين، كما يعتبر عدد مرات نقل الدم، فلابد أن تكون خمس مرات كما ذهب إليه الشافعى فى الرضاع. والخلاصة أن نقل الدم لا يحرم المصاهرة.

وبهذه المناسبة أقول: ليس هناك دليل يحرم أخذ مقابل فى نقل الدم ـ وكذلك نقل الأعضاء ـ وهو يقاس على الأجر الذى يؤخذ فى مقابل الإرضاع، قال تعالى: **﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن﴾** الطلاق: آية ٦، ولا يدخل فى بيع الحر وأكل ثمنه الذى ورد النهى عنه فى بعض الأحاديث، فهو فى استعباد الحر وجعله رقيقا وبيعه وأكل ثمنه، وليس فى نقل الأعضاء شىء من ذلك.

الرضاع باللبن المجفف

السؤال من القارئة/ س. م. ع. من محافظة سوهاج، تقول: هل لبن الأمهات إذا جفف يحرم به ما يحرم بالرضاع من اللبن السائل؟

الجواب: ثبت التحريم بالرضاع فى القرآن والسنة إذا كان فى مدة الحولين، مع الاختلاف بين الفقهاء فى عدد الرضاعات التى يثبت بها التحريم، واللبن إذا كان سائلا وأخذ من امرأة معلومة ورضعه طفل معلوم ثبت به التحريم، أما إذا جهلت المرضع أو جهل الرضيع فلا يثبت التحريم، وكذلك الشك لا يؤثر فى ذلك لأن الأصل عدمه.

وعليه إذا خلط لبن من نساء متعددات غير متعينات، ورضع منه طفل: هل يثبت به التحريم أو لا؟ لقد أنشئ فى بعض البلاد ما يسمى ببنك اللبن، كما أنشئ بنك الدم، وكان العلماء فى حكمه فريقين، **الفريق الأول:** أخذ بالاحتياط والورع فقال: لا يجوز إرضاع الأطفال منه، لأنه قد يترتب عليه أن يتزوج الولد من أخته أو من صاحبة اللبن وهو لا يدرى، **والفريق الثانى** لم يجد سببا للمنع والحكم بالحرمة، لأنها لا تثبت إلا إذا عرفت الأم التى كان منها اللبن على اليقين، وعند الجهل لا تثبت الحرمة، وإن كان من الورع الابتعاد عنه.

هذا، وقد صدرت فتوى رسمية من مفتى مصر الشيخ أحمد هريدى سنة ١٩٦٣م بأن التغذية بهذا اللبن المجموع فى (بنك اللبن) لا يثبت بها تحريم، وجاء فى هذه الفتوى ما نصه: إن اللبن المجفف بطريقة التبخير والذى صار مسحوقا جافا لا يعود سائلا بحيث يتيسر للأطفال تناوله إلا بعد خلطه بمقدار من الماء يكفى لإذابته، وهو مقدار يزيد على حجم اللبن ويغير من أوصافه ويعتبر غالبا عليه، وبالتطبيق على ما ذكرناه من الأحكام لا يثبت التحريم شرعا بتناوله فى هذه الحالة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمن تكون العصمة؟

السؤال من القارئ/ محمد إبراهيم محمد، من محافظة القاهرة، يقول: قد تسوء العلاقة بين الزوجين، ويصعب على الزوجة أن تتخلص مما تعانيه من الزوج، فهل يجوز أن تكون لها العصمة، وإذا أرادت أن تطلق نفسها صح طلاقها؟

الجواب: الأصل في الطلاق أن يكون بيد الزوج، وذلك لأمور منها:

١ ـ أن الله جعل للرجل القوامة على المرأة بسبب مواهبه وبما كلف به من دفع المهر لها والإنفاق عليها، قال تعالى: **﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾** النساء: آية ٣٤، ومن لوازم هذه القوامة أن تكون العصمة بيده، إن شاء أمسك وإن شاء طلق.

٢ ـ قال الله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن..﴾** الأحزاب: آية ٤٩، وقال: **﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف..﴾** البقرة: آية ٢٣١، حيث جعل الله الطلاق لمن نكح، إن شاء أمسك، وإن شاء طلق.

٣ ـ قال النبى ﷺ: **«إنما الطلاق لمن أخذ بالساق»** رواه ابن ماجه، عن ابن عباس فقد أتاه رجل فقال: يارسول الله، سيدى زوجنى أمته وهو يريد أن يفرق بينى وبينها، فصعد النبى ﷺ المنبر فقال: **«ياأيها الناس، ما بال أحدكم يزوج عبده أمته ثم يريد أن يفرق بينهما؟ إنما الطلاق لمن أخذ بالساق»** قال ابن القيم عن هذا الحديث: فى إسناده مقال ولكن القرآن يعضده، وذكر السيوطى فى الجامع الصغير ورمز له بأنه حسن من رواية الطبرانى عن ابن عباس. وقال المناوى فى (فيض القدير) رمز المصنف بحسنه ليس فى محله.

٤ ـ أن الرجل أعقل من المرأة وأضبط لعواطفه وأدرى بالتبعات التى تترتب على الطلاق. وقد أفاض ابن القيم فى بيان حكمة التشريع فى جعل الطلاق بيد الرجل، وذلك فى كتابه (زاد المعاد)، فمن الصواب أن يكون الطلاق بيده.

هذا، ومع كون الطلاق حقا للرجل أجاز بعض العلماء أن ينيب غيره فيه، بأن يجعل له حق تطليق زوجته، استنادا إلى تخيير النبى ﷺ لنسائه فى قوله تعالى: **﴿ياأيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا﴾** الأحزاب: آية ٢٨.

والإنابة إذا كانت لغير الزوجة فهى توكيل يصح الرجوع فيه، أما إذا كانت للزوجة فهى تفويض لا يصح له أن يرجع فيه كما قال بعض الأئمة، وهو يكون قبل العقد أو فى أثناء العقد أو بعد العقد. ومهما يكن من شىء فلها أن تتنازل عنه متى شاءت، وإذا كان لها أن تملك العصمة فلا يسلب ذلك حق الزوج فى طلاقتها.

الوعد بالزواج وقراءة الفاتحة

السؤال من القارئة/ ع. م. أ، من السيدة زينب، بمحافظة القاهرة، أقول:

خطبنى شاب ووافق أبى عليه وقرأ الفاتحة معه، ثم تبين أنه ليس على ما كنا نظن فيه. فهل يجوز نقض الفاتحة وفسخ الخطبة، أم أن ذلك حرام؟

الجواب: الوعد بالزواج لا يلزم الوفاء به، وبخاصة إذا ظهر ما يبرره، وفترة الخطبة فترة اختبار وامتحان واستطلاع، لا تترتب عليها حقوق. ويجوز لكل من الطرفين أن يعدل عن الوعد على الرغم من قراءة الفاتحة، فالفاتحة ليست عقدا، ولكن قراءتها من باب التبرك بها.

ومهما يكن من شىء فإن الوفاء بالوعد ـ كما يقول ابن حجر الهيتمى فى كتاب «الزواجر» ص١٠٩ من الجزء الأول ـ مندوب عند الشافعية وليس بواجب ومخالفة المندوب جائزة ليست محرمة ولا عقوبة عليها، والنصوص الواردة بالأمر بالوفاء هى فى العهود والعقود، والفرق بينهما وبين الوعود يرجع فيه إلى الكتاب المذكور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنفاق الزوجة

السؤال من القارئ/ أحمد إبراهيم محمد من محافظة القليوبية، يقول:

هل يجوز للزوج منع زوجته من الاحتفاظ ببعض أموالها التى تكسبها من عملها علما بأنها تشارك فى الإنفاق على الأسرة؟

الجواب: الزواج أشبه بشركة تعاونية، وإلى جانب مظاهر التعاون الكثيرة هناك تعاون فى حمل مسئولية الأسرة من حيث الإنفاق عليها. والأصل أن يكون ذلك واجب الزوج وحده، والنصوص فى ذلك كثيرة، ولا يجوز له أن يأخذ شيئا من مالها إلا بإذنها كما قال تعالى: **﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا﴾** النساء: آية ٤، فقد احترام الإسلام ملكيتها وذلك فى مقابل طاعتها له فى التمتع وفى لزوم البيت لتهيئة الجو الآمن الهادئ للأسرة.

لكن لو تركت البيت بإذنه فى مقابل أن تشارك بشىء من كسبها فى نفقات الأسرة كان عليها أن تشارك بما يتفقان عليه، لأنه قد تنازل عن بعض حقوقه الزوجية نحوها فى مقابل هذه المشاركة، والمشاركة تكون أحيانا باتفاق صريح، وهنا ينطبق عليه الحديث «المؤمنون عند شروطهم» وأحيانا تكون بحسب العرف والعادة، وهنا يكون للعرف قوته، فالمعروف عرفا كالمشروط شرطا كما قرره الفقهاء.

هذا فى المشاركة فى الإنفاق ويكون هناك تحديد واضح لهذه المشاركة. أما أن يأخذ من كسبها لصالحه هو فلا يصح ذلك إلا برضاها وسخاء نفسها، وما يؤخذ بالغصب والإكراه يكون سحتا، وأنتهز هذه الفرصة وأقول: يجب أن يضع الزوج أمام عينيه قول الله تعالى: **﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾** النساء: آية ١٩، وقول النبى ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله»** رواه الترمذى والنسائى.

عقد الزواج فى شهر المحرم

السؤال من القارئة/ علية محمد، من محافظة الفيوم، تقول:

هل صحيح أن العقد يحرم أو يتشاءم به فى أيام أو أشهر معلومة؟

الجواب: روى البخارى من طريق عروة أن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال، وبنى بى فى شوال، فأى نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده منى؟

قال عروة: وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها فى شوال.

لقد حرص كثير من الناس على تحرى عقد الزواج فى يوم معين من الأسبوع أو شهر معين من الشهور، تحريا يترتب عليه أحيانا نزاع أو تشاؤم ورجم بالغيب عن فشل الزواج إن خولف فيه المعتاد من هذه الأوقات.

وهى عادة جاهلية ترد على بطلانها السيدة عائشة بهذا الحديث، فقد كانوا يتطيرون بشوال، لما فى اسمه من معنى الإشالة والرفع، فيقال: شال لبن الناقة، أى ارتفع وقل، ويقال: شالت الناقة بذنبها إذا منعت الفحل أن يطرقها، فهم يخافون أن تمتنع الزوجة عن زوجها إذا أرادها.

ويقال: شالت نعامتهم إذا ماتوا وتفرقوا، والنعامة يراد بها الجماعة، فالمهم أنهم كانا يتطيرون بهذا الشهر ويمتنعون عن الزواج فيه.

وقد ذكرت كتب السيرة أن النبى ﷺ عقد لفاطمة بنته على علىّ بن أبى طالب، بعد بنائه بعائشة بأربعة أشهر ونصف الشهر، وحيث قد علمنا أن زواجه وبناءه بعائشة كان فى شوال، فيكون زواج فاطمة فى شهر صفر، وذكر بعضهم أنه كان فى أوائل المحرم، ومهما يكن من شىء فلا ينبغى التشاؤم بالعقد فى أى يوم ولا فى أى شهر، فتلك أيام الله، ولم يرد نص بمنع الزواج فى أى وقت الأوقات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ أ. حسين السكرى ○ مع القراء

الهجرة بداية الكفاح فى الإسلام

للقارىء/ الشيخ مصطفى عبدالظاهر أبو عمرة، جزيرة طما ـ محافظة سوهاج ـ إدارة أوقاف طما.

مع بداية كل عام هجرى تتجلى لنا أروع صور الكفاح والنصر، ومع بداية كل عام هجرى تبدو لنا صورة مشرقة للتضحية بالنفس والنفيس. من أجل مبدأ سام وعقيدة خالصة عندما يهل علينا شهر المحرم بطلعته. ويملأ القلوب بعبير نفحته تتمثل أمام العيون ذكريات حية وآمال ندية وأحداث عظام غيرت مجرى التاريخ على يد صاحب الدعوة الإسلامية محمد رسول الله ﷺ.

إنها ذكريات خالدة تحفز الهمم. وتجدد العزائم، إنها مدرسة جامعة تعلمنا منها كيف تصهر النفوس. وتمتحن العزائم، وكيف تنتصر العقائد الخالدة على العقائد البائدة وكيف يرتفع صرح اليقين على أنقاض الكفر المبين، وكيف تبذل المهج والأرواح فى سبيل الحق الوضاح.

نذكر قول الرسول ﷺ حينما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه نظرت إلى أقدام المشركين ونحن فى الغار وهم على رءوسنا فقلت يارسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا، فقال ﷺ: **«ما ظنك باثنين الله ثالثهما»**.

وقال الله ـ عز وجل ـ: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾**

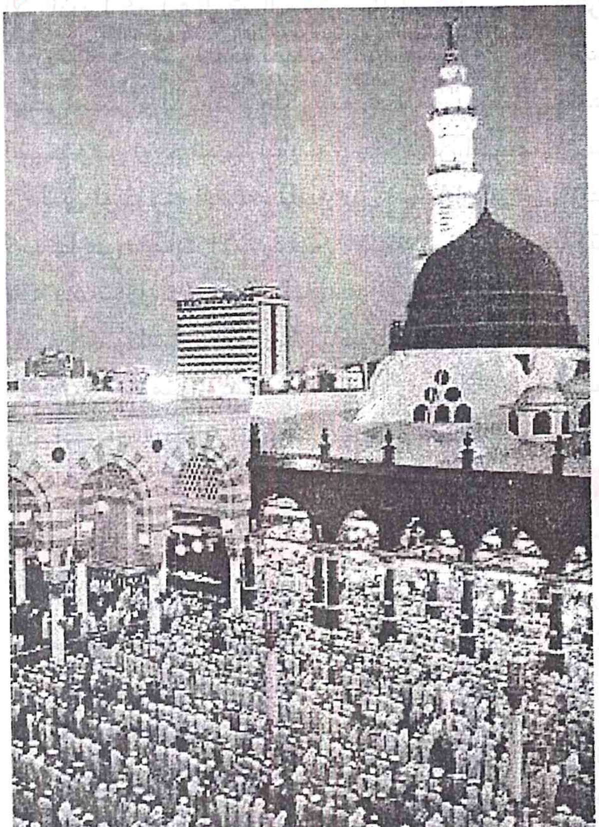

التوبة: آية ٤٠.

ويقول الرسول ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»**.

وعلمتنا الهجرة حب الوطن فحب الوطن من الإيمان والحفاظ عليه، فلنهاجر بقلوبنا إلى الخير والسلام والحب والنقاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشباب والمستقبل

للقارئ/ نافع السيد على محمد ـ إمام مسجد الشيخ على بديروط ـ أسيوط.

الشباب هم القوة الدافعة والهمة العالية والسواعد الفتية والنفوس الأبية إذا استحسنوا استغلالهم وتوجيههم وتربيتهم التربية الحميدة، فمستقبل الإنسانية رهن بطموح الشباب إلى المثل العليا، فالشباب هو القادر على أن يجعل الحياة جديدة وجديرة بالحب وهو القادر على أن ينقذها من اللهو والعبث والغرور، وقد قال ﷺ: **«أوصيكم بالشباب خيرا فإنهم أرق أفئدة، إن الله بعثنى بشيرا ونذيرا فحالفنى الشباب وخالفنى الشيوخ»**، ومن الخطأ الجسيم أن يعتقد شبابنا أنه غير مسئول عن صحة بدنه وتقويته وقد تأكد علميا أن الشباب إذا أسرف فى ملذاته ونزواته فإنه لا يجنى مساوئ إسرافه فى شبابه فقط بل وفى شيخوخته وهو ضعيف ولا يستطيع المقاومة، فمهمة الشباب أن يقف فى وجه هذه الموجة الطاغية من مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات التى جرفت الشعوب الإسلامية فأبعدتها عن هداية القرآن الكريم وسنة الرسول العظيم ﷺ وحرمت العالم من فيض هديها وأخرت تقدمه مئات السنين حتى تخسر هذه الموجة، ويهتف العالم كله باسم النبى ﷺ وتوقن الدنيا بأسرها بتعاليم القرآن الكريم وينتشر ظل الإسلام الوارف على الأرض وعندها يتحقق للمسلم ما ينشده ويكون الدين كله لله رب العالمين.

***

لا ينكر إنسان ما أن الشباب هم السواعد الفتية والأجساد القوية والنفوس العلية إذا صلح حالها صلحت الأمة بأكملها والمجتمع بأسره ومن هنا يكون النجاح والفلاح والرشاد أما إذا كان العكس حل الفساد والضلال وحلت بهم الهاوية وسقطوا فى بئر الهاوية لاسيما إذا لبسوا ثياب الرذيلة وانغمسوا فى اللهو والمنكر فكل هذا يؤدى بهم إلى ما لا تحمد عقباه، فليتهم يتجنبون تلك العواقب وينصلح حالهم ويقدمون للمجتمع والأمة الخير كله فى كل زمان ومكان.

فضل آية الكرسى

للقارئ/ محمد أحمد الديب ـ فوه ـ كفر الشيخ.

قال الرسول ﷺ: «آية الكرسى أفضل آية فى القرآن العظيم فيها اسم الله الأعظم» حيث بدأت الآية بقوله ـ تعالى ـ: ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ وختمت بقوله ـ تعالى ـ: ﴿العلى العظيم﴾ فمن قرأها عقب الصلاة غفر الله له ذنوبه وكفرت عنه سيئاته، ومن قرأها عند نومه كانت له حرزا من الشيطان وحماية له من كل مكروه، وهى دليل على الوحدانية وحفظ الله للسموات والأرض والبشر، وفيها بيان لملكية الله لكل شىء ـ سبحانه وتعالى ـ المستحق بالطاعة والعبادة والثناء ومن داوم على قراءتها حفظه الله فى الدنيا والآخرة شريطة أن يكون مخلصا لله فى حركاته وسكناته، حروفها مائة وسبعون حرفا وكلماتها خمسون كلمة، ولله فى كل آية أسرار وأسرار، وقوله ـ تعالى ـ: **﴿من ذا الذى يشفع عنده﴾** لا يشفع أحد لأحد إلا بإذن الله، فيشفع الرسول ﷺ لنا حيث قال: **«أنا أول شافع وأول مشفع»**، كما يشفع الشهداء والصالحون والأتقياء لذويهم ممن يستحقون الشفاعة بإذن الله، وكان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يكثرون من قراءة آية الكرسى فى كل وقت وحين طلبا للرحمة والنصر والرزق والعلم فاحرص على تلاوتها أيها المؤمن تنل الفوز فى الدنيا والآخرة.

***

هذا فضل عظيم وخير عميم، فمن يترك هذا الفضل أو يهمل هذا الخير؟ لا أظن أن هناك عاقل من العقلاء يقصد ذلك أو ينساه إلا إذا حالفه الشيطان وتربص به ليل نهار. خزاه الله أينما كان وأبعده عن المسلمين والمؤمنين ونجاهم من شره وضره، وجعلهم جميعا من جند الله ـ تعالى ـ ومن أحبائه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشائعات ظاهرة مدمرة للبشرية

للقارئ/ رمضان الأقرع - خطيب أول بطنطا.

الشائعات افتراءات على المخلوقات وهى من زمن فات وباقية لزمن آت وهى ظاهرة مرضية متفشية فى البشرية وخطرة على الإنسان والمجتمع خاصة فى الحروب والدروب وتسبب فقد المحبوب وضد كل مكتوب، لذلك يقول الله - تعالى - فى كتابه العزيز: **﴿ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾** الحجرات: آية ٦، وهى ظاهرة قديمة قدم البشرية وقد حدثت فى أيام الرسول ﷺ فى غزوة أحد حيث أشاع المنافقون أن الرسول محمد ﷺ قد قتل وتفرق البعض وتخبط المسلمون فى كل مكان إلى أن عرفوا الحقيقة وسمعوا الرسول ﷺ يقول: **«أنا النبى لا كذب أنا ابن عبدالمطلب» وقاتلوا حتى انتصروا بعد أن تجمعوا على الثبات والدفاع**، والشائعات على أنواع عديدة وكثيرة، أقلها قاسية وخطيرة، وشائعة تلوث المياه فى النيل شائعة أثارت الذعر والخوف والقلق، وشائعة قالها ذات مرة رجل حيث قال: البرج سيقع يارجالة وهرع وجروا ومات من مات ومازال البرج كما هو شامخا عاليا، وهناك قصة طريفة كانت موجودة فى كتاب القراءة إبان زمان وتحكى عن راعى أغنام كان يضحك على الناس ويدعى أن الذئب يهاجمه ويأكل غنمه ويخرج الناس بالعصى والشوم والفأس ولم يجدوا شيئا ويضحك عليهم ويعود كما كانوا وذات مرة هجم عليه الذئب فى الحقيقة وصرخ وظل يصرخ ولم يخرج إليه أحد بسبب شائعته الكاذبة.

***

الشائعات من أعظم المدمرات التى يقوم بها الإنسان سواء كانت صادقة أو كانت كاذبة أو كانت من قبيل المزاح فهى أفكار مسمومة تملأ المجتمع والأسر بالأخطار وتتفشى فيه المنكرات التى لا يقبلها العقل ولا الدين فأحيانا كثيرة تكون أسبابها مليئة بالصراعات والمشاكل والضرر الأعظم من جراء ما يحدث حتى لو كانت صغيرة فمتى يتجنبها الإنسان ويعلم ما فيها من شرر خطير وداء جسيم، ليتنا نتفهم هذا ونعيه جيدا.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - المحرم ١٤٢٨هـ (٥)

«الدين بمبادئه ونظمه، بتعاليمه وقيمه يضىء للحياة طريقها وببعث فى جوانبها التفاؤل والأمل ويجعلها موصولة بالخير الدائم الذى لا ينقطع، وبالفعل المستمر الذى لا يتوقف»

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٧هـ حتى شعبان ١٤٢٨هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : أسامة خريشى أحمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : قنا ـ قوص عباسة

الاسم : محمد عبدالتواب بهنسى
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان: دبركى ـ منوف ـ محافظة المنوفية

الاسم : أحمد محمد هلالى
الهواية : الاطلاع الدينى وكتابة الشعر
العنوان : المدمر ـ طما ـ سوهاج

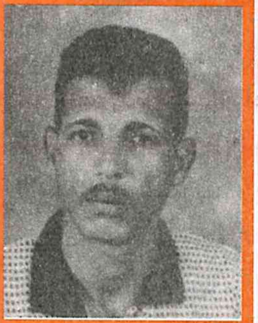

الاسم : إسلام محمد إسماعيل مصطفى
الهواية: الاطلاع الدينى
العنوان : البرانقة ـ الباجور ـ المنوفية

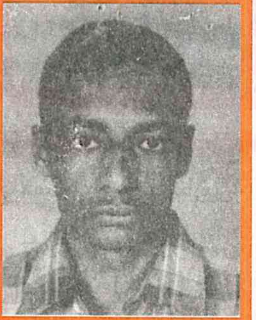

الاسم : خلاف أحمد خليفة
الهواية : قراءة القرآن الكريم والتفسير
العنوان : المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة

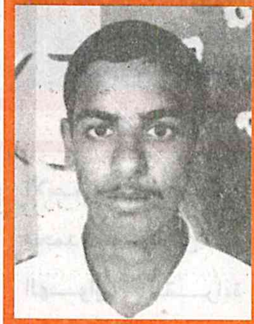

الاسم : أبو بكر عبدالعال عبدالجواد
الهواية : قراءة المجلات والصحف
العنوان : مغاغة ـ المنيا ـ قرية مجدى الجندى

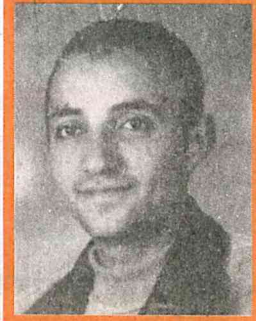

الاسم : رمضان سعيد عبدالغنى
الهواية : المراسلة وكتابة الشعر
العنوان : قنا ـ الزبيدى ـ خلف الاستاد الرياضى

الاسم : صلاح إسماعيل عبدالفتاح
الهواية : حفظ كتاب الله والمراسلة
العنوان : قرية القضاة ـ كفر صقر ـ محافظة الشرقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : أحمد محمد النبوى التهامى
الهواية : تلاوة القرآن وتجويده
العنوان : كفر الوزير مركز ميت غمر ـ دقهلية

الاسم : إبراهيم محمد عاشور
الهواية : قراءة القرآن الكريم والاطلاع الدينى
العنوان : منوف ـ محافظة المنوفية

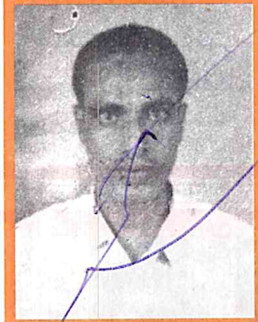

الاسم : محمود إبراهيم قاعود
الهواية : قراءة القرآن الكريم والتفسير
العنوان : وزارة الأوقاف ـ أمن الوزارة

الاسم : حمادة حسن عمر
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : طما ـ شارع مكة المكرمة محافظة سوهاج

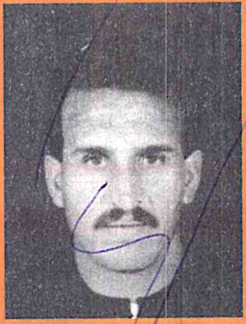

الاسم : محمد بكر سيد عجاج
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : أسيوط ـ موشا ـ ش بورسعيد

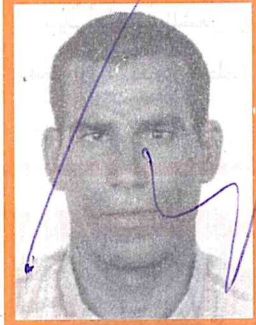

الاسم : محمد إسماعيل حسن سليمان
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : أكياد القبلية فاقوس ـ شرقية

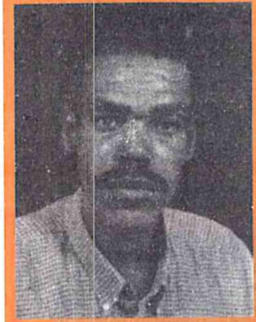

الاسم : عبدالرحمن محمد عبدالرحمن
الهواية : القراءة والخطابة
العنوان : العزيزة ـ مركز المنزلة ـ دقهلية

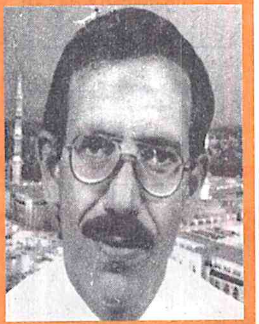

الاسم : محمد فاروق المعرف
الهواية : تأليف القصص ـ الاطلاع الدينى
العنوان : بنى سويف ـ الواسطى ـ ش أبوزيد

تعارف منبر الإسلام

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

كلمة التحرير		١
حديث الشهر (حق الإنسان فى المساواة)	بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق	٢
القرآن الكريم وعلومه		٥
● تفسير سورة (المزمل)	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● الإسلام والإرهاب	أ. د. محمود حمدى زقزوق	١٦
● الهجرة النبوية إصرار على الحق (شعر)	عبدالغنى أحمد ناجى	١٩
● من قصص التاريخ الإسلامى المجهول	أ. د. محمد رجب البيومى	٢٠
● دار المقامة والحسان القاصرات (شعر)	عمر موسى موسى البرعى	٢٤
﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾		٢٥
● العام الهجرى ومراجعة النفس	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	٢٦
● من وحى الهجرة.. دروس مستفادة	فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل	٣١
● زهرة من بستان الهجرة	الشيخ أحمد عبداللطيف الكلحى	٣٤
● طريق الهجرة إلى رب العالمين	أ. د. عبدالرحمن عميرة	٣٧
● من أعلام الإسلام: أم هانئ بنت أبى طالب	د. الشبراوى محمد عبدالهادى الجهورى	٤١
● من وحى الهجرة النبوية (شعر)	أ. د. عبدالغفار حامد هلال	٤٦
الحضارة والعلوم		٤٩
● علم النفس ودوره فى التنمية من منظور إسلامى	أ. د. محمد الدسوقى	٥٠
● الطهارة وأثرها فى الحفاظ على الصحة	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٥٥
● الاعتراف بالآخر ضرورة حضارية	أ. د. أحمد عبدالرحيم السايح	٥٨
● شهادات غربية فى أسباب انتشار الإسلام	خليل محمد خليل	٦٣
● نظام الحجر الصحى فى الإسلام	عبدالناصر بليح	٦٧
● الإسلام وحماية البيئة	أ. د. محفوظ عزام	٧٠
● حروف الهجاء العربية ترتيبها وخواصها	السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	٧٢
● من أعلام المصلحين: عمر فاخورى.. أديب البحر والجبل	كمال عبدالوهاب	٧٦
● الدكتور حسن الباشا: أستاذ الفنون والآثار الإسلامية	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٨٠
الدعوة والدعاة		٨٣
● الاعتدال بين المادية والروحانية	أ. د. أحمد عمر هاشم	٨٤
● القرآن روح الإسلام	أ. د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة	٨٩
● الاختيال بين المدح والذم	حلمى الخولى	٩٢
● التوجيه الإسلامى لقضايا الشباب	أبو اليزيد العجمى	٩٥
● مصادر التربية الإعلامية وكيفية الاستفادة منها	د. منال أبو الحسن	١٠٠
● دور الدين فى تحقيق السلام الاجتماعى	د. عبدالرحمن محمد بدوى	١٠٥
● {وجعل بينكم مودة ورحمة}	الشيخ: حمادة فرج النجار	١١٠
● من عظمة الرسالة والرسول ﷺ	فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف	١١٤
● من وراء الأخبار	منير بيومى	١١٧
● حوار مع رئيس الشبكة الإسلامية للسكان والتنمية بمالى	مصطفى إبراهيم خيان	١٢٠
● حوار مع مفتى شمال اليونان	محمد كامل شاهين	١٢٤
● مؤتمر المشترك الثقافى	أحمد فاروق الهلباوى	١٢٧
● قطوف (هجرة الصديق)	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١٣٠
أنت تسأل والفقيه يجيب	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٢
مع القراء	يحرره: حسين السكرى	١٤٠
بريد التعارف		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم باللغة العربية مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية والإندونيسية.

– المصحف المعلم ٣٨ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى

– المصحف المرتل ٢٢ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى

– المصحف المجود ٦٠ شريطًا للقراء عبدالباسط عبد الصمد ، مصطفى إسماعيل ، محمود على البنا ، محمود خليل الحصرى

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

- الموسوعة القرآنية
- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى
- موسوعة التشريع الإسلامى
- موسوعة علوم الحديث
- موسوعة الحضارة الإسلامية

أمهات كتب التراث

- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد – الأجزاء من ١ : ١٢
- صفوة السيرة النبوية لابن كثير – الأجزاء من ١ : ٤
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز – الأجزاء من ١ : ٦
- مختصر سيرة ابن هشام – الأجزاء ١ ، ٢
- إخلاص الناوى – الأجزاء من ١ : ٤
- صحيح البخارى – الأجزاء من ١ : ١١

وهذه الكتب لكبار العلماء والمحققين فى العالم الإسلامى

- موسوعة الفقه الإسلامى – الأجزاء من ١ : ٢٨
- الفتاوى الإسلامية مجلدة – الأجزاء من ١ : ٢٠
- ينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام
- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى – ٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

مكتبة مسجد النور بالعباسية – ٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle